The Islamic University of Gaza
Deanship Research & Postgraduate Studies
Faculty of Ossul Eddin
Master of Dogma & Contemporary Doctrines

الجامعة الإسلامية بغزة
عمادة البحث العلمي والدراسات العليا
كلية أصول الدين
ماجستير العقيدة الإسلامية والمذاهب المعاصرة

موقف المستشرقين اليهود من قضايا العقيدة في دائرة المعارف الإسلامية –دراسة نقدية–

The Orientalists jews Prespective to word the issue of faith in the Islamic encyclopedia Analxtical study

إِعدَادُ البَاحِثة

أسماء عبد الله حمد

إِشراف الدكتور

محمد مصطفى الجدي

قُدمَت هَذه الرسالةُ اِستِكمَالاً لِمُتَطلباتِ الحُصولِ عَلى دَرَجَةِ الماجستير
فِي العقيدة الإسلامية والمذاهب المعاصرة بكلية أصول الدين فِي الْجَامِعَةِ الإسلامِيةِ بِغَزة

أغسطس/٢٠٢١م– ذي الحجة/١٤٤٢هـ

إقرار

أنا الموقع أدناه مقدم الرسالة التي تحمل العنوان:

موقف المستشرقين اليهود من قضايا العقيدة في دائرة المعارف الإسلامية –عرض ونقد–

The Attitude of the Jewish Orientalists on the Issues of Aleaqida- Doctrine - in the Dayirat Almaearif Al'iislamia- the Encyclopedia of Islamic Knowledge -Review and Recantation-

أقر بأن ما اشتملت عليه هذه الرسالة أنما هو نتاج جهدي الخاص، باستثناء ما تمت الإشارة إليه حيثما ورد، وأن هذه الرسالة ككل أو أي جزء منها لم يقدم من قبل الآخرين لنيل درجة أو لقب علمي أو بحثي لدى أي مؤسسة تعليمية أو بحثية أخرى.

Declaration

I understand the nature of plagiarism، and I am aware of the University's policy on this.

The work provided in this thesis، unless otherwise referenced، is the researcher's own work، and has not been submitted by others elsewhere for any other degree or qualification.

Student's name:	**أسماء عبد الله حمد**	اسم الطالب:
Signature:	أسماء عبد الله حمد	التوقيع:
Date:	أغسطس، ٢٠٢١م	التاريخ:

نتيجة الحكم

بسم الله الرحمن الرحيم

الجامعة الإسلامية بغزة
Islamic University of Gaza
عمادة البحث العلمي والدراسات العليا
هاتف داخلي: 1150

الرقم Ref. ج س غ/35/
التاريخ Date 25/08/2021م

نتيجة الحكم على أطروحة ماجستير

بناء على موافقة عمادة البحث العلمي والدراسات العليا بالجامعة الإسلامية بغزة على تشكيل لجنة الحكم على أطروحة الباحثة/ **أسماء عبدالله محمد حمد** لنيل درجة الماجستير في كلية **أصول الدين**/ قسم **العقيدة الإسلامية** وموضوعها:

موقف المستشرقين اليهود من قضايا العقيدة
في دائرة المعارف الإسلامية ـدراسة نقديةـ

The Orientalists jews Prespective to word the issue of faith in the Islamic encyclopedia Analxtical study

وبعد المناقشة التي تمت اليوم **الاربعاء 16 محرم 1443هـ** الموافق **2021/08/25م** الساعة **الثامنة صباحا**، في قاعة اجتماعات كلية أصول الدين اجتمعت لجنة الحكم على الأطروحة والمكونة من:

د. محمد مصطفى الجدي	مشرفا ورئيسا
د. عماد الدين عبدالله الشنطي	مناقشا داخليا
د. عدنان أحمد البرديني	مناقشا خارجيا

وبعد المداولة أوصت اللجنة بمنح الباحثة درجة الماجستير في **كلية أصول الدين/قسم العقيدة الإسلامية**. **واللجنة إذ تمنحها هذه الدرجة فإنها توصيها بتقوى الله تعالى ولزوم طاعته وأن تسخر علمها في خدمة دينها ووطنها.**

والله ولي التوفيق،،،

عميد البحث العلمي والدراسات العليا

أ. د. يوسف ابراهيم الجيش

P.O. Box 108, Rimal, Gaza, Palestine Tel: + 970 (8) 264 4400 هاتف: Fax: + 970 (8) 264 4800 فاكس: ص.ب 108 الرمال. غزة. فلسطين
public@iugaza.edu.ps www.iugaza.edu.ps Postal code: P854-2061 الرمز البريدي:

ملخص الدراسة باللغة العربية

هذا البحث بعنوان: موقف المستشرقين اليهود من قضايا العقيدة في دائرة المعارف الإسلامية، وقد اشتمل على: مقدمة، وتمهيد، وفصلين، وخاتمة.

فأما المقدمة: فقد تناولت الباحثة أهمية الدراسة، وأهداف الدراسة، ومشكلته، وحدود الدراسة، ومنهج الدراسة، والدراسات السابقة، إلى جانب خطة الدراسة.

وأما التمهيد: فقد تناولت الباحثة نبذة تعريفية عن الاستشراق، وذلك ببيان دوافعه ووسائل المستشرقين والسياق التاريخي للاستشراق اليهودي، ونبذة عن دائرة المعارف الإسلامية.

وأما الفصل الأول: فقد تناولت الباحثة فيه بيان مفهوم المنهج والمنهجية، ومن ثم بيان منهجية المستشرقين اليهود في دراسة قضايا العقيدة من خلال دائرة المعارف، وذلك ببيان منهجيتهم في نقل وتوثيق مسائل العقيدة الإسلامية، وفي صياغة الأفكار المتعلقة بالعقيدة الإسلامية، وفي الاستدلال على أصول العقيدة، وبيان أبرز شخصيات الاستشراق اليهودي.

وأما الفصل الثاني: فقد تناولت الباحثة فيه موقف المستشرقين اليهود من قضايا العقيدة من خلال دائرة المعارف الإسلامية، وذلك ببيان موقف المستشرقين اليهود من التوحيد، موقفهم من النبوات، والصحابة، موقفهم من الغيبيات.

وأما الخاتمة تم فيها استخلاص أهم النتائج التي تم التوصل إليها، ومنها:

- التمادي في التشكيك من القضايا العقدية الإسلامية.
- المبالغة في مدح الباطل ونشر أفكارهم الهدامة.
- استخدام المستشرقين اليهود شتى الوسائل لتحقيق أهدافهم من القدح بالإسلام، دون النظر إليها.

ثم ذكر أهم التوصيات، ومن أهمها:

- دراسة موقف المستشرق اليهودي (جولد تسيهر Goldziher) من قضايا الإسلام من خلال كتابه العقيدة والشريعة في الإسلام.
- دراسة موقف المستشرق (ماكدونالد Macdonald) من التوحيد من خلال دائرة المعارف الإسلامية.
- دراسة موقف المستشرق اليهودي (مرجوليوث Margoliouth) من الفرق الصوفية من خلال دائرة المعارف الإسلامية.

Abstract

This study is entitled: The position of Jewish orientalists from the issues of faith in the Encyclopedia of Islam. The study was divided into an introduction, an introductory chapter, two chapters, and a conclusion.

As for the introduction: the researcher introduced the importance of the study, the study's objectives, its problem and limitations, research methodology, previous studies, and the study plan.

The introductory chapter presented an introductory overview of orientalism, by explaining its motives, the means of orientalists, the historical context of Jewish orientalism, and an overview of the Encyclopedia of Islam.

The first chapter explained the concept of approach and methodology, and then the methodology of the Jewish orientalists in studying the issues of faith through the Encyclopedia, by explaining their methodology in transmitting and documenting issues of the Islamic faith, in formulating ideas related to the Islamic faith, and in inferring the origins of the faith, and presenting of the most prominent figures of Jewish orientalism.

As for the second chapter, the researcher dealt with the position of the Jewish orientalists on the issues of faith through the Encyclopedia of Islam, by explaining the position of the Jewish Orientalists towards the divine revealing, their position on the prophecies, the companions ,and their position on the unseen matters.

As for the conclusion, it presented the most important findings and recommendations.

The most important findings of the study:

- Orientalists persist in making doubt of the Islamic doctrinal issues.
- They exaggerate in praising falsehood and spreading their destructive ideas.
- The Jewish orientalists used various means to achieve their goals of defaming Islam.

The most important recommendations of the study:

- Studying the position of the Jewish orientalist (Goldziher) on the issues of Islam through his book The Creed and Sharia in Islam.

- Studying the position of the Orientalist (Macdonald) on monotheism through the Encyclopedia of Islam.

- Studying the position of the Jewish orientalist (Margoliouth) from the Sufi sects through the Encyclopedia of Islam.

الإهدَاء

إلى روح أبي الغالي، رحمه الله وأسكنه فسيح جناته.

إلى من غمرتني بحبها وعطفها، ولم تكل يوماً عن تشجيعي ودعمي، وقامت بالدورين معاً، أمي الغالية حفظها الله.

إلى من آثروني على أنفسهم وتقديم المساعدة لي دوماً، أخوتي وأخواتي حفظهم الله.

إلى كل من علمني في حياتي، فقد جفت الأقلام عن تحيتهم.

إلى من أحاطني بدعوة في ظهر الغيب.

إليهم جميعاً... أهدي هذا البحث المتواضع...

شكرٌ وتقدير

الحمد لله الذي هداني للإسلام، وجعله لي دستوراً ونبراساً ونورا أستنير به في الظلمات، فله تعالى الحمد أن شرفني بدراسة العلوم الشرعية، وله كل الشكر أن سلك بي مسلك طلاب العلم، وقد قال رسول الله: **(مَنْ لا يَشْكُرُ اللَّهَ مَنْ لا يَشْكُرُ النَّاسَ)**، وبناءً عليه:

أتقدم بخالص شكري، وعظيم امتناني وتقديري وعرفاني، إلى أستاذي الفاضل **الدكتور: محمد مصطفى محمد الجدي**، المشرف على هذه الرسالة، على صبره ومساندتي طوال مشواري البحثي، ولما لجهوده وتوجيهاته من أثر كبير على إتمام هذه الرسالة، فأسأله الله تعالى أن يبارك في علمه ويرفع به درجته في الدنيا والآخرة.

كما وأشكر عضوي لجنة المناقشة كل من:

الدكتور/ عماد الدين عبدالله الشنطي مناقشاً داخلياً حفظه الله.

الدكتور/ عدنان أحمد البرديني مناقشاً خارجياً حفظه الله.

على قبولهما مناقشة الرسالة، وبذل الجهد في قراءتها، وإبداء الملاحظات لتحسينها، ورفع قيمتها العلمية، فأسأل الله أن يجزيهم كل خير.

كما وأتوجه بالشكر للقائمين على الجامعة الإسلامية بغزة، وأخص بالذكر منهم العاملين بكلية أصول الدين ورئاستها، وأعضاء هيئة التدريس في قسم العقيدة والمذاهب المعاصرة، وأشكر كل من مد يد العون والمساعدة.

وأشكر كل من وقف بجانبي وساندني من صديقات بل أخوات لي وأخص بالذكر، ميسة عوني الحداد التي لم تكل يوماً عن مساعدتي، ودعمي بآرائها وخبرتها العلمية في مجالها البحثي، وآلاء فضل الأغا، وأمل محمد حسان، أسأل الله أن يوفقهم ويحفظهم.

فهرس المحتويات

إقرار ..... **ب**
نتيجة الحكم ..... ت
ملخص الدراسة باللغة العربية ..... ث
الإهدَاء ..... ح
شكرٌ وتقدير ..... خ
فهرس المحتويات ..... د
المقدمة ١
أولاً: أهمية الدراسة ٢
ثانياً: أهداف الدراسة ٢
ثالثاً: مشكلة الدراسة ٣
رابعاً: حدود الدراسة: ٣
خامساً: منهج الدراسة ٣
خامساً: الدراسات السابقة: ٤
هيكل الدراسة: ٥
التمهيد ٧
أولاً: مفهوم الاستشراق وبيان دلالته. ٧
ثانياً: السياق التاريخي للاستشراق اليهودي: ١٠
ثالثاً: بيان دوافع وأهداف الاستشراق اليهودي: ١٤
الاتجاه الأول: الدعوى لقيام كيان سياسي لليهود: ١٦
المحور الأول: الدور العلمي في إنشاء كيان سياسي للصهيونية: ١٦
المحور الثاني: الأدوات المستخدمة في إنشاء الكيان السياسي للصهيونية: ١٧
الاتجاه الثاني: الرافضون للاستعمار والحركة الصهيونية: ١٨
أهداف الاستشراق اليهودي: ٢٢
رابعاً: وسائل الاستشراق اليهودي: ٢٥
خامساً: تعريف دائرة المعارف الإسلامية الاستشراقية: ٢٧
الفصل الأول: منهجية المستشرقين اليهود في دراسة قضايا العقيدة من خلال دائرة المعارف الإسلامية وبيان أبرز شخصياتهم ٣٤

المبحث الأول أبرز المستشرقين اليهود في دائرة المعارف الإسلامية..... ٣٦
المطلب الأول المستشرقون اليهود المكثرون في التصنيف..... ٣٦
المطلب الثاني المستشرقون اليهود المقلون في التصنيف ٤٩

المبحث الثاني منهجية المستشرقين اليهود في دراسة قضايا العقيدة من خلال دائرة المعارف الإسلامية..... ٥٦
المطلب الأول مفهوم المنهج والمنهجية..... ٥٦
المطلب الثاني منهجيتهم في نقل وتوثيق مسائل العقيدة الإسلامية ٦٠
المطلب الثالث منهجيتهم في صياغة الأفكار المتعلقة بالعقيدة الإسلامية..... ٦٥
المطلب الرابع منهجيتهم في الاستدلال على أصول العقيدة..... ٦٨
الفصل الثاني: موقف المستشرقين اليهود من قضايا العقيدة من خلال دائرة المعارف الإسلامية عرض ونقد..... ٧٥
المبحث الأول موقف المستشرقين اليهود من التوحيد من خلال دائرة المعارف والرد عليهم٧٦
المطلب الأول الترويج للعقائد الباطلة..... **خطأ! الإشارة المرجعية غير معرّفة.**
المطلب الثاني الخلط بين التوحيد والشرك..... ٨٢
المبحث الثاني موقف المستشرقين اليهود من النبوات من خلال دائرة المعارف الإسلامية ,والرد عليهم..... ٨٨
المطلب الأول موقفهم من النبوة والأنبياء والرد عليهم..... ٨٩
المطلب الثاني موقفهم من الصحابة والرد عليهم .....
١٠٢

المطلب الثالث موقفهم من الكتب السماوية والرد عليهم..... ١١٧
المطلب الرابع موقفهم من السنة النبوية والرد عليهم ١٢٧
المبحث الثالث موقف المستشرقين اليهود من الغيبيات من خلال دائرة المعارف الإسلامية والرد عليهم ١٣٦
المطلب الأول موقفهم من الإيمان باليوم الآخر والرد عليهم..... ١٣٥
المطلب الثاني موقفهم من الملائكة، والرد عليهم..... ١٤٨
المطلب الثالث موقفهم من مسألة الأجل والرد عليهم ١٥١

الخاتمة..... ١٥٩
أولاً: أهم النتائج التي توصلت إليها الباحثة:..... ١٥٩
ثانياً: أهم التوصيات:..... ١٥٩
المصادر والمراجع..... ١٦١

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

المقدمة

الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستهديه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهد الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وسلم، أما بعد:

اهتم الغرب أيما اهتمام بدول المشرق الإسلامي، لما يمثل الإسلام في عقولهم هاجسًا وكيانًا معاديًا، فقاموا بدراسة الإسلام؛ وما يتصل به من علوم؛ عن طريق المستشرقين، فكثرت وتنوعت دراساتهم ومؤلفاتهم بهذا الشأن، وهذا أمر محمود في ظاهره، ولكن عند إمعان النظر في خفاياه؛ للأسف الشديد تظهر نوايا ومقاصد القوم، فجاءت غالب هذه الدراسات بعيدة كل البعد عن حقيقة الإسلام، ومجافية لحقائقه، فملئت بالأباطيل والمغالطات، وبعيدة تمام البعد عن واقع الإسلام والمسلمين.

وبعد سنوات من الدراسة والبحث الدؤوب، توَّج المستشرقون على اختلاف عقائدهم – اليهودية والنصرانية والوثنية– جهودهم بإنتاج معرفي ضخم؛ عُرف بدائرة معارف الإسلامية، حيث جمعوا فيها خلاصة ما كتبوه عن الحضارة الإسلامية من كل جوانبها، وقد غلب على هذه الدائرة المعرفية الغربية صبغة التضليل؛ والبعد عن المصداقية؛ واجتناب الموضوعية في كثير من جوانبها.

وتعد دائرة المعارف الإسلامية أهم مؤلف استشراقي انتشر في العالم الإسلامي على الإطلاق، وهذا يرجع لأسباب متعددة منها: مساهمة كثير من أساطين المستشرقين فيها، مع كبر حجمها، وتنوع المعارف فيها، واستمرارية إخراجها، وتعدد لغاتها حيث خرجت بالإنجليزية والفرنسية والألمانية، وترجمت إلى العربية والأردية والتركية وغير ذلك، وتعد بحق خلاصة الفكر الاستشراقي المعاصر. لذا لا يستغني عنها أي باحث يريد التعرف عن قرب لماهية علم الاستشراق.

ولقد كان للمستشرقين اليهود دورًا بارزًا في صياغة أفكار هذه الموسوعة الاستشراقية، للنيل من الدين الإسلامي، ومن أشهرهم: جولد تسيهر Gold Tsher، جوزف شاخت Joseph Schacht، ديفيد صموئيل David Samuel، مرجليوث Marglyuth، ليفي دلافيدا Levi Dlavida، جوزيف هورفيتز Joseph Horwitz.

وسيتم في هذه الدراسة بيان موقف المستشرقين اليهود من عقائد المسلمين، ومناقشتها؛ وبيان أوجه الفساد فيها، تحت عنوان: موقف المستشرقين اليهود من قضايا العقيدة في دائرة المعارف الإسلامية عرض ونقد.

أولاً: أهمية الدراسة

تكمن أهمية الدراسة في كونها تستعرض النقاط الآتية:

١. إظهار أهداف دائرة المعارف الإسلامية الاستشراقية؛ وخاصة المتعلقة بالاستشراق اليهودي.
٢. إلقاء الضوء على دور المستشرقين اليهود في صياغة دائرة المعارف الإسلامية الاستشراقية.
٣. الابتعاد عن المغالطات العقدية والفكرية التي بثها المستشرقون اليهود في دائرة المعارف الإسلامية الاستشراقية.
٤. استخدام ردود علمية منطقية في رد الاستشراق اليهودي في دائرة المعارف الإسلامية الاستشراقية.
٥. المساهمة في الدفاع عن العقائد الإسلامية من مغالطات الاستشراق اليهودي التشكيكية فيه، من خلال موسوعة دائرة المعارف الإسلامية.

ثانياً: أهداف الدراسة

تسعى هذه الدراسة إلى تحقيق الأهداف الآتية:

١. كشف أهداف المستشرقين اليهود الحقيقية من خلال مواقفهم في دائرة المعارف الإسلامية.
٢. حصر الشخصيات الاستشراقية اليهودية في دائرة المعارف الإسلامية لدراسة مواقفهم من قضايا العقيدة الإسلامية.
٣. رصد أوجه القصور في عرض قضايا العقيدة الإسلامية على يد الاستشراق اليهودي في دائرة المعارف الإسلامية.
٤. بيان الأخطاء التي استخدمت في النقل والتوثيق في دائرة المعارف الإسلامية.
٥. دحض اتهاماتهم لبعض أهل العلم الموثوق بهم من أهل السنة والجماعة.

ثالثاً: مشكلة الدراسة

تعد دائرة المعارف الإسلامية من أهم المراجع الاستشراقية العلمية المعاصرة، والتي يعتمد عليها الكثير من الباحثين، ويستمدون منها المعلومات على مبدأ الثقة، دون التأكد من مدى صحتها، وهناك العديد من المغالطات المتعلقة بقضايا العقيدة والفكر الإسلامي، بث مضامينها في ثنايا هذه الموسوعة على يد المستشرقين اليهود، وستحاول هذه الدراسة كشف هذه المغالطات، وتحديد قوامها ومرتكزاتها المنهجية والنظرية، لمحاكمتها بشكل علمي موضوعي، وبيان زيفها وخطرها، وتحذير الناس من سوء مقاصدهم.

رابعاً: حدود الدراسة:

وتتكون حدود الدراسة من:

- **الحد الزمني:** بداية القرن العشرين، حتى الربع الأول من القرن الواحد والعشرين.
- **الحد المكاني:** المجتمع الغربي.
- **الحد الموضوعي:** القضايا العقائدية في دائرة المعارف الإسلامية الاستشراقية.
- **الحد البشري:** المستشرقون اليهود.

خامساً: منهج الدراسة

هناك مناهج مختلفة ومتعددة في البحوث العلمية، ولكل منهج خاصية يتميز بها عن غيره، ففي هذه البحث سيتم استخدام المناهج التالية:

١. **المنهج الاستقرائي:** والذي سيتم فيه تتبع النصوص المتعلقة بالأصول العقدية، لتكون أساسًا لاستنباط مخالفات المستشرقين المنهجية دراسة العقيدة الإسلامية من خلال دائرة المعارف الإسلامية.
٢. **المنهج الوصفي التحليلي:** الذي يقوم بدراسة ظاهرة الاستشراق اليهودي، وبيان خصائصها، وتحليلها، وتتبع النصوص المتعلقة بالمسائل الاعتقادية في دائرة المعارف الإسلامية، لتكون أساساً لاستنباط مخالفات المستشرقين اليهود.
٣. **المنهج الاستنباطي:** الذي يعتبر ركيزة البحث، لأننا من خلاله سيتم الوصول إلى بيان مخالفات المستشرقين اليهود في دراسة العقيدة الإسلامية من خلال دائرة المعارف الإسلامية، لكونه يعتني بالتحليل الدقيق للنصوص؛ كمعرفة الدوافع لها، وبيان الأوجه المحتملة في فهمها وبيان صحتها، مدى موافقتها لأصولنا العقدية.

٤. **المنهج التاريخي:** الذي يهتم بالعمق التاريخي الزمني لظاهرة الاستشراق، وهذا يظهر بشكل واضح وجلي في هذا البحث، حيث سيتم التعرض للفترة الزمنية التي ظهر فيها الاستشراق، والفترة التي دونت فيها دائرة المعارف الإسلامية.

خامساً: الدراسات السابقة:

لقد تعددت الدراسات الاستشراقية، وتم الوقوف على معظمها؛ وعند التعمق في البحث؛ تبين وجود دراسات في الاستشراق ولكنها ركزت على عناوين أخرى، بخلاف الإطار المحدد لهذه الدراسة، وسيتم عرض أهم تلك الدراسات على النحو الآتي:

١. دراسة بعنوان: "**مفتريات وأخطاء دائرة المعارف الإسلامية الاستشراقية**"[١] للباحث: خالد عبد الله القاسم[٢] حيث عرض الباحث موضوع توحيد الله في دائرة المعارف الإسلامية، وتناول موضوع النبوة في دائرة المعارف الإسلامية، ثم ختم تناول مطاعن أخرى للدائرة في العقيدة الإسلامية. وهذا العرض كان على وجه العموم؛ دون تقييدها بالاستشراق اليهودي.
٢. دراسة بعنوان "**أثر الاستشراق اليهودي في الدراسات القرآنية**" للباحث: محمود حسين عطية الجبوري[٣] حيث تناول فيها مدى تأثير الاستشراق في الدراسات القرآنية.
٣. رسالة بعنوان "**المستشرقون اليهود وموقفهم من التاريخ الإسلامي**" للباحثة أميرة قاسم أبو هاشم[٤] حيث حاولت الباحثة تسليط الضوء على الجذور التاريخية لليهود في المنطقة، بداية من عصر النبوة وحتى التاريخ المعاصر، والدور النشط للمستشرقين اليهود في قراءة التاريخ الإسلامي وتقديمه للعالم بهذه الصورة المنفرة التي تجافي الحقيقة، وفي نفس الوقت تلبي حاجاتهم وتعكس رغباتهم في تشويه التاريخ الإسلامي الحافل بالقيم والأخلاق.

---

(١) هذه الدراسة لها اسم آخر، بعنوان: العقيدة الإسلامية في دائرة المعارف الإسلامية عرض ونقد، خالد القاسم.

(٢) مفتريات وأخطاء دائرة المعارف الإسلامية الاستشراقية، خالد عبدالله القاسم، رسالة دكتوراه، جامعة الملك سعود، كلية التربية، قسم الثقافة الإسلامية، دار الصيفي، ٢٠١٠ م.

(٣) أثر الاستشراق اليهودي في الدراسات القرآنية، محمود حسين عطية الجبوري، رسالة دكتوراه، الجامعة العراقية، بغداد، ٢٠١٣ م.

(٤) رسالة بعنوان" المستشرقين اليهود وموقفهم من التاريخ الإسلامي" للباحثة: أميرة قاسم أبو هاشم، رسالة دكتوراه، دار النهضة، ٢٠١٦ م.

بعد الانتهاء من استعراض الدراسات السابقة، يتبين أن هذه الدراسة تتميز عن سابقاتها بأنها ستتناول الحديث عن موقف المستشرقين اليهود من قضايا العقيدة الإسلامية من خلال دائرة المعارف الإسلامية، بشكل تفصيلي، وأكثر عمقًا، وهذا مما خلت منه الدراسات التي تم عرضها.

هيكل الدراسة:

يتكون البحث من مقدمة، تمهيد، ثلاثة فصول، خاتمة، مرتباً النحو التالي:

- **المقدمة:** وتشتمل على: أهمية البحث، أهداف البحث، حدود البحث، الدراسات السابقة، هيكل البحث، أهم المصادر والمراجع.
- **التمهيد:** سيتم التعريف بأهم جوانب البحث، على النحو التالي:
  - **أولاً:** مفهوم الاستشراق وبيان دلالته.
  - **ثانياً:** السياق التاريخي للاستشراق اليهودي.
  - **ثالثاً:** بيان دوافع الاستشراق اليهودي، وأهدافه.
  - **رابعاً:** وسائل الاستشراق اليهودي، ومصادره، وميادينه.
  - **خامساً:** التعريف بدائرة المعارف الإسلامية الاستشراقية.
- **الفصل الأول:** منهجية المستشرقين اليهود في دراسة قضايا العقيدة من خلال دائرة المعارف الإسلامية، وبيان أبرز شخصياتهم. وفيه مبحثان:
  - **المبحث الأول:** أبرز المستشرقين اليهود في دائرة المعارف الإسلامية. وفيه مطلبان:
    - **المطلب الأول:** المستشرقون اليهود المكثرون في التصنيف.
    - **المطلب الثاني:** المستشرقون اليهود المقلون في التصنيف.

  - **المبحث الثاني:** منهجية المستشرقين اليهود في دراسة قضايا العقيدة من خلال دائرة المعارف الإسلامية. وفيه ثلاثة مطالب:
    - **المطلب الأول:** مفهوم المنهج والمنهجية.
    - **المطلب الثاني:** منهجيتهم في نقل وتوثيق مسائل العقيدة الإسلامية.
    - **المطلب الثالث:** منهجيتهم في صياغة الأفكار المتعلقة بالعقيدة الإسلامية.
    - **المطلب الرابع:** منهجيتهم في الاستدلال على أصول العقيدة.
- **الفصل الثاني:** موقف المستشرقين اليهود من قضايا العقيدة من خلال دائرة المعارف الإسلامية والرد عليهم. وفيه ثلاثة مباحث:

- **المبحث الأول:** موقف المستشرقين اليهود من التوحيد من خلال دائرة المعارف الإسلامية والرد عليهم. وفيه مطلبان:
  - **المطلب الأول:** الترويج للعقائد الباطلة.
  - **المطلب الثاني:** الخلط بين التوحيد والشرك.
- **المبحث الثاني:** موقف المستشرقين اليهود من النبوات من خلال دائرة المعارف الإسلامية والرد عليهم. وفيه أربعة مطالب:
  - **المطلب الأول:** موقفهم من النبوة والأنبياء، والرد عليهم.
  - **المطلب الثاني:** موقفهم من الصحابة، والرد عليهم.
  - **المطلب الثالث:** موقفهم من الكتب السماوية، والرد عليهم.
  - **المطلب الرابع:** موقفهم من السنة النبوية، والرد عليهم.
- **المبحث الثالث:** موقف المستشرقين اليهود من الغيبيات من خلال دائرة المعارف الإسلامية والرد عليهم. وفيه ثلاثة مطالب:
  - **المطلب الأول:** موقفهم من اليوم الآخر، والرد عليهم.
  - **المطلب الثاني:** موقفهم من الملائكة، والرد عليهم.
  - **المطلب الثالث:** موقفهم من مسألة الأجل، والرد عليهم.

- **الخاتمة:** وتشتمل على أهم النتائج والتوصيات.

التمهيد

أخذ الاستشراق اهتماما بالغا في عصرنا الحالي والذي قبله، وتنوعت أساليبه وأهدافه، ووسعت دائرته الأولى بعد أن كانت مقصورة على الحضارة الإسلامية لتشمل كل الحضارات والديانات الشرقية ومجتمعاتها، وتوظيف ما نتج منها وفيها لعدة غايات كالتشكيك في الديانات والتبشير، وتوظيف بعض الجوانب في التجارة والصناعة، والأهم من هذا وذاك الاستفادة مما نتج عند الشرقيين من أفكار وعلوم وآراء فطوروها وكيفوها وفق حاجياتهم، وما يرجون خدمة لأهدافهم.

أولاً: مفهوم الاستشراق وبيان دلالته.

١. **الاستشراق لغةً:** يعود اللفظ في أصله إلى الجذر الثلاثي (الشين، الراء،القاف)، ويدور المعنى اللغوي حول معنى واحد مشترك في الدلالة وهو طلوع الشمس، وإضاءتها، ومن المعاني اللغوية للاستشراق الآتي:

أ. (ش ر ق): مصدر اِسْتَشْرَق، لَهُ بُحُوثٌ في الاِسْتِشْرَاقِ، مَادَّةُ اخْتِصَاصِ عُلَمَاءِ الغَرْبِ بِاللُّغَاتِ وَالآدَابِ وَالْمَعَارِفِ الشَّرْقِيَّةِ.

ب. طلوع الشمس: شرقت الشمس أي طلعت، ويقال: لكل شيء طلع من المشرق، أشرق القوم أي صاروا في وقت الشروق[١]، قال تعالى: ﴿**فَأَخَذَتْهُمُ الصَّيْحَةُ مُشْرِقِينَ**﴾ ﴿الحجر: ٧٣﴾.

ت. أيام التشريق سميت بذلك لأن الهدي لا ينحر إلا بعد الشروق[٢].

ث. الإضاءة: أشرقت الشمس إشراقاً أي أضاءت[٣].

ج. الجمال وإشراق الوجه: يؤخذ من التشريق أي تلألأ وجهه.

ح. الجهة: أي جهة المشرق أو المغرب قال تعالى:﴿**يَا لَيْتَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ بُعْدَ الْمَشْرِقَيْنِ فَبِئْسَ الْقَرِينُ**﴾ [الزخرف: ٣٨]، وفي الحديث: **(فلا تَسْتَقْبِلُوا القِبْلَةَ، ولَا تَسْتَدْبِرُوهَا ولَكِنْ شَرِّقُوا أوْ غَرِّبُوا)**[١]، أي توجهوا جهة الشرق أو الغرب.

---

(١) انظر: العين، الفراهيدي، ج٣٩/٥، المعجم الوسيط، إبراهيم مصطفى وآخرون، ج٤٨٠/١.

(٢) انظر: تاج العروس، الزبيدي، ج٥٠٢/٢٥، المعجم الوسيط، إبراهيم مصطفى وآخرون، ج٤٨٠/١، لسان العرب، ابن منظور، ج١٧٦/١٠.

(٣) انظر غريب الحديث،أبو عبيد سلام البغدادي، ج٣/ ٢٦٤.

وبذلك يتبين أن المقصود بمصطلح الاستشراق ليس المعنى اللغوي، بل يقصد منه الدلالة المعنوية لشروق الشمس التي هي مصدر العلم.

٢. **الاستشراق اصطلاحاً:** تعددت المعاني الاصطلاحية للاستشراق بسبب اختلاف الباحثين سواء كانوا عرباً أو أوروبيين في هذا المجال سيتم ايراد بعض تلك المصطلحات:

أ. مفهوم الاستشراق عند الغربيين:

- يعرفه (رودي بارت Rudi Part)[٢] أن الاستشراق هو: علم يختص بفقه اللغة خاصة، وأقرب شيء إليه إذن أن نفكر في الاسم الذي أطلق عليه كلمة استشراق مشتقة من كلمة (شرق) وكلمة شرق تعني مشرق الشمس[٣].
- الاستشراق هو حركة نبتت في الكنيسة، وتبنى جلّ المستشرقين موقف الكنيسة من الإسلام، وهو العداء له، والكيد له بكل وسيلة ممكنة[٤].

ب. مفهوم الاستشراق عند غيرهم:

- هو علم الشرق أو علم العالم الشرقي وهو تعبير أطلقه الغربيون على الدراسات المتعلقة بالشرقيين شعوبهم، وتاريخهم، وأديانهم، ولغاتهم، وأوضاعهم الاجتماعية، وبلادهم، وأرضهم، وحضارتهم، وكل ما يتعلق بهم، وهذا معنى عام للاستشراق[٥].

---

(١) صحيح البخاري، البخاري، كتاب الصلاة، باب قبلة أهل المدينة وأهل الشام والمشرق، ج٨٨/١، حديث رقم: ٣٩٤.

(٢) بارت رودي،(١٩٠١/ ١٩٨٣) مستشرق ألماني درس في جامعة توبنجن اللغات السامية والتركية والفارسية في الفترة من ١٩٢٠ حتى ١٩٢٤وتخرج على يد المستشرق الألماني ليتمان.امضى سنتين في القاهرة (١٩٢٥-١٩٢٦)، كان اهتمامه في البداية بالأدب الشعبي ولكنه تحول إلى الاهتمام باللغة العربية والدراسات الإسلامية وبخاصة القرآن الكريم.

(٣) الدراسات العربية والإسلامبة في الجامعات الألمانية (المستشرقون الألمان منذ تيودور نولدكه). ترجمة مصطفى ماهر (القاهرة: دار الكتاب العربي)، ص ١١

(٤) يعزى إلى الراهب الفرنسي (جوبرت joubert)، الذي انتخب بابا للكنيسة سنة ٩٩٩م أنه أول من درس علوم الشرق، وذلك في الأندلس، ثم تتابع المرتحلون إلى الشرق حتى كان مجمع فينا سنة ١٣١٢م، الذي قرر إنشاء خمسة كراسي في جامعات غربية لتعليم اللغة العربية، وابتدأ فيه تنظيم وترتيب ما يسمى بالاستشراق. انظر: آراء المستشرقين حول القرآن الكريم "٢٥/١"،

(٥) الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري، محمود حمدي زقزوق، ص ٢٤.

- وهناك معنى خاص يعتبر غطاء للمعنى العام وهو: دراسة الغربيين للشرق، وعلومه، وأديانه، خاصة الإسلام والشعوب الإسلامية، لخدمة أغراض التبشير من جهة، وخدمة أغراض الاستعمار الغربي لبلدان المسلمين من جهة أخرى، ولإعداد الدراسات اللازمة لمحاربة وتشويه الإسلام وإضعاف المسلمين و تحطيم الأمة الإسلامية[١].
- هو دراسات أكاديمية يقوم بها غير المسلمين من غير العرب سواء من الشرق أو الغرب للإسلام عقيدة، وشريعة، ولغة، وحضارة، بقصد التشكيك في هذا الدين القويم، وإبعاد الناس عنه[٢] ".
- هو علم يدرس فيه لغات الشرق وتراث وأديان شعوبها وحضارتهم وتاريخهم وكل ما يتعلق بهم[٣].
- الاستشراق هو أسلوب من الفكر قائم على تمييز وجودي (أنطولوجي[٤]) ومعرفي (أبستمولوجي[٥]) بين غرب قادر على معرفة نفسه، وشرق عاجز عن معرفة ذاته، وقابل لمعرفة الغرب لها[٦].

من خلال ما سبق يتضح أن الاستشراق يحتوي على ثلاثة معانٍ: معنى جغرافي أي العالم الذي يقع جهة الشرق في الجهة المقابلة للغرب الأوروبي، ومعنى أيديولوجي أي نظرة الإنسان الغربي للشرقي، بصفته إنسان يحمل إرثاً ثقافياً حضارياً قيماً، ومعنى عرقي من منطلق الإحساس بالتفوق العرقي والحضاري على الإنسان الشرقي.

٣. **دلالة المفهوم:** لكل لفظ دلالته سواء من ذاته أو من السياق الموجود فيه، ومفهوم الاستشراق يدل على ما يلي:

---

(١)انظر: أجنحة المكر الثلاثة وخوافيها. التبشير – الاستِشراق – الاستِعمار، عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني، ص١٠٢.

(٢) من افتراءات المستشرقين على الأصول العقدية في الإسلام، عبد المنعم فؤاد، ص١٨.

(٣) الاستشراق والتاريخ الإسلامي، فاروق فوزي عمر، ص ٣٠.

(٤) الأنطولوجيا: هو علم يبحث في الموجود في ذاته مستقلاً عن أحواله وظواهره، المعجم الفلسفي، صليبا،ج٥٦٠/٢.

(٥) الأبستمولوجيا: هي نظرية أو فلسفة المعرفة، وتعني دراسة مبادئ العلوم، وفرضياتها ونتائجها، دراسة انتقادية توصل إلى إبراز أصلها المنطقي ، وقيمتها الموضوعية، المعجم الفلسفي، صليبا، ج٣٣/١.

(٦)انظر: الاستشراق المعرفة السلطة الإنشاء، ادوارد سعيد، ترجمة كمال أبو ديب، ص٣٨-٣٩، الاستشراق المفاهيم الغربية للشرق، ادوارد سعيد، ترجمة محمد عناني،ص٣١-٣٢.

أ. أن مصطلح (الاستشراق، استشرق) على وزن (استفعال، استفعل) مكون من مقطعين: (است: ويفيد باللغة إظهار ما كان خفياً، شرق: يدل على جهة الشرق) وعند اقترانهما ببعض يدل على إظهار وإبراز ما كان موجودا في بلاد الشرق من حضارات وعلوم وأفكار بصفة عامة[١].

ب. دراسة حضارات الشرق بجمع المعلومات عنها وتوظيف تلك الدراسات عند الحاجة إليها، كزرع الخلافات والنزاعات بين بلاد الشرق ونشوب الحروب بينهم.

ت. ترجع الحركة الاستشراقية في أصل نشأتها، إلى الجهود الكنسية المعادية للدين الإسلامي.

ث. تطور ماهية الاستشراق، حيث بدأ بأهداف دينية بحتة، ثم اهتم بدراسة الواقع الثقافي والاجتماعي والسياسي عند المسلمين.

ج. أخذ الاستشراق في ظاهره الطابع الأكاديمي، ولكن عند التعمق في معانيه، يتبين أنه في الغالب يتميز بالانتقائية بعيداً عن الحيادية والموضوعية.

وبعد هذا العرض لمفهوم الاستشراق وبيان دلالته يتضح اهتمام المستشرقين ببداية الأمر في دراسة جميع حضارات الشرق إسلامية وغير إسلامية، ثم اقتصرت دراساتهم على الحضارة الإسلامية بشتى مجالاته من: (عقيدة وفقه وتفسير وحديث) وهدفهم من كل ذلك الطعن في الإسلام والديانة الإسلامية كما سيتم بيان ذلك من خلال الدراسة.

ثانياً: السياق التاريخي للاستشراق اليهودي:

اهتم المستشرقون عامة واليهود خاصة في دراسة الدين الإسلامي بجميع فروعه، وكان لليهود أثر كبير في انتشار الاستشراق في الدول بعد أن انضموا إليه بشتى مدارسه وأنواعه، وكانوا جزءا في محاربة الشرق الإسلامي، وظهر أثرهم من خلال مشاركتهم في كتابة بعض المواد في دائرة المعارف الإسلامية الاستشراقية، وبعد الاطلاع تبين أن للاستشراق اليهودي مدرستين سيتم بيانهما على النحو الآتي:

---

(١) انظر: مقالة ماهية الاستشراق (النشأة- المناهج والأهداف- الأصناف والوسائل)، عبد الحليم ريوقي، تاريخ النشر: ٢٠١١/٥/٣، تاريخ النقل: ٢٠٢١/٧/٢٧، http://elcheyekhe.blogspot.com/2011/05/blog-post_03.html.

١. **مدرسة الاستشراق اليهودي القديم:** اعتنى اليهود في دراسة أمور الإسلام منذ بداية ظهوره، والعمل على تشويهه بهدف الدفاع عن اليهودية وكتبها ضد الدين الإسلامي، فاتجهوا نحو ذلك بطريقين:

أ. **الطريق المباشر:** يتمثل في مواجهة فكرية للإسلام بتكذيب العقائد وإرجاعها لليهودية، واستخدموا الجدل الديني ضد المسلمين حتى يبعدوهم عن دينهم، وإثارة الشكوك حول المعتقدات إلى غيرها من الوسائل المستخدمة[١].

ب. **أما الطريق غير مباشر:** وتمثل دورهم في تشويه الإسلام عن طريق الغزو الفكري الذي نفذه بعض اليهود الذين دخلوا الإسلام من أجل تشويهه، وأدخلوا الإسرائيليات في بعض كتب التفسير، وبعض كتب التاريخ، وقد أدى ذلك إلى تحريف بعض مواد التراث الإسلامي، وبهذا قامت هذه الجماعة اليهودية بتحفيف مرادها بإثارة شكوك المسلمين حول دينهم، لكن علماء المسلمين عملوا جاهدين على تنقية كتب التفسير والحديث وغيرها من الإسرائيليات، والتنبيه عليها، والتحذير منها[٢].

كما ونجحت شخصيات في انشاء فكر منحرف فظهرت الفرق الضالة والباطنية التي ساعدت على إضعاف وحدة الفكر الإسلامي، وتفرقة المسلمين، وجعلهم في صراعات استمرت لفترة طويلة من الزمن.

٢. **الاستشراق اليهودي الحديث:** بعد انتهاء الحروب الصليبية التي خاضها الغرب ضد بلاد الشرق، أنتجوا حلاً بديلاً عن تلك الحروب ليخوضوا في الشرق دون أن يشعر بهم أحد ألا وهو الغزو الفكري عن طريق الاستشراق Orientalism، وهو حركة فكرية تهتم بدراسة الشرق بكل جوانبه وفروعه، لذا شارك فيه اليهود تحت رعاية أمريكية وروسية وفرنسية وألمانية وهذه الدول تمثل أقوى دول العالم، ليمارسوا فيه نشاطاتهم من خلاله بمكر وخداع ومنهج غامض[٣].

أ. **السياق التاريخي للاستشراق الحديث:** ويرجع تطور الاستشراق في القرنين التاسع عشر، والعشرين، لأولئك اليهود الذين تظاهروا باعتناق النصرانية واخفاء اليهودية ليعملوا على هدمها، واستطاعوا في أن يبلغوا المراتب العلى في الكنيسة وتمكنوا في فرض آرائهم وتوجيهها إلى بغيتهم، كما استطاعوا بمساعدة من الجمعيات السرية

---

(١) تاريخ الترجمات العبرية الحديثة لمعاني القرآن الكريم، محمد خليفة أحمد، ص ٤

(٢) المرجع السابق.

(٣) انظر: الاستشراق اليهودي أسبابه وأهدافه، عبد المنعم أبو دنيا، ص ٢٢.

اليهودية وعلى رأسهم الماسونية بأن يهدموا قوة الكنيسة في أوروبا بعد الثورة الفرنسية وحاربوا كل شكل من أشكال القوة الروحية لدى الإنسان، وأيضا وجهوا الحكومات الأوروبية ضد الدين، ثم توجهوا لضرب القوة الروحية الإسلامية بهدف هدمها وتوجه الشرق الإسلامي لعبادة المادة، كما عبدوا هم الذهب أيام موسى وهارون عليهما السلام[١]، وبذلك استطاع اليهود أن يتكيفوا مع التيار ويقحموا أنفسهم بالاستشراق الأوروبي مرتدين الثوب النصراني حتى أصبحوا عنصراً أساسياً في الحركة الاستشراقية، ولم يرد أن اليهود عملوا داخل الحركة الاستشراقية بوصفهم مستشرقين يهود، حتى لا يعزلوا أنفسهم وبالتالي يقل تأثيرهم، بل عملوا بوصفهم أوروبيين، وبذلك نالوا تحقيق أهدافهم بكل سهولة ويسر من خلال فرض أنفسهم عل الحركة الاستشراقية، لأن أهدافهم تتناسق مع أغلب أهداف المستشرقين النصارى[٢].

تبعاً لذلك استطاع المستشرق (جولد تسيهر Gold Zeheir)[٣] في عصره أن يبلغ ذروة الاستشراق ويصبح زعيمه في أوروبا حتى أصبحت جل فئات المستشرقين تحترمه وتعظمه[٤]، وغيره من عشرات المستشرقين الذين لهم بصمة قوية في الاستشراق، واستطاعوا أن يخدعوا الغرب الأعمى وتوجيهه لحرب الإسلام في الشرق.

وكان السبب من وراء إخفاء اليهود ليهوديتهم والاتجاه إلى النصرانية خاصة، لما للنصرانية من قبول في المجتمع الإسلامي أكثر من اليهودية وهذا يحقق لهم أهدافهم التي أبرزها الرسوخ في فلسطين مدة أطول مما لو واجههم المسلمين بإسلامهم[٥].

لكن يجب التنويه إلى أنه لا يوجد استشراق يهودي بمفهومه الأكاديمي كغيره من أنواع الاستشراق كالفرنسي أو الألماني، لأنه عند الحديث عن الاستشراق اليهودي، فالحديث يكون عن شخصيات منفردة لا يربط بينهم سوى الرابط الديني، أو الهدف المشترك وهو الدفاع عن

---

(١) انظر: جذور البلاء، عبدالله التل، ص ١٩٨.

(٢) انظر: الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري، محمود زقزوق، ص ٥٢

(٣) تسيهر، جولد(١٩٢١_١٨٥٠) مستشرق يهودي مجري، وهو من أشهر المستشرقين، درس اللغات السامية وحصل على الدكتوراه له عدة مؤلفات أهمها: العقيدة والشريعة في الإسلام، انظر: المستشرقين، نجيب العقيقي، ص٩٠٦.

(٤) انظر: الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري، محمود زقزوق، ص ٥٢.

(٥) انظر: التنصير مفهومه وأهدافه ووسائله وسبل مواجهته، علي النملة، ج١/ ٨٥.

الصهيونية، فمثلاً الحديث عن (جولد تسيهر Gold Zeheir) لا يخرجه خارج نطاق الاستشراق المجري، وكذلك (جوزيف شاخت joseph sahacht) لا يخرجه خارج النطاق الألماني، وغيرهم من المستشرقين الذين ينتمون إلى مدارس مختلفة، وبالتالي لا يمكننا تتبع خطاهم إلا في نطاق مدارسهم أو إطار انتماءاتهم الجغرافية واللغوية، وهذا الأمر أدى إلى صعوبة فهم دور اليهود في الحركة الاستشراقية(١)، على الرغم من ترأس كبار مستشرقيهم في المدارس المختلفة التي ينتمون إليها، كالمدرسة الروسية ما أدى إلى إنشاء جمعية خاصة للمستشرقين، ومعهداً خاصاً للدراسات العليا للشئون الإسلامية(٢).

وربما يظهر فارق واحد بين المدرستين في درجة التعقيد التي أصابت الاستشراق اليهودي الحديث، وذلك بسبب الفترة الزمنية الطويلة التي عمل فيها المدرسة الاستشراقية اليهودية الحديثة، فهناك أحداث أربعة عشر قرناً من التاريخ الإسلامي، وأنه يستفيد من إنجازات العلم الحديث ووسائله المعاصرة في زيادة الهجوم على الإسلام، ويتميز القديم عن الحديث أيضاً بظهور أهداف جديدة لم تكن موجودة من قبل، منها: الجهد اليهودي في تحقيق الأهداف الاستعمارية الحديثة في العالم الإسلامي، وكذلك تحقيق الأطماع اليهودية الجديدة التي عمقت الهجوم اليهودي الحديث على الإسلام، ولا شك أن طول الفترة أدت إلى ظهور مجالات متنوعة للاستشراق اليهودي الحديث و المعاصر، ومن هذه المجالات:(التاريخ الإسلامي، الحضارة الإسلامية، اللغة العربية والأدب، الفرق الإسلامية والتصوف) أما المجالات الأساسية التقليدية القديمة فهي مشتركة بين المدرستين.

ب. **المظاهر المشتركة بين الاستشراق اليهودي القديم والحديث**(٣): بعد أن تم عرض مدرستي الاستشراق اليهودي يتم استنتاج بعض التوافق بينهما مثل:

- محاولة التغلغل في التراث الإسلامي التي تمثلت في قضية الإسرائيليات في بعض كتب التفسير، ولكنها لم تنته بعد فهي ما تزال إحدى الوسائل اليهودية لتشويه التراث الإسلامي.
- ظاهرة التغريب بحق المجتمع الإسلامي، وتحقيق الغزو الفكري الغربي الكامل للعالم الإسلامي من خلال الدراسات العلمية التي لا حصر لها، التي تحاول

---

(١) انظر: الاستشراق اليهودي، عبد المنعم أبو دنيا، ص ٢٩.

(٢) انظر: الاستشراق اليهودي، عبد المنعم أبو دنيا، ص ٣١

(٣) تاريخ الترجمات العبرية، محمد خليفة أحمد، ص ١٠.

إبعاد المسلمين عن تراثهم، وتطالب المسلمين بالأخذ بأسباب حياة المجتمع الغربي حتى يتم لهم التقدم العلمي المنشود.

- النظريات اليهودية التي طورها العلماء اليهود في العصر الحديث في العديد من مجالات العلم كعلم النفس وعلم الاجتماع، عدا نظريات التاريخ والحضارة والأدب واللغة التي تبناها العديد من المسلمين ويحاولون تطبيقها في مجال العلوم الإسلامية.

وبعد هذا العرض لمدرستي الاستشراق اليهودي يظهر محاربة المستشرقين اليهود للإسلام والمسلمين، من خلال خوضهم في المدارس المختلفة والمتنوعة، مرتدين ثوب غيرهم ولم يواجهوا بشكل مباشر بوصفهم يهود، ومن يتأمل القرآن يجد بأنه تم ذكرهم في هذه الحالة قال الله تعالى: ﴿**لَا يُقَاتِلُونَكُمْ جَمِيعًا إِلَّا فِي قُرًى مُحَصَّنَةٍ أَوْ مِنْ وَرَاءِ جُدُرٍ بَأْسُهُمْ بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّى ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْقِلُونَ**﴾ ﴿الحشر:١٤﴾.

يتضح مما سبق أن الاستشراق اليهودي مر بمرحلتين قديمة وحديثة يختلفان في طريقة العرض والاستفادة من إنجازات العلم، ويتفقان في محاربة الإسلام، والطعن بمصادره والتشكيك فيه، ولكنهم دخلوا الاستشراق مختفين بدين غيرهم؛ ليستطيعوا نشر أفكارهم المسمومة، وبذل ما يستطيعون من جهد لتحقيق أهدافهم.

ثالثاً: بيان أسباب وأهداف الاستشراق اليهودي:

لم يكن انتماء اليهود للاستشراق يأت سدى ولا هباءً، بل كان لهم أسبابهم وأهدافهم التي أرادوا تحقيقها من خلال الاستشراق، وهي كالآتي:

١. **أسباب الاستشراق اليهودي:** الدوافع والأسباب والبواعث التي دفعت المستشرقين بأن يلتحقوا بركب الاستشراق لتحقيق متطلباتهم التي طمحوا إليها، وتنوعت الدوافع التي دعت اليهود بأن يلتحقوا بركب الاستشراق الغربي الأوروبي ما بين (دينية، وسياسية، وعلمية، وتاريخية.) مبينة على النحو التالي:

أ. **السبب الديني:** الدافع الديني هو الدافع الرئيسي لالتحاق اليهود بالاستشراق، والعمل على تشويه الإسلام، حيث كان موقف اليهود من الإسلام والمسلمين بخلاف موقف المسلمين من اليهود وشريعتهم؛ فموقف المسلمين متمثلا بالسماحة ومد العون لمن عاش من اليهود معهم في موطنهم، كما عقد النبي صل الله عليه وسلم معهم المعاهدات تهدف إلى المناصرة بينهم، فكان ردهم وموقفهم بنقض تلك

المعاهدات والغدر بالنبي صل الله عليه وسلم والمسلمين فكان مصيرهم الطرد من المدينة لعدم حفظهم معاهداتهم مع المسلمين[١]، بل تطاولوا على الله عز وجل بوصفه صفات لا تليق به سبحانه وتعالى، كقوله تعالى: ﴿**لَقَدْ سَمِعَ اللهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ سَنَكْتُبُ مَا قَالُوا وَقَتْلَهُمُ الأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَنَقُولُ ذُوقُوا عَذَابَ الحَرِيقِ**﴾ [آل عمران: ١٨١] فالآية ذكرت سوء أدبهم مع الله، وقتل الأنبياء، وأيضا قوله تعالى: ﴿**وَقَالَتِ اليَهُودُ يَدُ اللهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا**﴾﴿المائدة:٦٤﴾ كل هذا جعل اليهود لديهم عقدة الانتقام من الدين الإسلامي فبذلوا قصارى جهدهم[٢] من هنا تبين موقف اليهود وحقدهم على الإسلام وأنهم يريدون تشويهه والتشكيك في قيمه الثابتة ومحاولة إضعاف هذا الدين العظيم، وإثبات أن اليهودية ذات فضل على الإسلام[٣]، ومن محاولاتهم في تشويه الإسلام[٤]:

- الهجوم على سيرة النبي صل الله عليه وسلم بكل ما يتعلق بها من قريب أو بعيد، ونقبوا عن كل حدث لا يستطيعون فهمه، أو سيرة ولا توافق عاداتهم إلا تكلموا فيها ودسوا فيها الأخطاء.
- إثارة الشبهات حول النبي صل الله عليه وسلم، والصحابة، ونساء النبي صل الله عليه وسلم.

وكان ذلك التنقيب ليس من أجل الفهم ولكن من أجل هدم الدين والأخلاق والمبادئ.

بعد هذا العرض تبين أن الدافع الديني كان عاملاً أساسياً للاستشراق اليهودي، بعد ما رأوا من انتشار الدين الإسلامي في الشرق، والتفاف المسلمين حوله والدفاع عنه بكل ما يملكون من قوة، فأرادوا غزو الفكر الديني عن طريق دس الشبهات، وتشكيك المسلمين في دينهم.

ب. **السبب السياسي الاستعماري:** الدافع السياسي كان حاضراً عند الاستشراق اليهودي، فهناك من أيد الاستعمار وبشدة ونادى باليهود في الهجرة، وعمل على تشتيت جمع المسلمين، وتوحيد اليهود بإقامة دولة تجمع شملهم وشتاتهم، ومن جهة

---

(١) انظر: السيرة النبوية، ابن هشام، تحقيق: مصطفى السقا وآخرون، ج٤٨/٢.

(٢) انظر: الاستشراق اليهودي رؤية موضوعية، محمد عبد الرحمن الزيني، ص ٢٨٣.

(٣) انظر: الفكر الإسلامي الحديث، محمد البهي، ص ٥٢٣.

(٤) انظر: الاستشراق اليهودي رؤية موضوعية، محمد عبد الرحيم الزيني، ص ٢٨٥.

أخرى هناك من رفض هذا المشروع الاستعماري، فاليهود حول ذلك اتجاهين اتجاه مؤيد وآخر رافض على النحو الآتي:

الاتجاه الأول: الداعمون لقيام كيان سياسي لليهود:

ويمكن بيان دور هذا الفريق من المستشرقين وفي إنشاء كيان للصهيونية من خلال المحاور الآتية:

المحور الأول: الدور العلمي في إنشاء كيان سياسي للصهيونية:

وهنا يتمثل دور المؤيدين للاستشراق، حيث نشط معظم المستشرقين اليهود في خدمة المشروع الصهيوني الذي نادى بقيام دولة يهودية على أرض فلسطين، ويؤمنون بذلك إيماناً راسخاً، وربما كان البعض منهم معتمداً على دولة النبي سليمان عليه السلام التي أقامها في فلسطين[١]، وقد كان للحركة الاستشراقية دوراً خطيراً في تثبيت الحركة الصهيونية، ومحاولة تبريريها وتشريعها في فلسطين، وأن وجودهم لا يهدده إلا الإسلام، وليثبتوا وجودهم عملوا على ضرب الحركة الإسلامية في جميع أماكن تواجدها[٢]، وقد سعوا بكل ما يملكون في تحقيق ذلك، فعملوا على تسهيل المشروع الصهيوني، وأن ما يخشوه ويخافوه ظهور محمد من جديد، واستيقاظ الروح الإسلامية وتجديد الهمة من جديد[٣]، وهنا مِن المستشرقين مَن نادى باستيطان اليهود للبلاد، واستقرارهم بها، وأن يندمجوا مع المجتمعات والبلاد التي يقطنون بها، من أمثال:

المستشرق اليهودي الألماني (أبراهام جيجر Abraham Geiger)[٤]وقد كان من أنصار دمج اليهود في المجتمعات التي يسكنون بها، وسعى إلى حذف كل ما يميز اليهود عن سائر الأمم.

والمستشرق اليهودي الهولندي(باروخ سبينوزا Baruch Spinoza)[١] الذي طالب بتوطين اليهود في مسقط رأسهم، وكذلك (موسى مندلسون Moses Mendelssohn)[٢] الذي

---

(١) انظر: الاستشراق اليهودي رؤية موضوعية، محمد عبد الرحيم الزيني، ص ٢٨٧.

(٢) انظر: الاستشراق بين الحقيقة والتضليل، إسماعيل علي محمد، ص ٦٣.

(٣)انظر: المرجع السابق، نقلا عن الغزو الفكري في وسائل ثقافة الطفل المسلم،ص ٨٨.

(٤) (جيجر، أبراهام Abraham Geiger 1810_1974): حبر يهودي ألماني تناول بالدراسة المشابه بين القرآن الكريم والكتب المقدسة، من أهم أعماله كتابه بعنوان: ماذا أخذ محمد من اليهودية، انظر: موسوعة المستشرقين، عبد الرحمن بدوي، ص ٢٢٢.

وافق سبينوزا برأيه ونادى باندماج اليهود في مجتمعاتهم وهاجم النزعة العنصرية، ورأى أن اليهود حبسوا أنفسهم داخل الجيتو[٣] الفكري وهو أصعب من الجيتو المادي ونادى بالتحرر المدني والفصل بين والقومية[٤].

المحور الثاني: الأدوات المستخدمة في إنشاء الكيان السياسي للصهيونية:

استخدم المستشرقون اليهود العديد من الأدوات لتحقيق هدفهم المنشود، في إنشاء كيان سياسي للصهيونية في فلسطين، ومن أبرز تلك الأدوات كما يأتي:

- **إبراز الشخصيات اليهودية التاريخية في فلسطين:**

معظم المستشرقين اليهود سخروا أبحاثهم العلمية في خدمة المشروع الصهيوني، فعملوا على تنقيب الآثار وقلبوا دفاتر التاريخ، واهتموا بعلماء اليهود الذين عاشوا فلسطين ليؤكدوا على أحقيتهم بالأرض من أمثال (موسى بن ميمون)[٥]، واهتموا ينشر تراثه وأحاديثه، كما وتعمدا زيارة فلسطين، كأنهم ذاهبين للحج المقدس لكي يؤكدوا على أن الأرض لهم وأخرجوا منها ومن حقهم العودة إليها[٦].

- **التعاون مع المحتل الغازي:**

الكثير من المستشرقين قدموا كل ما لديهم في خدمة المشروع الاستعماري وكان ذلك بشكل مباشر، وهناك من كرس أبحاثه ودراساته لأجل الاستعمار، وهذا التعاون زعزع موضوعيتهم التي يتغنون بها، وشوه صورة الاستشراق اليهودي، ومن الذين قدموا خدماتهم

---

(١) (سبينوزا،باروخBaruch Spinoza 1632_1677): فيلسوف هندي وهو من أهم فلاسفة القرن السابع عشر، ويكيبيديا، https://ar.wikipedia.org/wiki/.

(٢) (مندلسون،موسى Moses Mendelssohn 1729_1786): فيلسوف يهودي ألماني، من رواد حركة الهاسكلاة(التنوير) التي نادت بضرورة اندماج اليهود في المجتمعات الأوروبية،من أهم مؤلفاته (فادون). ويكيبيديا، https://ar.wikipedia.org/wiki/.

(٣) الجيتو: من أشهر الأشكال الانعزالية اليهودية في العالم، وهو عبارة عن حي أو عدد من الشوارع المخصصة لإقامة اليهود، انظر: الشخصية اليهودية الإسرائيلية والروح العدوانية، رشاد عبدالله شامي، ص ١٦.

(٤) انظر: الاستشراق اليهودي رؤية موضوعية، محمد عبد الرحيم الزيني، ص ٢٨٧.

(٥) موسى بن ميمون (١١٣٥-١٢٠٤): أبو عمران موسى بن ميمون بن عبيد الله القرطبي، فيلسوف يهودي، وأصبح من أكثر علماء التوراة اجتهاداً ونفوذاً في العصور، من أهم مؤلفاته: دلالة الحائرين، ومشناة التوراة، ويكيبيديا، تاريخ النقل: ٢٠٢١/٨/٢٩، https://ar.wikipedia.org/wiki/.

(٦) انظر: المرجع السابق، ص ٢٨٩.

وتعاونوا مع الإستعمار ويعتبروا من كبار المستشرقين: (دافيد سانتلانا David Santillana)[١] (جوستاف فايل Gustav Weil)[٢].

- **التخطيط لتفتيت البلاد الإسلامية:**

التخطيط من أجل تفتيت البلاد المسلمة، وتشتيت شملهم وضرب وحدتهم، كان حلم من أحلام اليهود سواء كانوا مستشرقين أو غير مستشرقين؛ لضمان العلو الإسرائيلي وسيطرة اليهود ليس على فلسطين وحدها بل على الوطن العربي الإسلامي بأسره، ووضعوا مخطط صاغه المستشرق الصهيوني (برنارد لويس Bernard Lewis)[٣] رسم في هذا المخطط تقسيم الدول إلى دويلات، وفي صياغته للمخطط كان يهدف للصراع الدائم والخلافات المستمرة بين البلاد الإسلامية على الحدود والمياه وغيرها، وكان تقديره لاستمرار الخلافات مدة نصف قرن تقريباً[٤].

الاتجاه الثاني: الرافضون للاستعمار والحركة الصهيونية:

بعد أن ذُكِر موقف الموافقين وأساليبهم بالتعاون مع الاستعمار، سيتم ذكر من وقف ضد هذه الدعوى واعترض عليها معارضة شديدة، من أمثال:

المستشرق اليهودي (مكسيم رودنسون Maxime Rodinson)[٥] الذي تحدث عن الحركة الصهيونية بالرغم من أنها نجحت اليوم بقيام دولتها إلا أنها قامت على أسس غير سليمة وأن قوتها غير دائمة[١].

---

(١) (سانتلانا، دافيد David Santillana 1855_1931) مستشرق يهودي له مؤلفات انحصرت في الفقه الإسلامي ومن هذه المؤلفات: محاضرات في الفلسفة الإسلامية، كتاب الفقه على مذهب مالك ومقارنته على مذهب الشافعي. انظر: موسوعة المستشرقين،عبد الرحمن بدوي، ص٢٤٢.

(٢) (فايل، جوستاف Gustav Weil 1808_1889) مستشرق يهودي، تعلم العبرية والفرنسية والتلمود في صباه، له عدة مؤلفات منها: التوراة في القرآن، محمد صل الله عليه وسلم حياته ودينه في ثلاثة مجلدات. انظر موسوعة المستشرقين، عبد الرحمن بدوي،ص٣٩١.

(٣) (لويس، برنارد Bernard Lewis 1916_2018) أستاذ فكري بريطاني _أمريكي لدراسات الشرق الأوسط وتخصص في تاريخ الإسلام والتفاعل بين الإسلام والغرب وتشتهر أعماله حول الدولة العثمانية، ويكيبيديا، https://ar.wikipedia.org/wiki/.

(٤) انظر: الاستشراق بين الحقيقة والتضليل، إسماعيل علي محمد، ص ٦٨.

(٥) (رودنسون، مكسيم Maxime Rodinson 1915_2004) مؤرخ ماركسي فرنسي، عالم الاجتماع و دراسات شرقية، أصبح أستاذا في EPHE المدرسة التطبيقية للدراسات العليا (جامعة سوربون، إثيوبيا (لغة جعزية) فرنسا)، كان مؤلف مجموعة غنية من الأعمال، بما في ذلك كتاب محمد، سيرة نبي الإسلام، ويكيبيديا، https://ar.wikipedia.org/wiki/.

الكاتب اليهودي (نورمان فنكلستين Norman Finkelstein)[٢] كتب وناصر القضية الفلسطينية، وهاجم سياسة إسرائيل وجرائمها ضد فلسطين ولبنان[٣].

وهناك من اليهود الذين عاشوا في أوروبا رفضوا التعاون، وعندما زار (بن جوريون) الدانمارك ليحفز اليهود أن يهاجروا إلى دولته المزعومة رفض رئيس الجالية اليهودية قائلا: أننا نحن دانماركيين أولاً ويهود ثانياً، ونحن لا نريد حياة سعيدة كما حياتنا بالدانمارك وأنهم جزء أصيل من الشعب الدانماركي[٤].

يتضح من العرض السابق أن اليهود انقسموا بموقفهم من الحركة الصهيونية لقسمين: قسم موافق والآخر معارض، الموافق قدم كل ما يملك لخدمة هذه الحركة الظالمة ونادوا بالهجرة اليهودية لفلسطين، أما المعارض فقد عارض الحركة معارضة قوية ورفضوا الهجرة لأرض فلسطين.

ت. **السبب العلمي:** الاتجاه العلمي كان من أحد أسباب الاستشراق بصورة عامة؛ وليس فقط الاستشراق اليهودي، فخاض اليهود في هذا الاتجاه لأسباب معينة يمكن تلخيصها على النحو الآتي:

- **السبب الأول: خدمة التراث اليهودي:** اشتغل اليهود تحت هذا البند لخدمة تراث اليهود فعملوا على الإشارة المستمرة إلى ثرواتهم الواسعة، من خلال البحث عن بقايا أثرية خلفوها، أو أي دليل يؤكد وجودهم ويخدم قضيتهم وحقهم في العودة إلى فلسطين، واهتموا بكشف كنوز العرب التاريخية، والإبحار في تاريخهم القديم، وقراءة آثارهم المدفونة، التي تتصل باليهود من قريب أو بعيد، ويحاولون استغلال ذلك في تأييد أفكارهم الأسطورية التي يؤمنون بها، ونقلها من الخيال إلى الواقع ومن هؤلاء المستشرقين: (إدوارد جلازر Edward)

---

(١) انظر: أبحاث في اليهودية، أحمد سوسة، ص ١٨٣-١٨٤.

(٢) (فنكلستين، نورمان Norman Finkelstein): أستاذ جامعي أمريكي يهودي اختص بالعلوم السياسية، ويكيبيديا، https://ar.wikipedia.org/wiki/.

(٣) انظر: الاستشراق اليهودي رؤية موضوعية، عبد الرحيم الزيني، ص ٢٨٩.

(٤) انظر: أبحاث في اليهودية، أحمد سوسة، ص ١٩١.

Glaser[1] تنقل ادوارد في جنوب الجزيرة العربية بغرض البحث والتنقيب ونجح في تنقلاته ورحلاته بسبب دراسته للغة العربية[2].

- **السبب الثاني: جمع المال:** اهتم بعض المستشرقين اليهود بجمع المال ويحرصون على ذلك برغم الأخطار التي يواجهونها، وتحقيق الثروات الضخمة من خلال العثور على النقوش الأثرية والمخطوطات، ثم يبيعونها بمبالغ باهظة، و تاريخ اليهود يشهد لهم بحبهم للمال وتكديسه [3].

مما سبق يتضح أن المستشرقين الذين خاضوا هذا المجال كان عندهم الرغبة في العلم والتعرف على هذه الحضارة العريقة، بغض النظر عن الكثير من القضايا المطروحة في كتب البعض منهم، التي كان الغرض منها النيل من الإسلام ودس السم في العسل التي سيتم بيانها خلال الدراسة.

ث. السبب التاريخي: لم يغب عن بال المستشرقين اليهود استحضار تاريخهم القديم بين أيديهم ونفض التراب والغبار عنه، وكشفه أمام الملأ ونفخ الروح فيه، والتأكيد المستمر على أحقيتهم المزعومة بأرض فلسطين، فالدافع التاريخي كان يتمحور حول:

- **إثبات الحضور اليهودي في الشرق:** بعد أن التحق اليهود بركب الاستشراق، حاولوا أن يثبتوا حضورهم وحقهم في الشرق وخاصة فلسطين على النحو الآتي:
  - **إثبات تواجدهم في فلسطين:** حاول اليهود إثبات أحقيتهم بأرض فلسطين، وأنهم أصحاب عقيدة صحيحة من عند الله (اليهودية)، وقد ورثوا الأرض عن أنبيائهم (إبراهيم، وإسحاق، ويعقوب، وداود، وسليمان عليهم السلام) لأنهم من سلالتهم، وأنهم شعب الله المختار، فقد قال أحد المستشرقين: " أن اليهود شعب الله المختار، وأن الله قد وعدهم هذه الأرض بعد إخراج الكنعانيين منها... وأنهم قد عادوا إليها بعد ثمانية عشر قرنًا من النفي

---

(١) جلازر، ادوارد(1855–1908) ولد لأسرة فقيرة، رحالة يهودي واحد المنقبين عن نقوش جنوبي الجزيرة العربية، له أعمال ورحلات عديدة منها: من كتبه: "مخطط تاريخ وجغرافيا الجزيرة العربية من أقدم الأزمنة حتى زمان محمد"، ومن رحلاته: "من الحديدة إلى صنعاء"، موسوعة المستشرقين، عبد الرحمن بدوي، ص 186

(٢) انظر: الاستشراق اليهودي رؤية موضوعية، محمد عبد الرحيم الزيني، ص66

(٣) المرجع السابق، ص68

والعذاب والتشريد"[١] وهكذا أقر الكاتب بأحقية اليهود في استيطان فلسطين، وكذلك اعتمدوا على النص التوراتي: " لِنَسلِك أُعطي هذه الأرض من نهر مصر إلى النهر الكبير نهر الفرات"[٢] وقد أيد فكرتهم ووافق عليها عدد من الكتاب من أمثال: (حسن صبري خولي)[٣] الذي قرر بأن لليهود حق في فلسطين وقال في كتاباته: " يقرر الصهيونيون أن فلسطين هي الأرض التي وعدهم الله بها، تأسيسًا على ما جاء في التوراة أن الله سبحانه وتعالى قد وعد إبراهيم عليه السلام وذريته من بعده أن يعطيه فلسطين لأنشاء دولة فيها"[٤] كما وقال: "...أن الوعد لليهود في الأرض ليس موجه لليهود فقط بل هو موجه لذرية إبراهيم ويتساوى بهذا الحق إسحاق جد اليهود، وإسماعيل جد العرب"[٥] فهو بذلك جعل العرب واليهود سواسية بهذا الحق، وهذا ما أراده المستشرقون بأن يعترف العرب بحقوقهم ودسوا هذه المزاعم في كتب التاريخ وقد نجحوا بذلك وغزوا المسلمين فكرياً عن طريق أصحاب النفوذ والسلطة.

- **بطلان حقهم التاريخي في فلسطين:** بعد أن نجح المستشرقون بالغزو الفكري ودس سمهم في كتب تاريخ الأمة الإسلامية، وتأييد بعض كتاب التاريخ لما أرادوه سيتم الآن إبطال هذا الحق من عدة أمور:

الأمر الأول: إن ورثة إبراهيم عليه السلام هم المسلمون، والذين اتبعوه في ملته، والنبي محمد صل الله عليه وسلم قال تعالى: ﴿**إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آَمَنُوا وَاللهُ وَلِيُّ المُؤْمِنِينَ**﴾ ﴿آل عمران:٦٨﴾ وبهذا تم حصر الوراثة بالمسلمين، ويتبين هنا أن اليهود ليس لهم حق بوارثة نبي الله إبراهيم عليه السلام[٦].

---

(١) قصة الحضارة، ويل ديورانت، ج 322/2

(٢) سفر التكوين، 3/15-5

(٣) خولي،حسن، كان يعمل ممثلا عن الرئيس جمال عبد الناصر.

(٤) انظر: ليس لليهود حق في فلسطين، جمال مسعود، وفاء جمعة، ص 19. نقلا عن سياسة الاستعمار والصهيونية تجاه فلسطين في النصف الأول من القرن العشرين، حسن صبري خولي، ص33.

(٥) المرجع السابق.

(٦) انظر: ليس لليهود حق في فلسطين، جمال مسعود، وفاء جمعة، ص ٢٤.

الأمر الثاني: أن اليهودية والنصرانية بدعة[1]، وليس من عند الله، قال تعالى: ﴿**وَقَالُوا كُونُوا هُودًا أَوْ نَصَارَى تَهْتَدُوا قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَى وَعِيسَى وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ**﴾ [البقرة:١٣٥-١٣٦].

الأمر الثالث: اعتمادهم على نصوص الكتاب المقدس باطل لأنه تعرض للتحريف والتبديل، وأن علماء الآثار اليهود أثبتوا أن التوراة قد ملئت بالأساطير والخرافات الباطلة[2].

وبهذا يتم بطلان مزاعم المستشرقين اليهود ومن أيدهم من العرب في حقهم التاريخي في فلسطين.

أهداف الاستشراق اليهودي[3]:

أما بالنسبة لأهداف الاستشراق اليهودي: هي ما أراد المستشرقون تحقيقها وبذلوا من أجلها ما يملكون؛ ولهذا قد دخلوا بوابة الاستشراق متخفيين بهوية غيرهم ليستطيعوا تحقيق تلك الأهداف، لكن هويتهم اليهودية ظهرت من خلال هجومهم على الإسلام، وإن كانوا قد اشتركوا مع جمهور المستشرقين بالمسمى لكنهم اختلفوا بالمضمون، ومن أبرز أهدافهم الهدف الديني والسياسي موضحين كالآتي:

أ. **الأهداف الدينية:** هي من أبرز وأهم أهداف المستشرقين عامة واليهود خاصة، ويمكن تلخيص أهم الأهداف الدينية على النحو الآتي:

- محاولة إضعاف الإسلام وتشويهه والتشكيك في قيمه، عن طريق إثبات فضل اليهودية عليه، والادعاء أن اليهودية هي مصدر الدين الإسلامي، وهذا ينافي الواقع بأفضلية الإسلام على غيره، مع العلم أن الديانة اليهودية لا تسعى إلى تهويد الآخرين، بل تضع العراقيل والقيود أمام من يرغب باعتناقها؛ لأن اعتناقها من قبل الأمم الأخرى يعتبر تدنيس لها، ومن يعتنقها لا يدخل تحت مسمى شعب الله المختار لأنه بالأساس ليس من بني إسرائيل، وقد خاربوا

---

(١)انظر: ليس لليهود حق في فلسطين، جمال مسعود، ووفاء جمعة، ص ٢٤.

(٢) انظر: ليس لليهود حق تاريخي في فلسطين، صالح الرقب، ص ٤٥.

(٣) الهدف: هو المقصد، الغاية، المطلب المرغوب فيه، وما يسعى الفرد إلى تحقيقه، معجم الغني الزاهر، عبد الغني أبو العزم، ج٢٦/٣٣.

سيدنا عيسى عليه السلام لأنه يلغي نظريتهم، وكذلك نصبوا العداء للإسلام والدين الحنيف[١].

- محاولة التشكيك في مصادر الإسلام والزعم أنه مستلهم من النصرانية واليهودية، محاولين بذلك النقص من قدر الإسلام وسيدنا محمد صل الله عليه وسلم في نفوس المسلمين[٢].

ب. **الأهداف السياسية:** يمكن تلخيص الأهداف السياسية على النحو الآتي:

- **دعم الحركة الصهيونية:** من أهم الأهداف السياسية لدى المستشرقين اليهود: هو ظهور الحركة الصهيونية في القرن التاسع عشر، ويقول محمد جلاء إدريس في كتابه: "أن هناك ثلاثة عوامل تسيطر على الاستشراق اليهودي تتمثل في (استمرار حركة التنصير، المد الاستعماري، الحركة الصهيونية)[٣] فهذه العوامل جعلتهم يدرسوا كل ما يتعلق باليهود في دول الشرق، فكشفوا عن وثائق مثل وثائق (جنيزا)[٤] وكان من أهم مواضيعها نشاطات اليهود الاقتصادية والاجتماعية، وقد قامت على هذه الوثائق دراسات مختلفة مثل: (اليهود في خراسان، اليهود في الخليج العربي، اليهود في أذربيجان للمستشرق فيشل Fischel)[٥].
- **تجنيد المستشرقين لصالح الاستعمار:** استطاع الاستعمار أن يجند عدد كبير من المستشرقين في تحقيق أهدافه في البلاد المستعمرة والاستعمار أيضا عزز موقف المستشرقين فكانت هناك مصلحة مشتركة بينهما، ونشأت بينهما رابطة وثيقة، فوظفوا رجال لهم بمراكز مهمة في دولهم كوزارة الخارجية، والقنصليات، وتجسسوا على المسلمين، وكان السياسيون يرجعون الى المستشرقين قبل اتخاذ القرارات[٦].

---

(١) انظر: الاستشراق الإسرائيلي في المصادر العبرية، محمد جلاء إدريس، ص 84

(٢) انظر: أهداف الاستشراق ووسائله، سعد آل حميد، ص 5

(٣) الاستشراق اليهودي في المصادر العبرية، محمد جلاء إدريس، ص 84.

(٤)هي مجموعة عن أوراق ووثائق لا يجوز إبادتها أو إهمالها وفقا للديانة اليهودية، خصوصا إذا ذكر اسم الله في طياتها ولكن يتم تخزينها في غرفة معزولة في الكنيس أو المعبد لأجيال، انظر: وثائق الجنيزا اليهودية في مصر، ترجمة:سعيد العكش وجهلان إسماعيل.

(٥) جذور الاستشراق اليهودي، عباس سليم زيدان، ص3، جامعة واسط كلية الآداب.

(٦) أهداف الاستشراق ووسائله، سعد آل حميد، ص 8

كان هذين أهم أهداف الاستشراق اليهودي بلا شك فهو يشترك مع الاستشراق العام بالأهداف ولكنه يختلف عنها ببعض الخصوصية فالهدف الديني يحاول إثبات أن اليهودية لها فضل على الإسلام وأن سيدنا محمد صل الله عليه وسلم كان يستلهم من اليهودية بقدر الإمكان، أما بالنسبة للسياسي فعن طريق الاستعمار يريد احتلال أرض مباركة رفضوا هم دخولها أيام سيدنا موسى عليه السلام، وبالحركة الصهيونية حقق هدفه، وعلى الرغم من خطر دور اليهود في الاستشراق، لا نجد تركيزاً على هذا الدور إلا في فقرات محدودة توجد في بعض المؤلفات التي تحدثت عن الاستشراق، وتم بيان أهم دوافع الاستشراق اليهودي ودارت تلك الدوافع بين: دينية، وسياسية، وعلمية، وتاريخية.

رابعاً: وسائل الاستشراق اليهودي:

الوسائل: هي الطرق المستخدمة للوصول إلى الهدف المحدد. واستخدم المستشرقون وسائل متنوعة في الوصول إلى أهدافهم مبينة على النحو الآتي:

١. **تأليف الكتب:** وهي وسيلة قديمة لم يستطع أحد أن يقلل من خطورتها ودورها الفعال في الترويج ونشر الأفكار المرادة في تشويه الإسلام، ومن هنا اهتم المستشرقون بهذه الوسيلة وعكفوا على تأليف بعض الكتب وتحقيق البعض الآخر وإصدار الموسوعات، وهذه الكتب قد احتوت على تزوير للحقائق وافتراء على الإسلام بأساليب واضحة، وأخرى ملتوية[١].

ومن المؤلفات التي أشرف عليها المستشرقين اليهود:

أ. كتاب: (تاريخ مذاهب التفسير الإسلامي)، لصاحبه (جولد تسيهر GoldZiheir)[٢] ظهر الكتاب بالألمانية وترجم للعربية، فألمَّ فيه بعدة علوم بارزة من علوم الإسلام؛ على رأسها: التفسير، والحديث، والعقائد، والقراءات، والتصوف، والفرق، وغير ذلك، يعتبره الكثيرون كافيًا للتعرف على آراء المستشرقين، ومصادرهم ومؤلفاتهم.

ب. كتاب:(العقيدة والشريعة في الإسلام، تاريخ التطور العقدي والتشريعي في الدين الإسلامي) لصاحبه (جولد تسيهر GoldZiheir) يعد الكتاب دراسة معمقة في الإسلام في جانبه العقدي التشريعي، يتناول المستشرق شخصية النبي محمد صل الله عليه وسلم، ونشوء المذاهب الفقهية وتطورها، ونشأة الزهد وظهور التصوف بمدارسه الرئيسية في الحضارة الإسلامية، وتناول أيضاً الفرق الكلامية الأساسية.

ت. كتاب:(ماذا أخذ محمد من اليهودية؟) لصاحبه (أبراهام جيجير Abraham Geiger) أراد من هذا الكتاب لفت الانتباه لأوجه الشبه بين اليهودية والإسلام، ذكر في هذا الكتاب أن محمد ليس نبياً موحى إليه بل هو رجل واع، اعتبر اليهودية مرجع له، وأنه لم يأخذ من اليهودية إلا ما يوافق هواه وأن النبوة هي فكرة

---

(١) الاستشراق بين الحقيقة والتضليل، إسماعيل علي محمد، ص ٧٩، الكلمة للنشر والتوزيع.

(٢) تسيهر،جولد(1850_1921) مستشرق يهودي مجري، وهو من أشهر المستشرقين، درس اللغات السامية وحصل على الدكتوراه له عدة مؤلفات أهمها: العقيدة والشريعة في الإسلام، انظر: المستشرقين، نجيب العقيقي، ص906

يهودية، ولم يكن يريد الاستقلال عن اليهودية ولكنه جاء ليصحح ما حرفه المسيحيون[١].

وهناك الكثير من المؤلفات للمستشرقين اليهود ولكن تم اقتصار ذكر ثلاثة أمثلة لأهم المستشرقين وأهم كتبهم التي كان الهدف منها الطعن في الإسلام.

٢. **كرسي التدريس في الجامعات:** استخدمه المستشرقون لنشر أفكارهم وتحقيق رغباتهم، من خلال تدريسهم لطلاب الجامعات الذين يعدوا في مرحلة التخصص والنضج المعرفي، فحرصوا على تلقينهم الأفكار الهدامة، فأنشئوا قسم خاص بالدراسات الإسلامية والعربية في الجامعات الغربية[٢].

٣. **إصدار الموسوعات:** من أهم ما أصدره المستشرقون الموسوعة الكبيرة (دائرة المعارف الإسلامية الاستشراقية)، وقد أصدروها بعدة لغات، وتمت ترجمة الطبعة الأولى للغة العربية، تم اصدار ثلاثة عشر مجلدا، وتم حشد كبار المستشرقين وأشدهم عداوة للإسلام؛ ودس السم في الدسم، وقد شارك في إعدادها المستشرقين اليهود مثل:

- (جولد تسيهر Gold Ziheir) شارك بعدد كبير من المواد المتنوعة مثل:(أبو هريرة، أهل البيت، أحمد بن حنبل، الغرابية) وغيرها من المواد.
- (مرجليوث Margokuoth)[٣] كانت مشاركته الكبيرة في ذكر فرق الصوفية مثل:(التجانية، الشاذلية، القادرية) وغيرها من الفرق الصوفية.
- (ليفي دلافيدا Levi Della Vida)[٤] وقد شارك في بعض المواد مثل: (الخوارج، السيرة، وبعض الصحابة).
- (جوزيف هورفتز Josef Horovitz)[٥] شارك بالمواد الآتية: (الزبور، التوراة، ابن شهاب الزهري).

---

(١) انظر: المستشرقون اليهود وموقفهم من التاريخ الإسلامي،أميرة أبو هاشم، ص 108

(٢) انظر: الاستشراق أهدافه ووسائله،سعد آل حميد، ص14

(٣) مرجليوث، ديفيد(1858_1940) ولد وتوفي في لندن، تخرج باللغات الشرقية من جامعة أكسفورد، وأتقن اللغة العربية من آثاره: العلاقات بين العرب واليهود. انظر: المستشرقين للعقيقي، ص 518

(٤) دلافيدا، ليفي (1858_1967) أستاذ اللغة العربية واللغات السامية المقارنة، ومن كبار الباحثين في تاريخ الدين الإسلامي، له مؤلفات عديدة منها: تاريخ أديان الشرق السامي، انظر: موسوعة المستشرقين للعقيقي ص390.

(٥)هورفيتز، جوزيف(١٩٣١_١٨٧٤) أستاذ العربية في جامعة عليجرة بالهند، كان متخصصاً بالإسلام، ومن دراساته في الإسلام: الشيعة، الزكاة، شعائر الإسلام، انظر: المستشرقين للعقيقي، ص٧٤٣.

خامساً: تعريف دائرة المعارف الإسلامية الاستشراقية:

تعتبر الموسوعة من أضخم وأهم وأخطر عمل أنتجه المستشرقون على مر الزمان، تناولوا فيه جل ما يخص الإسلام بشتى علومه، وأصبحت مرجعاً أساسيا للباحثين على أساس صحتها وقوتها ويسلمون بها، نظراً لهذا الخطر الداهم يسجل هنا تعريف عن الدائرة من حيث: (التعريف، إصدارات الموسوعة، موضوعات الدائرة، نقل لآراء العلماء).

١. **تعريف الدائرة:** لقد أصدر المستشرقون منذ أعوام، موسوعة كاملة تشمل جميع ما يخص الإسلام من دين، وحضارة وعلوم وغيرها، سميت: (دائرة المعارف الإسلامية Encyclopaedia of Islam)[١]:

فهي مجموعة من المقالات والبحوث المتعلقة بالإسلام والمسلمين بأيدي كبار المستشرقين شعروا أنهم بحاجة إلى موسوعة تؤيد فكرهم وتجمع دراساتهم باللغات الثلاث: (الألمانية، الفرنسية، الإنجليزية)، وفي عام (١٨٩٥) تم تكليف (هوتسما Houtsma)[٢] بإنشائها، ومطبعة ليدن بإصدارها، ونشرت بدار بريل الهولندية، وأنفق عليها من قِبَل الجامعات والمؤسسات[٣]. بدأ تأليفها عام(١٩٠٦)، واستمر العمل بها لعام (١٩٣٨) حيث أنتجت بأربع مجلدات وملحق، وبادر (هوتسما Houtsma) بتحرير المجلد الأول المواد المتعلقة بالهند وفارس والهولندية والخلافة العثمانية، ثم جاء بعده (فنسنك Wensink)[٤] عام(١٩٢٤)، وقام بتحرير المجلدات المتبقية والملحق[٥].

٢. **إصدارات الموسوعة:**

أ. **الإصدار الأول:** (١٩١٣_ ١٩٣٨م): في عام ١٩١٣ م صدر المجلد الأول منها، وفي عام ١٩٢٧م صدر المجلد الثاني، وفي عالم ١٩٣٦م صدر المجلد الثالث، وفي عام ١٩٣٧م صدر المجلد الرابع، وفي عام ١٩٣٨ م صدر الجزء التكميلي

---

(١)انظر: دائرة المعارف الإسلامية الاستشراقية أضاليل وأباطيل، إبراهيم عوض، ص ٥.

(٢) (هوتسما،مارتن Houtsma ١٨٥١– ١٩٤٣) مستشرق هولندي تخرج باللغات العربية والفارسية والتركية، من آثاره العقيدة الإسلامية والأشعري أول من شرع بإنشاء دائرة المعارف، انظر: المستشرقين للعقيقي.

(٣) انظر: مفتريات وأخطاء دائرة المعارف الإسلامية الاستشراقية، خالد قاسم، ص ٥٤.

(٤) (فنسنك، أرندجان A. Wensink ١٨٨٢– ١٩٣٩) مستشرق هولندي، من أشهر المستشرقين وأكثرهم إنتاجاً تخصص في الحديث النبوي من أشهر أعماله: المستشرق المفهرس لألفاظ الحديث الشريف، انظر: المستشرقون للعقيقي ص٦٦٧.

(٥) انظر: مفتريات وأخطاء دائرة المعارف، خالد قاسم، ص.٥٤

للدائرة، وكان مجموع صفحاتها بطبعتها الإنجليزية (٤٩٦٠) صفحة، وفي الوقت نفسه صدرت باللغة الفرنسية، والألمانية حسب اتفاق التأسيسات[١].

ب. الإصدار الثاني:(١٩٥٤_١٩٧٧م) دائرة المعارف الإسلامية الجديدة.

أصيب نشاط اللجنة القائمة على تنفيذ الدائرة ببعض الاضطراب بسبب؛ القضاء على بعض أعضائها في الحرب العالمية الثانية عام (١٩٤٥م)، ثم استأنفت نشاطها، ففكر المستشرقون بإصدار طبعة جديدة؛ لاستدراك ما فاتهم بالطبعة الأولى، وإضافة ما استجد من معلومات، وتمت الموافقة على مشروع قدمه المستشرقين، في المؤتمر الحادي والعشرون الذي عقد في باريس عام(١٩٤٨م)، وتكفل المجمع العلمي الملكي الهولندي بالتعاون مع مجامع أخرى في تنفيذ هذا المشروع [٢] وقد أشرف عليها (كرامرز Kramers)[٣] (وليفي بروفنسال Levi Provencal)[٤] بنشر طبعة جديدة منقحة. فقد أصدر المجلد الأول(١٩٦٠م) وبلغ عدد صفحاته: ١٣٥٩ صفحة، وأصدر المجلد الثاني(١٩٦٥م) وبلغ عدد صفحاته:١١٤٦ صفحة، ثم توالى إصدار باقي المجلدات، فهناك فرق بين الإصدارين يتضح بضخامة العمل، وكثرة المواد التي تم إضافتها للدائرة، مما يجدر الإشارة إليه أن مواد الطبعة الثانية بعضها مأخوذ من الطبعة الأولى بنصه دون تعديل، وبعضها تم تعديله وتنقيحه، وقاموا بحذف مواد قديمة بالكلية، وأضافوا مواد جديدة، وقد نشرت الطبعة الثانية باللغتين الإنجليزية، والفرنسية فقط[٥].

ت. الإصدار الثالث: تم البدء فيه عام (٢٠٠٧م) ويرافقه نسخة الكترونية[٦].

---

(١) انظر: الدراسات العربية والإسلامية في الجامعات الألمانية، رودي بارت، ترجمة مصطفى ماهر، ص ٤٧.

(٢) انظر: موجز دائرة المعارف الإسلامية، ص ١٢.

(٣)(كرامرز Kramers١٨٩١_ ١٩٥١): مستشرق هولندي، عُين بعد فنسك على كرسي العربية في جامعة ليدن، من كتبه" فن التاريخ عند الأتراك العثمانيين" و"علم الاجتماع الإسلامي"، انظر: المستشرقون، العقيقي، ص٦٧٠-٦٧١.

(٤) (برفنسال، ليفي Levi Provencal١٨٩٤_١٩٥٦): ولد بالجزائر، درس بكلية الآداب، اهتم بالتاريخ ودراسة الآثار والنقوش، عين ضابطاً في الشئون الإسلامية ١٩١٩م، رسالته الدكتوراه بعنوان "مؤرخو الشرفاء " وتتمتها " نصوص الأوارغة العربية "، اهتم كثيراً بالمخطوطات، كان مديراً للطبعة الفرنسية لدائرة المعارف الإسلامية، من كتبه التي حققها ونشرها "الجامع الصحيح " لأبي عبد الله البخاري، " نسب قريش " لعبد الله بن مصعب بن الزبير، انظر: المستشرقون، العقيقي، ص٢٧٥-٢٧٦.

(٥) انظر: دائرة المعارف الإسلامية، الطبعة الجديدة، الشاذلي بويحي، حوليات الجامعة التونسية العدد ٣، ص ٢٣٠، ١٩٦٦م.

(٦) انظر: ويكيبيديا الموسوعة الحرة، دائرة المعارف الإسلامية.

٣. **موضوعات الدائرة:** تنوعت موضوعات الدائرة واشتملت على: الشرع، الجغرافيا، التاريخ الإسلامي، الفرق، الصحابة، علم الكلام، الفلسفة، السيرة، العلماء، الشعراء، الأطباء، العصر الجاهلي، العلوم، الجزيرة العربية، الفقه، والفقهاء، الشريعة الإسلامية، اللغة العربية، العقيدة، التصوف، التراجم، الأنظمة، المذاهب، الحضارات الإسلامية، حيوانات، ونباتات، الرياضيات، الأدب، المؤرخون، النجوم، والفلك، الحصون، والأبراج.

٤. **ترجمة الدائرة:** كان ترجمة الدائرة يراود كل ما اهتم بالتراث الإسلامي، واطلع على هذا العمل، فمرت الترجمة بعدة محاولات:

- اجتمع عدد من الباحثين[١] في ثلاثينيات هذا القرن عام (١٩٣٣)، لإنشاء هذا المشروع الضخم رغم المتاعب والصعاب التي كانت تواجههم، فاستطاعوا انجاز ترجمة حتى وصلوا لبداية حرف العين ولكن لم يستمر هذا الجهد الكبير في الترجمة[٢].
- في عام (١٩٦٩) أعادوا المحاولة مرة ثانية ولكنها لم تكتمل وتوقفت بعد أن بلغت ستة عشر مجلد تشمل الأحرف من الألف للخاء[٣].
- تم إصداره من قِبَل مركز الشارقة للإبداع بالتعاون مع هيئة الكتاب المصرية وكان ذلك عام (١٩٩٨) وتمت هذه المحاولة بطريقين[٤]:
  - الطريق الأول: الاعتماد على ما سبق من محاولات للترجمة بما فيها من تعليقات مع اختصار للكثير من المواد والتعليقات الغير مفيدة أو المسيئة للنبي صل الله عليه وسلم، والقرآن الكريم، وبلغت بهذه الطريق ٢٢ مجلد كل مجلد ٣٣٠ صفحة.
  - الطريق الثاني: تمت ترجمة ما تبقى من الدائرة، مع الإضافة لبعض التعليقات وبلغت ١٠ مجلدات وبهذا بلغت عدد المجلدات ٣٢ مجلد.

٥. **آراء حول الدائرة:** تنوعت الآراء حول الدائرة ما بين مؤيد ورافض ومنهم من توسط بين التأييد والرفض مبين على النحو الآتي:

---

(١) الأستاذ إبراهيم زكى خورشيد والأستاذ أحمد الشنتناوى والدكتور عبد الحميد يونس والأستاذ محمد ثابت الفندى.

(٢) انظر: موجز دائرة المعارف الإسلامية، ص ٩

(٣) انظر: المرجع السابق.

(٤) انظر: مفتريات وأخطاء دائرة المعارف، خالد قاسم، ص ٧١

أ. **المؤيدون للدائرة:** دائرة المعارف استطاعت تحقيق غايتها وإحاطتها بكل ما يخص أحوال الناس من: دين وتاريخ و جغرافية وعلوم وتراجم للرجال، وأنها سردت بطريقة علمية خالصة، وكانت أمتع كتاب عنهم في الغرب، وأقرب إلى الحقيقة والاستنباط[١].

ب. الرافضون للدائرة:

- الأول: إن الدائرة تحتوي على أخطاء علمية وتاريخية من أهمها: أنها كتبت من أجل إرضاء أهوائهم وآرائهم، وليس للبحث بحد ذاته، والإعلام بما سبق لهم ولعلمائهم فيها من طعن وبحث في أبحاثهم وكتبهم ورسائلهم المتفرقة [٢].
- الثاني: كتبت دائرة المعارف باللغات الأوربية؛ لهدف أساسي هو أن تكون مادة في أيدي الخبراء والمبعوثين الذين ترسلهم دوائر وزارات الاستعمار إلى عالم الإسلام والعروبة، ولذلك هي تنضح بالحقد والتعصب والشكوك والاضطراب، وقد كتبها جهابذة التبشير والاستشراق وحملوها كل خصوماتهم وأحقادهم[٣].
- الثالث: أن دائرة المعارف من المؤلفات الاستشراقية التي حاولت إغراق التراث الإسلامي والتشكيك فيه بإعادة جذوره للمسيحية[٤].

ت. المتوسطون بين التأييد والرفض:

- الأول: بالرغم من المآخذ علي دائرة المعارف إلا أنها من الإيجابيات وذات قيمة وتعد ثمرة من التعاون العلمي بين المستشرقين بشتى الدول[٥].
- الثاني: إن دائرة المعارف الإسلامية التي ألفها المستشرقون وصدر منها طبعات متعددة تعد أكبر مصدر للمعلومات والحقائق الإسلامية، وأثمن ذخيرة للمعلومات الإسلامية، وتقوم بترجمتها إلى لغاتها بنصها وفصها، وكان من المتوقع المأمول منها أن تضع موسوعات إسلامية أصلية بقلم الباحثين المسلمين أصحاب الاختصاص في الموضوعات الإسلامية[٦].

---

(١)انظر: المستشرقين، نجيب العقيقي، ص ١١٠٨.

(٢) انظر: سموم الاستشراق والمستشرقين، أنور الجندي، ص ١٩.

(٣) انظر: سموم الاستشراق والمستشرقين، أنور الجندي، ص ١٧.

(٤) انظر: المستشرقون والدراسات الإسلامية، محمد عبدالله مليباري، ص ٥٤

(٥) انظر: الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري، محمود زقزوق، ص ٨١

(٦) الإسلاميات بين كتابات المستشرقين والباحثين المسلمين، أبو الحسن الندوي، ص١٩.

وبناءً على ما سبق، يمكن القول بأن:

- الدائرة صدرت من كبار المستشرقين، وأنها أضخم عمل قاموا به وبذلوا جهد كبير في هذا الإصدار.
- إصدار الدائرة لم يكن بشكل فردي بل كان بشكل جماعي، حيث عقدت المؤتمرات وتم اجتماع عدد من المستشرقين من شتى الدول.
- أخرجت الدائرة بعدة لغات (الإنجليزية، الفرنسية، الألمانية) وتمت ترجمتها للعربية والتركية والأردية.
- وجود الإصدارات الثلاث يدل على استمرارية إخراج الدائرة، والتجديد ببعض المعلومات أو التعديل على البعض.
- تعدد وتنوع المواضيع التي تناولتها الدائرة.
- هناك محاولات متعددة لترجمة هذا العمل الضخم رغم العقبات والصعوبات.
- أن موقف أهل العلم من الدائرة ثلاثة: قسم أيدها بكل ما فيها، وقسم رفضها، والثالث: كان بين مؤيد ومادح وبين رافض وذام لها.
- كتاب الدائرة كانوا على فريقين: فريق سرد الحقائق بكل صدق وأمانة، وفريق كان كل همه الطعن والتشويه والحقد على الإسلام والمسلمين.

الفصل الأول

منهجية المستشرقين اليهود في دراسة قضايا العقيدة من خلال دائرة المعارف الإسلامية وبيان أبرز شخصياتهم

الفصل الأول

منهجية المستشرقين اليهود في دراسة قضايا العقيدة من خلال دائرة المعارف الإسلامية وبيان أبرز شخصياتهم

شارك أبرز شخصيات الاستشراق اليهودي في دائرة المعارف الإسلامية الاستشراقية، كغيرهم من المستشرقين، وخاضوا فيها لنشر أفكارهم ومعتقداتهم، واستخدموا تقريباً نفس المنهجية المستخدمة لدى أغلب المستشرقين المشاركين في دائرة المعارف، وكان هذا الفصل ليتم بيان منهجية المستشرقين اليهود في دائرة المعارف الإسلامية الاستشراقية المشتملة على (منهجيتهم في نقل وتوثيق مسائل العقيدة الإسلامية، منهجيتهم في صياغة الأفكار المتعلقة بالعقيدة الإسلامية، منهجيتهم في الاستدلال على أصول العقيدة، وبيان أبرز الشخصيات اليهودية المشاركة بالدائرة من حيث: (المستشرقون المكثرون في المصنف، والمستشرقون المقلون في المصنف).

المبحث الأول

أبرز المستشرقين اليهود في دائرة المعارف الإسلامية

بذل المستشرقون جهداً كبيراً استشراقياً وهو جهد واضح في تأليف وتحقيق الكتب التراثية، وخاصة المشاركة في إصدار الموسوعات الكبرى للكثير من التخصصات العرقية، ومن هذه الموسوعات (موسوعة دائرة المعارف الإسلامية) التي أشرف على إنتاجها المستشرقون بشتى جنسياتهم واختلاف انتماءاتهم، وقد كان للمستشرقين اليهود دور بارز في هذه الموسوعة حيث شارك في إنتاجها وإخراجها عدد لا بأس به منهم، ولكنهم تفاوتوا في مستوى المشاركة فمنهم من أكثر فيها، ومنهم من قلل من مشاركته، باختلاف قدراتهم وأهدافهم واهتماماتهم وسيتم بيان ذلك كما يأتي:

المطلب الأول

المستشرقون اليهود المكثرون في التصنيف

أكثر عدد من المستشرقين اليهود في كتابة المقالات في دائرة المعارف، وكان نمط المشاركة مختلف ومتباين فيما بينهم كماً وكيفاً في موضوعات الدين الإسلامي مثل: الفقه، والسير، والعقيدة، والفرق، وسيكون الحديث عنهم من حيث: التعريف بهم، آثارهم، مشاركتهم بالدائرة، والتفصيل في هذا الأمر كالآتي:

أولاً: نبذة عن المستشرق اليهودي (فنسنك A.J.wensinck):

فنسنك (Wensinck) هو من كبار وأهم المستشرقين اليهود وسيتم التعرف عليه كما يأتي:

١. **التعريف به:**

أ. **اسمه:** هو أرندجان فنسنك (Wensinck) مستشرق هولندي.

ب. **مولده:** ولد فنسنك (Wensinck) في عام (١٨٨٢).

ت. **عصره:** لم تكن هولندا في ذلك الوقت الذي ظهر فيه الاستشراق بعيدة عما يدور حولها في القرون الوسطى والمفاهيم الإسلامية المتداولة لديهم، فخاضت في مجال الاستشراق بعد تحررها من الحكم الأسباني، حيث تأسست فيها جامعة ليدن لتكن هي الشعلة الأولى لظهور بذرة الاستشراق في هولندا ومن ثم ينتشر ويتفشى إلى سائر الجامعات التي تم إنشاؤها، ومن أشهر المستشرقين: هوتسما

(Houtsma)[١]، وسنوك(Snouck)[٢]، وفنسنك (Wensinck)، وغيرهم من المستشرقين الذين نشطوا في هولندا لنشر التبشير وبذلوا لذلك كل جهدهم، لكن من بين ذلك الظلام الدامس ينبعث ضوء خافت من بعضهم لنشر النصوص العربية من أمثال دي خويه (De Goeje)[٣]، وبالرغم من أن الاستشراق في هولندا كان يمتاز ببدايته بشيء من العلم إلا أن هولندا كانت تحت تأثير الفلك البابلي الكاثوليكي باعتبارها جزء من الإمبراطورية الأوروبية[٤].

ث. **نشأته:** نشأ فنسنك (Wensinck) في مجتمع استشراقي، حيث التقى بأكبر االمستشرقين و درس على أيديهم من أمثال هوتسما(Houtsma) وسنوك(Snouck) ودي خويه(De Goeje) وهذا كان عامل كبير في تشربه للاستشراق، وقد خلف أستاذه في كرسي الجامعة[٥] عام(١٩٢٧)[٦]، أتقن اللغة السامية[٧]، وانتدب أستاذاً للعبرية في جامعة ليدن، وكان متخصصاً في الأديان، اهتم بالحديث الشريف، [٨].

ج. **إنتاجه العلمي:** اجتهد المستشرقون اليهود، أيما اجتهاد في التأليف والتصنيف في العلوم الإسلامية، وكان لهم الأثر في حياتهم وبعد وفاتهم، وتنوع جهد فنسنك (Wensinck) ما بين إشراف وتأليف:

---

(١) (هوتسما Houtsma ١٨٥١،١٩٤٣): مستشرق هولندي، ولد في مدينة أرنسوم، له العديد من الأعمال أهمها: النزاع حول العقيدة في الإسلام، وأشرف على إصدار دائرة المعارف وكان رئيس تحريرها. انظر: موسوعة المستشرقين: عبد الرحمن بدوي، ص ٦١٦.

(٢) (هرخونيه،سنوك Snouk Hurgronje ١٨٥٧،١٩٣٦): من أشهر المستشرقين في هولندا ولد في مدينة بريدا، عرف بنشاطه في الجزيرة العربية وأندونيسيا، واهتم بدراسة الشريعة، انظر: موسوعة المستشرقين، عبد الرحمن بدوي، ص ٣٥٤.

(٣) (خويه، دي de Goeje ١٨٣٦،١٩٠٩): مستشرق هولندي، كان من أعضاء المجمع الشرقي في ليدن ومجامع أخرى. تتلمذ على رينهرت دوزي و من تلامذته تيودور يونبول وفان فلوتن. من آثاره تحقيق و نشر كتب في الجغرافية العربية لليعقوبي و البلاذري. انتظر: موسوعة المستشرقين: عبد الرحمن بدوي، ص ٢٣٠.

(٤) انظر: الاستشراق بين الموضوعية والانفعالية، قاسم السامرائي، ص ١٠٣،١٠٤.

(٥) جامعة ليدن.

(٦) انظر: موسوعة المستشرقين، عبد الرحمن بدوي، ص ٤١٧

(٧) هي إحدى فروع اللغات الأفروآسيوية، وتنسب إلى الساميين الذين ينسبون إلى سام بن نوح عليه السلام.

(٨) انظر: المستشرقون، العقيقي، ص ٦٦٧

ح. نشاطه في مجال الإشراف:

- أشرف على إنتاج موسوعة دائرة المعارف الإسلامية بلغاتها الثلاث عام (١٩٢٤)، أتم منها ثلاثة أجزاء كبرى وخمسة ملازم بالإضافة، وشارك فيها بعدد لا بأس به من المقالات النفيسة، شرع قبيل وفاته بإنشاء طبعة مختصرة للدائرة تقتصر على المقالات الدينية وأصدرها من جاء بعده من المستشرقين[١].
- أشرف على طبع مؤلفات سنوك (Snouck) المتفرقة تحت عنوان: (Verspreide Geschriften) أصدرت في ستة مجلدات عام(١٩٢٣-١٩٢٧)[٢]

خ. نشاطه في مجال التأليف: ألف العديد من الكتب في مجالات مختلفة منها الآتي:

- كتاباً في الحديث الشريف (المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي) واعتمد بذلك على مصنفات الحديث التسعة: (الكتب الستة، مسند أحمد، موطأ مالك، مسند الدارمي)، وطلب العون من ثمانية وثلاثين باحثاً من مختلف الجنسيات في هذا الإنتاج، كما وأعانته عدد من الأكاديميات في أوروبا، ويعد هذا المعجم من أهم أعماله وكان يهدف من خلال هذا العمل التسهيل على المستشرقين النيل من السنة النبوية، ولقد استفاد المسلمون وعلماء الحديث من المعجم حيث سهل عليهم عملية البحث عن الأحاديث بطريقة خاصة من خلال البحث من ألفاظ الحديث.
- أنشأ كتاباً يشمل متن الأحاديث ليسهل البحث عنها، وتمت ترجمته للعربية مجموعاً بكتاب: (مفتاح كنوز السنة)[٣] وطريقة البحث فيه عن طريق موضوع الحديث، وقد شمل الكتاب على أربعة عشر كتاباً من كتب السنة وقد أشاد العلماء بهذا الكتاب مما سهل عليهم طريقة البحث وتخريج الأحاديث، فمحمد رشيد رضا يثني على الكتاب بقوله: " لو كان بيدي من أول عهدي بالاشتغال في كتب السنة لوفر عليّ ثلاثة أرباع عمري الذي صرفته فيه"[٤]، ويقول أحمد شاكر:" يعد هذا الكتاب من أوائل الفهارس الحديثية في العصر الحاضر"[٥].

---

(١) من أمثال: جيب، وكرامرز، انظر: المستشرقين للعقيقي، ص ٦٦٧

(٢) تاج العروس، الزبيدي، ٢٥/ ٥٠٢

(٣) انظر: موسوعة المستشرقين، عبد الرحمن بدوي، ص ٤١٧.

(٤) مقدمة مفتاح كنوز السنة، محمد رشيد رضا، ص ٢٦.

(٥) مقدمة مفتاح كنوز السنة، أحمد شاكر، ص ٣١.

- كتاب بعنوان:(محمد واليهود في المدينة)، وكان من أولى إنتاجاته، وهو بالأصل رسالة علمية تقدم بها لنيل درجة الدكتوراة عام (١٩٠٨)[١]، واهتم بالدفاع عن اليهود، والطعن بالنبي صلى الله عليه وسلم، حيث تحدث عن موقف النبي صلى الله عليه وسلم من يهود المدينة واصفاً النبي صلى الله عليه وسلم بالظلم وأنه كان قد استفاد من أموال اليهود ليغطي فقر المسلمين في المدينة، متجاهلاً ما أصدره اليهود من خيانة وغدر لعهودهم مع النبي صلى الله عليه وسلم' السبب الرئيسي في طردهم وإجلائهم من المدينة[٢].

د. **طبيعة مشاركته بالدائرة:** كان لفنسنك) Wensinck) دور كبير في دائرة المعارف، حيث ترأس تحرير الطبعة الأولى منها عام(١٩٢٥) بلغاتها الثلاث، ومن خلال البحث والاطلاع تبين أنه قد شارك بنسبة كبيرة من المواد وبلغت نسبة مشاركته ٢٥% من المواد التي شارك بها المستشرقون اليهود في الدائرة، ومن المواد التي تناولها(الحواري، الحور، الصبر، التهجد، الصلاة، إبراهيم، إبليس، ابن مسعود)، وغيرها من المواد الأخرى المتنوعة.[٣].

مما سبق يتبين طبيعة الانتماء الديني للمستشرق فنسنك (Wensinck)، ودوره في تبني وجهات النظر السلبية لدى اليهود ضد الإسلام، ونشرها من خلال وسائل تضمن له نشر تلك الأفكار مثل: المؤلفات والمحاضرات العلمية في الجامعات والمؤتمرات.

ثانياً: نبذة عن المستشرق اليهودي (كولد صهر Goldziher):

من أشهر المستشرقين اليهود الذين كان لهم دور بارز في حياة الاستشراق سيتم التعريف به وبيان جهوده كالآتي:

١. **التعريف به:**

أ. **اسمه:** هو إجناس كولد صهر(Goldziher)، ويلفظ بالألمانية اجناتس جولد تسيهر(Goldziher) وله ترجمات أخرى بالعربية[٤]، ربما اختلفت تلك الترجمات

---

(١) انظر: موسوعة المستشرقين، بدوي، ص ٤١٧، والمستشرقون، للعقيقي، ص ٦٦٧

(٢) انظر: النبي صلى الله عليه وسلم ويهود المدينة، محمد بن فارس الجميل، ص ١٤٤.

(٣) مفتريات وأخطاء دائرة المعارف، خالد قاسم، ص ١٤٢.

(٤)مثل: جولد صيهر، قولد زيهر، كولد تسيهر.

حسب نطق القارئ الاسم باللغة الإنجليزية، وتبين ذلك من خلال الاطلاع على سيرة حياته في الكتب المترجمة له.

ب. **مولده:** ولد في (١٨٥٠/٦/٢٢) بمدينة اشتولفيسنبرج (Achtvolzenburg) في بلاد المجر، لأسرة ذات أصول يهودية[١].

ت. **نشأته:** ولادته في المجر وانتماؤه لأسرة يهودية كان لذلك الأثر الكبير في تكوين شخصيته، فالعامل الأول لم يدفعه نحو العمل السياسي، ولم يشجعه في الاندفاع نحو السياسة الخارجية على خطى غيره من المستشرقين، أما العامل الثاني وهو أسرته اليهودية كانت تسير بابنها نحو التخلص من حالة الانغلاق التي امتازت بها الحياة الاجتماعية لليهود[٢].

ث. **حياته العلمية:** درس اللغات السامية وتخرج على أيدي كبار أساتذة الجامعة في بودابست(Budapest)وبرلين(Berlin) وليدن(Leiden)، من أمثال فليشر (Fleischer)[٣] وحصل على درجة الدكتوراه، تم تعيينه أستاذاً محاضراً في بودابست، انتخبته الدولة لزيارة سوريا، فزار الشام ومصر ودرس اللغة العربية على يد شيوخ الأزهر.

ج. **وفاته:** وتوفي سنة ١٩٢١م، في بودابست– المجر.

٢. **إنتاجه العلمي:** نشط في مجال الكتابة في سن مبكر، وله الكثير من المصنفات بلغات عديدة، وفي شتى المجالات: (الإسلام، الفقه الإسلامي، الأدب العربي) وغيرها من المجالات المتنوعة، تم ترجمة بعضها للعربية، ونُشِر له كتاب بالفرنسية عن آثاره ومؤلفاته، وكتاب (فضائح الباطنية) المعروف باسم(المستظهري للغزالي)، وترجم للألمانية كتاب (المعمرين للسجستاني)، ومن مؤلفاته الكتب الآتية:

---

(١) الأعلام،للزركلي، ج١/٨٤، ط ١٥، المستشرقون: العقيقي، ص ٩٠٦، موسوعة المستشرقين: عبد الرحمن بدوي، ص ١٩٧.

(٢) انظر: موسوعة المستشرقين، عبد الرحمن بدوي، ص ١٩٧.

(٣) فليشر: مستشرق ألماني درس اللاهوت، والعربية والفارسية والتركية، ثم التحق بمدرسة المستشرق الفرنسي دي ساسي. عرُف بعلو كعبه في العلوم والمعارف. من آثاره: تاريخ العرب قبل الإسلام. توفي سنة ١٨٨٨ م. انظر: المستشرقون، العقيقي، ٧٠٦.

الأول: كتاب العقيدة والشريعة في الإسلام: وهو من أشهر كتبه المتعلقة بشؤون الإسلام من جانبي العقيدة والشريعة، وتناول شخصية النبي صل الله عليه وسلم، وتطور المذاهب الفقهية، ودرس بهذا الكتاب الفرق الكلامية الأساسية، وتمت ترجمته للعربية[١]

الثاني: كتاب الظاهرية، مذهبهم وتاريخهم: جاء بمقدمة عن نشأة المذاهب الفقهية الإسلامية وتطورها، والمشابهات والاختلافات بينهم، وصلتها بالمذهب الظاهري، ثم تحدث عن نشأته وتطوره، ودور ابن جزم في تأسيسه والدفاع عنه، وتأثير مبادئ المذهب في الفقه والعقيدة، وتأثيره على الكثير من أئمة الفقه[٢].

الثالث: كتاب دراسات إسلامية: يتكون هذا الإصدار من جزأين، الجزء الأول موضوعه (الوثنية والإسلام) والصراع الذي دار بينهما، فالإسلام جاء رافضاً للتعاليم التي كانت بالجاهلية من التعصب القبلي، وعصبية الدم، والغطرسة الجاهلية، وسائر التعاليم المنهي عنها في الإسلام، أما الجزء الثاني من الكتاب تناول تاريخ الحديث الشريف وتطوره وفيه قدح بقيمة الحديث الشريف حيث تناول موضوعه لا باعتباره حقائق، وإنما تناوله لمعرفة الاتجاهات السياسية المذهبية من باب كثرة استدلالهم بالحديث على مواقفهم وتوجهاتهم[٣].

الرابع: كتاب تاريخ مذاهب التفسير الإسلامي: هو آخر مؤلفات زيهر (Zeiher) وأهمها فهو يشتمل على أهم العلوم مثل: (التفسير، الحديث، الفرق، العقيدة، التصوف)، ووضع فيه الكثير من التجارب التي قام بها زملاؤه وتلاميذه، وأوضح فيه أيضاً بعض التجارب السنية القديمة، وكان هدفه من هذا الجمع أن يكون ملماً للكثير من آراء المستشرقين، ومن الجدير بالذكر أن هذا الكتاب كان يحتوي علي الكثير من المغالطات والأخطاء التي وقف لها العلماء بالمرصاد، فرد الكثير من العلماء الأجلاء علي هذه الشبهات والانحرافات والأباطيل[٤].

٣. **طبيعة مشاركته بالدائرة:** شارك زيهر (Zeiher) بالدائرة كغيره من المستشرقين الذين شاركوا وبلغت نسبة مشاركته ٦% من المواد التي شارك بها المستشرقون اليهود، ومن المواد التي شاركها (أبو هريرة، أحمد بن حنبل، الغرابية، أهل الكتاب).

---

(١) ترجم الكتاب بواسطة: محمد يوسف موسى وآخرون.

(٢) انظر: الاستشراق اليهودي رؤية موضوعية، محمد عبد الرحيم الزيني، ص ٤٢.

(٣) انظر: موسوعة المستشرقين، عبد الرحمن بدوي، ص ٢٠١.

(٤) مقالة، جولد تسيهر، مناهج معاصرة في الدراسات الإسلامية، تاريخ النقل: ٢٠٢١/٧/٢٨، https://mostashrgin.school.blog/.

مما سبق يتضح حقيقة الانتماء الديني لزيهر (Zeiher)، ومدى مشاركته في الحركة الاستشراقية، وبيان جهوده في تبني أفكار اليهود ودراستها ونقلها للناس لمحاربة الإسلام.

ثالثاً: نبذة عن المستشرق اليهودي (ديفيد صمويل مرجليوث D.S.Margoliouth):

يعد مرجليوث (Margoliouth) من كبار المستشرقين اليهود الذين نشطوا في مجال الاستشراق سيتم التعرف عليه من خلال النقاط الآتية:

١. **التعريف به:**

أ. **اسمه:** هو دافيد صمويل مرجليوث (D.S.Margoliouth) مستشرق إنجليزي شارك بتحرير دائرة المعارف، عمل عضواً بالمجمع اللغوي المصري، والعلمي بدمشق، وأستاذاً للعربية في أكسفورد، وكتب بشكل سلس بالعربية وله نظرية الانتحال في الشعر الجاهلي[١].

ب. **مولده:** ولد في لندن عام (١٨٥٨).

ت. **نشأته:** نشأ في ظل أسرة يهودية لكنها لم تستمر على يهوديتها فتحولت بديانتها إلى الأنجليكانية[٢]، ثم عمل كإرسالي للتبشير بين اليهود؛ وكان كذلك قريباً من خاله اليهودي المتحول إلى الأنگليكانية موزس مارگليوث، وهو من كبار المستشرقين المتعصبين ضد الإسلام.

ث. **وفاته:** توفي في لندن عام(١٩٤٠).

٢. **إنتاجه العلمي:** نشط (مرجليوثMargoliouth) في الإنتاج العلمي فكان له العديد من التأليفات ونشط في إلقاء المحاضرات العلمية:

أ. **في مجال التأليف:** كان له العديد من المؤلفات في مجال الدين، ومجال الشعر وبيان ذلك كالآتي:

---

(١) معجم أسماء المستشرقين، يحيى مراد، ص ١٠٣٦، و معجم افتراءات الغرب على الاسلام، أنور محمود زناتي، ص ١٣٠، ومفتريات وأخطاء دائرة المعارف، خالد قاسم، ص ١٥٨، مقالة الاستشراق في خدمة التنصير واليهودية، علي النملة، تاريخ النشر: ٢٠٠٧/١/٣، تاريخ النقل: ٢٠٢٠/٤/٥، https://www.alukah.net/culture/0/247/.

(٢) هي تقليد داخل المسيحية، يضم كنيسة إنجلترا والكنائس التي ترتبط بها تاريخيًا، أو تحمل معتقدات ذات صلة وثيقة بها، مثل كنيسة كندا الأنجليكانية والكنيسة الأسقفية البروستانتية في أميركا وكنيسة اسكتلندا الأسقفية. يعود تاريخها إلى القرون الوسطى. ويكيبيديا.

- **المجال الأول: كتاباته عن الدين الإسلامي:** كان له أبرز الكتب التي كُتِبت عن الإسلام منها:
  - كتاب (محمد وظهور الإسلام) نشر عام (١٩٠٥) واشتهر عام (١٩٠٧) بعد التحدث عنه في الصحف المصرية، ادعى أن الرسول صلى الله عليه وسلم بادعائه الوحي قد ضلّل الناس عمداً[١].
  - كتاب (التطورات المبكرة في الإسلام) صدر عام (١٩١٣).
- **المجال الثاني: كتاباته في مجال الشعر:** كان له اهتمامات شعرية منها:
  - كتاب (مختارات شعرية لأرسطو) نقل بالعربية وللغات أخرى، ونشر الكتاب في جزأين (لندن ١٨٨٧، وأكسفورد ١٩١١)[٢].
  - كتاب قطعة بردى في مكتبة أكسفورد (١٨٩٣)[٣].

ب. المحاضرات:

المحاضرة الأولى: ألقى محاضرات عن (تطور الإسلام في بدايته) ونشرت عام (١٩١٤) لكن المحاضرة وصفت بالتعصب والتحيز مما جعلها بعيدة عن الموضوعية، ولم يتقبل القراء ذلك سواء كانوا من المسلمين، والمستشرقين[٤].

المحاضرة الثانية: دون محاضرات تحت عنوان (العلاقات بين العرب واليهود) وكانت بنفس مستوى المحاضرات السابقة من التعصب للرأي والتحيز[٥].

٣. **طبيعة مشاركته بالدائرة:** شارك مرجليوث (Margoliouth) و بلغت نسبة مشاركته حوالي ٦% من المواد التي شارك بها المستشرقون اليهود، وأغلبها أغلبها عن الفرق مثل: الصوفية مثل:(القادرية، الشاذلية) وفرق أخرى مثل: (الخطابية، الوهابية).

يتضح مما سبق أن مرجليوث (Margoliouth) خاض نهج ما سبقه من المستشرقين واتضح موقفه من الإسلام، من خلال مؤلفاته حيث كان صاحب مطاعن ضد الإسلام ونبي

---

(١) مقالة: مما ينبغي عمله ضد المستشرقين، سلطان بن عثمان البصيري، صيد الفوائد، تاريخ النقل:٢٠٢٠/٤/٧م، http://www.saaid.net/Doat/busairi/23.htm .

(٢) انظر: المستشرقون، العقيقي، ص ٥١٨.

(٣) المصدر السابق.

(٤) انظر: موسوعة المستشرقين، عبد الرحمن بدوي، ص ٥٤٦.

(٥) المصدر السابق.

الإسلام وكان من المشككين، وهو من أئمة المستشرقين اليهود المتنصرين الذين سعوا في بث الفتن من خلال بوابة الاستشراق.

رابعاً: نبذة عن المستشرق اليهودي (كارل بروكلمان Carl Brockelmann):

بروكلمان (Brockelmann) هو أحد الذين التحقوا بركب الاستشراق اليهودي سيتم التعرف من خلال النقاط الآتية:

١. **التعريف به:**

أ. **اسمه:** كارل بروكلمان(Carl Brockelmann) مستشرق ألماني

ب. **مولده:** ولد في روستوك (Rostock) بألمانيا، عام (١٨٦٨).

ت. **نشأته:** نشأ بروكلمان (Brockelmann) في ظل أسرة يهودية تهتم بالعمل فكان والده مهتم بتجارة المستعمرات، أما والدته فكانت موهوبة بالروحانيات، ومهتمة بالأدب وعنها أخذ ميوله العلمي والأدب الألماني[١].

ث. **وفاته:** توفي بروكلمان (Brockelmann) عام١٩٥٦، في هال– ألمانيا.

٢. **حياته العلمية:**

أ. **نشأته العلمية:** تتلمذ على أيدي كبار المستشرقين من أمثال (نولدكه Noldeke)[٢]، درس اللغة العربية وأتقنها تحدثاً وكتابة وفقهاً، ودرس أيضاً اللغات السامية، نال على شهادة الدكتوراه في الفلسفة واللاهوت، التحق بالتدريس في جامعات ألمانيا، تم انتخابه لمجامع اللغة ومنها مجمع اللغة في دمشق، وبودابشت، وبرلين، ومجامع أخرى، كان يملك قوة في الذاكرة ويحفظ كل ما يقرأ[٣].

---

(١) انظر: موسوعة المستشرقين، عبد الرحمن بدوي، ص ٩٨.

(٢) ثيودور نولدكه (١٨٣٦ – ١٩٣٠) يعد شيخ المستشرقين الألمان. ولد عام ١٨٣٦ في هامبورغ، أتقن العربية، العبرية، والسريانية. درس في غوتنغن وفيينا وبرلين وليدن. حصل على الدكتوراه عام ١٨٥٦م وهو في سن العشرين عن تاريخ القرآن. عين مدرساً للتاريخ الإسلامي في جامعة غوتينغن عام ١٨٦١. وأستاذ التوراة واللغات السامية في كييل عام ١٨٦٤، ويكيبيديا، تاريخ النقل: ٢٠٢١/٦/٩، https://ar.wikipedia.org/wiki/.

(٣) انظر: معجم أسماء المستشرقين، يحيى مراد، ص ٢٣٨، و معجم افتراءات الغرب على الإسلام، أنور زناتي، ص ٣١، مفتريات وأخطاء دائرة المعارف، خالد قاسم، ص ١١٣.

ب. **إنتاجه العلمي:** اشتهر بروكلمان (Brockelmann) بالنشاط وكثرة الإنتاج، وقد وصل حد انتاجه الى (٥٥٥) أثراً متنوعة بين أبحاث وكتب، وكان له مؤلفات باللغات السامية واهتم أيضاً باللغة التركية، ومن هذه الآثار ما يأتي:

الأول: كتاب (العلاقة بين كتابي التاريخ لابن الأثير والرسل والملوك للطبري) عام (١٨٩٠) وهي بالأصل رسالة حصل بها على درجة الدكتوراه[١].

الثاني: كتاب (تاريخ الأدب العربي) ويعد من أهم الكتب عند المستشرقين، وشمل الكتاب على الأدب العربي، وما تعلق بالمدونات الإسلامية، نتج الكتاب بمجلدين وملحق، ومن ثم ثلاثة مجلدات، وطُلِب منه ضم الملحق للمضمون، وترجمته للعربية، فتمت ترجمة ثلاثين ورقة بإتقان لكنه لم يكمل البقية بسبب مرضه ومن ثم وفاته[٢].

الثالث: كتاب (تاريخ الشعوب الإسلامية) تمت نقله للعربية في خمسة أجزاء، وقرر أن النبي صل الله عليه وسلم قد اقتبس تعاليمه من اليهود والنصارى، وقد رفع من شأن القرامطة والباطنية[٣].

٣. **طبيعة مشاركته بالدائرة:** اشترك بروكلمان (Brockelmann) في تحرير وإنتاج دائرة المعارف، وكان لا يظهر التحامل والتعصب في مشاركته لبعض المواد، وكان أغلب ما كتبه يختص بالتراجم المتنوعة مع وجود بعض الأخطاء فيها، ويؤخذ عليه انتقاده لصحيح البخاري، وبلغت نسبة مشاركته حوالي ١٧% من المواد التي شارك بها المستشرقون اليهود مثل: (الآمدي، ابن إسحاق، أبو فراس الحمداني، ابن بطوطة، البغوي) وغيرها الكثير من المواد التي كتب فيها بروكلمان.

مما سبق يتبين أن المستشرق بروكلمان (Brockelmann) كان من أبرز وأشهر المستشرقين اليهود، ودرس على أيدي كبار المستشرقين، وتلقى تعاليمه منهم، لكن من خلال مشاركته في دائرة المعارف اهتم بالتراجم، مع وجود بعض المآخذ عليها، كما وكان من ضمن الذين ادعوا استقاء النبي تعاليمه من اليهود والنصارى، كديدن الكثيرين من المستشرقين بشكل عام واليهود بشكل خاص.

خامساً: نبذة عن المستشرق اليهودي(جوزيف شاخت Joseph Schacht):

---

(١) انظر: مفتريات وأخطاء دائرة المعارف، خالد قاسم، ص ١١٣.

(٢) انظر: المرجع السابق، ص ١١٤.

(٣) انظر: المرجع السابق، ص ١١٥.

شاخت (Schacht) من أكبر وأشهر المستشرقين اليهود سيتم التعرف عليه من خلال النقاط الآتية:

١. **التعريف به:**

أ. **اسمه:** جوزيف شاخت (Joseph Schacht) والترجمة العربية لاسمه (يوسف).

ب. **مولده:** ولد في مدينة (راتيبور Ratibor) الألمانية عام (١٩٠٢).

ت. **عصره:** كان عصر انتشر به الاستشراق انتشاراً واسعاً، فظهرت المدارس الاستشراقية في دول أوروبا، ومن هذه الدول كانت ألمانيا التي ظهر بها الاستشراق، فالمدرسة الألمانية الاستشراقية امتازت باهتمامها بالتراث القديم، واللغة الشرقية مرتبطة بعلم اللاهوت، ثم وجهت اهتمامها بدراسة الإسلام واللغة العربية، وأبرز ما قام به المستشرقون الألمان في مجال التاريخ واللغة والدراسات الإسلامية، فاهتموا بجمع ونشر وفهرسة المخطوطات العربية والنصوص القديمة، في تلك الظروف ظهر المستشرق شاخت (Schacht) وكان متخصصاً بدراسة الفقه الإسلامي(١).

ث. **وفاته:** توفي عام (١٩٦٩)، في نيوجيرسي– الولايات المتحدة.

٢. **حياته العلمية:** كان لشاخت (Schacht) حياة حافلة بالعلم والإنجازات العلمية سيتم التعرف على نشأته العلمية وإنجازاته كما يأتي:

أ. **نشأته العلمية:** درس شاخت (Schacht) علم اللاهوت، واللغات الشرقية في جامعتي برسلاو وليبتسك(ليبزيج) عمل في مهنة التدريس في الجزائر، ومدرساً في قسم الدراسات الإسلامية بأكسفورد، وأستاذاً في هولندا ومنها أشرف على على دائرة المعارف الطبعة الثانية مع آخرين من المستشرقين، وانتدب للتدريس في جامعة القاهرة لتدريس فقه اللغة العربية، وما زال مدرساً بها حتى الحرب العالمية الثانية ثم غادر إلى لندن، وعمل بها ضد بلده، حيث كان ساخطاً من الحكم في ألمانيا، ولكنه عاد اليها بعد انتهاء الحرب(٢).

ب. **إنتاجه العلمي:** اشتهر شاخت (Schacht) بدراسة التشريع الإسلامي، وقد نشر كتب ومخطوطات عديدة منها:

---

(١) انظر: المستشرقون الألمان تراجمهم وما أسهموا به في الدراسات العربية، صلاح الدين المنجد، ج١/٤-٩.

(٢) انظر: موسوعة المستشرقين، بدوي، ص ٣٦٦، المستشرقين: العقيقي، ص ٨٠٣، مفتريات وأخطاء دائرة المعارف: خالد قاسم، ص ١٣٦.

المجال الأول: المخطوطات العربية[١]:

فقد اهتم بدراسة المخطوطات في القاهرة وتونس، وإسطنبول، مثل:

- المخطوطة الأولى: "دراسة بعض المخطوطات الموجودة في مكتبة جامع القرويين في فاس" في " دراسات استشراقية... مهداة إلى ليفي بروفنسال"[٢].
- المخطوطة الثانية: مكتبة ومخطوطات إباضية في المجلة الإفريقية.
- المخطوطة الثالثة: بعض المخطوطات في مكتبات مراكش.

المجال الثاني: تأليف الكتب:

اهتم شاخت (Schacht) في دراسة الإسلام وخاصة الفقه الذي تخصص به ونشر به العديد من الكتب منها ما يأتي[٣]:

- الأول: كتاب (بداية الفقه الإسلامي) عام ١٩٥٠، واهتم في دراسة مذهب الشافعي، استناداً على كتاب الأم للشافعي.
- الثاني: كتيب (مخطط تاريخ الفقه الإسلامي) وترجم للفرنسية ونشر بباريس عام (١٩٥٣).
- الثالث: كتاب (موجز في الفقه الإسلامي) تولى نشره وتنقيحه، ظهر في برلين عام (١٩٣٠).

١. **طبيعة مشاركته في الدائرة:** كتب في الدائرة كغيره من المستشرقين وبلغت نسبة مشاركته حوالي ١٠% وكانت أغلب مواده في الفقه الإسلامي، ومن المواد التي شارك فيها: (أصول، زكاة، بيع، الشريعة، الفقه، القصاص، أبو حنيفة) وغيرها من المواد[٤].

يتضح مما سبق طبيعة الانتماء الديني لشاخت (Schacht) في نشر أفكار اليهود التي تمتاز بالعنصرية والتعصب، واستغل حركة الاستشراق في نشر تلك الأفكار، من خلال التأليف والمشاركة في الموسوعات العلمية وغيرها من الوسائل.

وفي نهاية المطلب يتضح أن هناك ثلة من المستشرقين اليهود الذين كانت لهم بصمة ودور كبير في إنجاز وإخراج دائرة المعارف الإسلامية، وهؤلاء المستشرقين هم (فنسنك

---

(١) موسوعة المستشرقين، عبد الرحمن بدوي، ص ٣٦٧.

(٢) درس الجزء الأول من ص ٢٧١-٢٨٤،

(٣) موسوعة المستشرقين، عبد الرحمن بدوي، ص ٣٦٧.

(٤) انظر: مفتريات وأخطاء دائرة المعارف، خالد قاسم، ص ١٣٧.

Wensinck، تسيهر Ziher، مرجليوث Margoliouth، بروكلمان Brockelmann، شاخت Schacht) وهم من المكثرين في الدائرة في مواد مختلفة واهتمامات مختلفة، ودارت مشاركتهم في الطعن والتشكيك وبث التهم بحق النبي صل الله عليه وسلم والمسلمين، ونشر ذلك في نفوس المسلمين ليضعفوهم ويزعزعوا تمسكهم بالدين وهم طالما تمنوا تحقيق هذا الحلم، وللأسف هناك من انصاع لما ذكروه في كتبهم ومقالاتهم وأخذوا به دون أن ينظروا إليه ويتفحصوه، وهذا ما سبق التفصيل عنه.

المطلب الثاني
المستشرقون اليهود المقلون في التصنيف

هناك من المستشرقين اليهود الذين لم يكثروا في تحرير بعض مواد الدائرة ولم يعملوا على كثرة الإنتاج فيها، كغيرهم من كبار المستشرقين اليهود، فكانت مشاركتهم قليلة قياساً بمشاركة غيرهم، ولكن لا يخفي دورهم والعمل على تحقيق الأهداف المنشود تحقيقها من خلال المشاركة في انتاج هذا العمل الضخم، ومن أهم هؤلاء ما يلي:

أولاً: نبذة عن المستشرق اليهودي (ليفي دلافيدا Levi Dellavida):

يعد دلافيدا (Dellavida) من أحد المستشرقين اليهود الذين شاركوا في الدائرة وسيتم التعرف عليه على النحو الآتي:

١. **التعريف به:**

أ. **اسمه:** ليفي دلافيدا (Levi Dellavida) مستشرق إيطالي يهودي.

ب. **مولده:** ولد في ١٨٨٦/٨/٢٢، عاش مع أسرته في إيطاليا.

ت. **عصره:** إيطاليا كانت مرتبطة بدول الشرق، وكان ذلك سبب في استخدامها لتحقيق أهداف الاستعمار والتبشير، وكان ذلك أيضاً سبب في ارتباطها بالاستشراق، وتكونت المدرسة الإيطالية الاستشراقية، واهتمت بدراسة العلوم الإسلامية، كما واهتمت بجمع المخطوطات العربية النادرة، ثم اتجهت لتحقيق أهداف تجارية واستعمارية وسياسية، فهذه البيئة المليئة بالاستشراق هي التي وُجِد فيها دلافيدا (Dellavida) حيث كان متبعاً لتلك المدرسة، وحاول تحقيق أهدافه من خلالها[١].

ث. **وفاته:** توفي عام ١٩٦٧، روما– إيطاليا.

٢. **حياته العلمية:** كان ليدلافيدا (Dellavida) حياة حافلة بالعلم والإنجازات، على النحو الآتي:

أ. **نشأته العلمية:** تخرج دلافيدا (Dellavida) من مدارس إيطاليا، ثم انتقل إلى روما ليتم تعليمه الجامعي ودرس بقسم الآداب وتخرج منها وحصل على الإجازة العلمية، عمل أستاذاً للعربية واللغات السامية المقارنة في جامعة روما، ويعد من كبار الباحثين في تاريخ الدين الإسلامي، ثم ارتحل إلى أمريكا بعد التميز ضد اليهود،

---

(١) انظر: ويكيبيديا، تاريخ النقل: ٢٠٢١/٦/٩، https://ar.wikipedia.org/wiki/.

وعاد إلى إيطاليا، ثم شغل كرسي اللغة العبرية بروما، وأحيل للتقاعد في عام(١٩٦١)[١].

ب. **إنتاجه العلمي:** له إنتاجاً في الدراسات الإسلامية، واللغات السامية، والنقوش:

الاتجاه الأول: كان إنتاجه ضمن مجالين:

المجال الأول: قسم الدراسات الإسلامية:

- شارك في دراسة تاريخية (خلافة عليّ وفقاً لكتاب أنساب الأشراف) واهتم هو في القسم الخاص في حياة علي بن أبي طالب وأقام مقارنة بين أقوال صاحب الكتاب وأقوال الطبري التي تقابلها ومصادر غيرها[٢].
- اعتنى بكتاب (الجمهرة في النسب للكلبي) وكان حلمه أن يحقق ولكنه لم يستطع ذلك واكتفى بعمل جدولة للأنساب، فاشتهر بعلم الأنساب وطلب منه أن يكتب المواد المتعلقة بالأنساب في دائرة المعارف الإسلامية في طبعتها الأولى[٣].

المجال الثاني: في قسم الأدب العربي:

- (حول كتاب طبقات الشعراء لمحمد بن سلام).
- (بعض أبيات من الشعر للخليفة يزيد الأول).

الاتجاه الثاني: في قسم اللغات السامية: كتب العديد من المقالات في هذا المجال منها ما يأتي[٤]:

- مقال عن (آداب فيثاغورس في ترجمة سريانية).
- كتاب (أطوار بين أقوام البلاد) نشر في سلسلة الكتاب للمسيحيين القدماء.
- له فصل بعنوان (خصائص الساميين) من خلال كتاب (التاريخ والدين في الشرق السامي).
- له متن مدرسي موجز (العبرانيون: تاريخهم، ديانتهم، حضاراتهم).
- له محاضرات بعنوان: (الساميون ودورهم في التاريخ الديني).

---

(١) انظر: المستشرقون، العقيقي، ص ٣٩١/ موسوعة المستشرقين، عبد الرحمن بدوي، ص ٢٤٦.

(٢) انظر: موسوعة المستشرقين، عبد الرحمن بدوي، ص ٢٤٧.

(٣) انظر: المرجع السابق، ص ٢٤٨.

(٤) انظر: المرجع السابق، ص ٢٤٨-٢٤٩.

الاتجاه الثالث: في قسم النقوش: اهتم دلافيدا (Dellavida) في دراسة النقوش وتفرد بالنقوش البونية[١] الحديثة، وكان قد قرأ النقوش البونية الفينيقية، وله عدة مقالات منها[٢]:

- مقال بعنوان(النقوش البونية الحديثة في ولاية طرابلس).
- مقال حول نقش بلغتين: لاتينية وبونية حديثة في لبده الكبرى.

١. **طبيعة مشاركته في الدائرة:** اشترك في تحرير الطبعة الأولى من الدائرة، وكانت نسبة مشاركته حوالي ٥% من المواد التي شارك بها المستشرقون اليهود وأغلب مواده كانت عن تراجم للصحابة وغيرهم مثل: (السيرة، الخوارج، عمر بن الخطاب، عثمان بن عفان).

مما سبق يتبين حقيقة انتماء دلافيدا (Dellavida) وموقفه من الإسلام، من خلال انتمائه للاستشراق الإيطالي، وتبين أنه نقل أفكار اليهود من خلال كتاباته ومشاركته في الموسوعات العلمية.

ثانياً: نبذة عن المستشرق اليهودي (جوزيف هوروفتز J.Horovitz):

هوروفتز هو أحد المستشرقين اليهود سيتم التعرف عليه من خلال النقاط الآتية:

١. **التعريف به:**

أ. **اسمه:** جوزيف هورفتز (Joseph Horovitz) مستشرق ألماني يهودي، وللاسم ترجمات عربية وهي: (هوروفتس، هورفتز، هوروفتز، أورفيتس).

ب. **مولده:** ولد في لاونبرج (Lauenberg) عام (١٨٧٤)[٣].

ت. **نشأته:** عندما ولد هورفتز (Horovitz) كان قد انتشر الاستشراق في أوروبا، ومن ضمنها ألمانيا مسقط رأسه فكانت بيئة حاضنة للاستشراق ودراسة لغة الشرق وتراثه، فهذا الجو المكون من أسرة يهودية وبيئة استشراقية كان كفيلاً بظهور مستشرق قد زُرِعت فيه أهداف الاستشراق وسعى في تحقيقها، فالمدرسة الألمانية الاستشراقية كانت تضم كبار المستشرقين[٤] الذين بذلوا قصارى جهدهم في تأسيس الاستشراق في ألمانيا، واهتموا بدراسة الثقافة الإسلامية بشتى أنواعها، واهتموا

---

(١) هي كتابات سُجِّلَت على نصبٍ حجريةٍ دينية جنائزية، تضمنت إلى جانب النصوص الكتابية رموزا وأشكالا تصويرية، ويكيبيديا، تاريخ النقل: ٢٠٢١/٦/٩.

(٢) انظر: موسوعة المستشرقين، عبد الرحمن بدوي، ص ٢٤٨،٢٤٩.

(٣) المرجع السابق، ص ٦٢١.

(٤) من أمثال: فلايشر، يوهان جاكوب، إفالد.

كذلك بالمعاجم العربية، وفهرسة وتحقيق المخطوطات العربية حيث وُجِد العديد من المخطوطات في مكتبات ألمانيا[١].

ث. **وفاته:** توفي عام ١٩٣١، في فرانكفورت- ألمانيا.

٢. **حياته العلمية:** خاض هورفتز في مجال العلم وبيان ذلك على النحو الآتي:

أ. **نشأته العلمية:** درس في جامعة برلين ومن ثم عمل مدرساً بها، وعمل بالهند وكان متخصصاً بالإسلام، ثم عاد إلى ألمانيا وعمل بجامعة فرانكفورت حتى وفاته واتركز على الدراسات المتعلقة بالقرآن والسيرة النبوية، كان من أعضاء مجلس إدارة الجامعة العبرية في القدس عام (١٩٢٥) وأنشأ قسم الدراسات الشرقية، حصل على شهادة الدكتوراه عن كتب (المغازي للواقدي)[٢].

ب. **إنتاجه العلمي:** نشط في مجال تأليف الكتب والتحقيق[٣]:

المجال الأول: في مجال التأليف:

- كتاب بعنوان: (المغازي للواقدي) وهو بالأصل رسالة لنيل درجة الدكتوراه عام (١٨٩٨).
- كتاب (مباحث قرآنية) وهو من أهم ما أنتجه، عمل على التحليل التفصيلي للغة القرآن، وقد غلا في ذلك، مما بث الشكوك في نتائج البحث، واستعان خلال كتابته على معاني الألفاظ القرآنية كما تستنبط من الشعر الجاهلي.
- له بحث بعنوان: (أسماء أعلام اليهود ومشتقاتها في القرآن).
- نشر بالجامعة العبرية بحث بعنوان: (الجنة في القرآن).

المجال الثاني: في مجال التحقيق:

- حقق أول جزئين من كتاب (طبقات ابن سعد) ويتضمنا الحديث عن غزوات النبي صلى الله عليه وسلم.
- حقق قصائد الهاشميات، وبدأ بفهرسة جميع الدواوين العربية.

١. **طبيعة مشاركته بالدائرة:** شارك هورفتز (Horovitz) في اخراج الطبعة الأولى من الدائرة، وبلغت نسبة مشاركته ٣% من المواد التي شارك فيها المستشرقون اليهود بالدائرة ومن تلك المواد التي شارك بها: (الزهري، التوراة، الزبور)[١].

---

(١) انظر: المستشرقون الألمان تراجمهم وما أسهموا به في الدراسات العربية، صلاح الدين المنجد، ج١/٤-٩.

(٢) انظر: موسوعة المستشرقين، عبد الرحمن بدوي، ص ٦٢١/ و المستشرقين: للعقيقي، ص ٧٤٣.

(٣) انظر: موسوعة المستشرقين، عبد الرحمن بدوي، ص ٦٢١.

يتضح مما سبق أن هورفتز (Horovitz) كان قد تأثر بالاستشراق وسعى لتحقيق أهدافه من خلاله وهذا يعكس مدى انتمائه الديني اليهودي وحمل أفكاره ونشرها من خلال تأليفه للكتب والعمل على تحقيقها.

ثالثاً: نبذة عن المستشرق اليهودي (بارث جاكوب Jacob Barth):

جاكوب (Jacob) هو أحد الذين خاضوا في مجال الاستشراق اليهودي سيتم التعرف عليه على النحو الآتي:

١. **التعريف به:**

أ. **اسمه:** بارث جاكوب (Jacob Barth) وله ترجمة أخرى ياكوب بارث.

ب. **مولده:** ولد في مدينة فلنجر بألمانيا عام (١٨٥١).

ت. **عصره:** لقد نشأ جاكوب (Jacob) وكان الاستشراق قد انتشر في بلده ألمانيا، فانتمى له.

ث. **وفاته:** توفي عام (١٩١٤)، في برلين– ألمانيا.

٢. **حياته العلمية:**

أ. **نشأته العلمية:** لقد درس العربية بجامعة برلين، وأتقن اللغتين العربية والعبرية، واعتنى بالشعر العربي وكتب فيه، فتخصص في فقه اللغة العربية ومقارنتها باللغات السامية والشعر، وعمل مدرساً للغات السامية ثم أستاذ مساعد في عام (١٨٨٠) [٢].

ب. **إنتاجه العلمي:** تنوع إنتاجه بين اللغة العبرية والعربية موضح على النحو الآتي[٣]:

إنتاجه باللغة العبرية:

- كتاب (تكوين الأسماء في اللغات السامية) عام ١٨٩٤.
- كتاب (تكوين الضمائر في اللغات السامية) عام ١٩١٨.
- كتاب (دراسات اشتقاقية من أجل معجم سامي، وخصوصاً من أجل معجم عبري آرمي) عام ١٩٠٢.

إنتاجه باللغة العربية:

---

(١) انظر: مفتريات وأخطاء دائرة المعارف، خالد قاسم، ص ١٦٨.

(٢) انظر: موسوعة المستشرقين، عبد الرحمن بدوي، ص ١٠٨/ المستشرقين، العقيقي، ص ٧٢٣.

(٣) انظر: المستشرقون، نجيب العقيقي، ص ٧٢٣، موسوعة المستشرقين، عبد الرحمن بدوي، ص ٦١.

- كتاب (الفصيح) عام ١٨٧٦.
- كتاب (ديوان القطامي).
- شارك في تحقيق كتاب (تاريخ الطبري) وكان في تحقيقه للنصوص العربية لا يتورع عن التصحيحات العنيفة، على العكس من النصوص العبرية الخاصة بالكتاب المقدس كان يتجنب التصحيح فيها.

٣. **طبيعة مشاركته في الدائرة:** لم يكن له الكم الكبير من المشاركة في تحرير الدائرة فكانت نسبة مشاركته لا تجاوز ١% ولم يوجد له إلا مادة (أبو لهب).

رابعاً: نبذة عن المستشرق اليهودي (بلسنر Martin Plessner):

١. **التعريف به:**

أ. **اسمه:** مارتن بلسنر (Martin Plessner) مستشرق ألماني يهودي.

ب. **مولده:** ولد في برسلاو (Presslaw) شرق ألمانيا عام (١٩٠٠).

ت. **نشأته:** نشأ بلسنر (Plessner) في ألمانيا حيث تواجد الاستشراق، وكانت قد وجدت المدرسة الألمانية الاستشراقية التي التحق بها معظم المستشرقون اليهود، فكانت البيئة مهيئة بالظروف التي جعلته يلتحق ويتبع تلك المدرسة.

ث. **وفاته:** توفي عام (١٩٧٣)، في القدس.

٢. **حياته العلمية:** لم تكن حياته مليئة بالإنجازات قياساً بغيره من المستشرقين وتوضيح ذلك كالآتي:

أ. **نشأته العلمية:** اهتم بدارسة الكيمياء الصنعوية عند العرب، عمل مساعدا في كل من جامعة همبورج، ومعهد برلين لتاريخ العلوم، هاجر من ألمانيا لفلسطين، وعمل في مدارس حيفا حيث كان يدرس اللغة العربية لليهود، وألف كتاباً عن كيفية تعلم العربية، وكان هذا الإصدار الأول بالعبرية الحديثة لتعلم العربية، انتقل من حيفا إلى القدس ليشغل مهنة أمين المكتبة التابعة لمدرسة الدراسات الشرقية[١].

ب. **إنتاجه العلمي:** انتاجه كان عبارة عن مقالات[٢]:

- دراسة عن كتاب (تدبير المنزل).
- دراسة عن ابن وحشية.
- ترجمة مقالة في الشعر لأرسطو للعربية.

---

(١) انظر: موسوعة المستشرقين، بدوي، ص ١٣١/ المستشرقون، للعقيقي، ص ٧٩٣.

(٢) انظر: المرجع السابق.

- مباحث في أسس الكيميا العربية القديمة وتأثرها بنظريات من سبق سقراط من فلاسفة اليونان.

٣. **طبيعة مشاركته في الدائرة:** شارك بلسنر (Plessner) في تحرير بعض المواد في دائرة المعارف، وبلغت نسبة مشاركته حوالي ٢.٧% ومن المواد التي شارك فيها: (رمضان، سفيان الثوري، تأريخ، تشرين).

مما سبق يتضح مدى حقيقة انتماء بلسنر (Plessner) الديني ومدى صدقه في تتبعه للإسلام ومحاولة التشكيك فيه، من خلال مشاركته في تحرير دائرة المعارف الإسلامية.

في نهاية المطلب يتبين لنا أن المستشرقين اليهود من أمثال:(هوروفتز Horovitz، دلافيدا Dellavida، و جاكوب Jacob، وبلسنر Plessner) بالرغم من مشاركتهم القليلة في الدائرة إلا أنهم لا يقلون خطورة على الإسلام والمسلمين ممن سبقهم من المشاركين المكثرين في الدائرة، لأن منهم من اتهم النبي صل الله عليه وسلم باستقاء بعض الأمور من اليهود وغيرهم اقتداءاً بمن سبقهم من كبار المستشرقين، وهناك من اهتم ببعض المواد مثل مواد الصحابة، العلماء، وهم الذين نقلوا لنا الدين جيلاً بعد جيل، فيجب علينا أن نحذر كل الحذر قبل اعتماد أي معلومة صادرة من خلالهم.

المبحث الثاني

منهجية المستشرقين اليهود في دراسة قضايا العقيدة من خلال دائرة المعارف الإسلامية.

عند دراسة عمل ضخم كدائرة المعارف الإسلامية الاستشراقية، يجب على الباحث معرفة المنهجية المستخدمة لدى كُتَّاب الدائرة، لأن منهجيتهم وطريقة تفكيرهم تفصح عن مرادهم وتكشف نواياهم التي طالما حاولوا طمسها وإخفائها عن الناس، وقبل الخوض في منهجية المستشرقين اليهود، سيتم بيان مفهوم المنهجية والمنهج والفرق بينهما.

المطلب الأول

مفهوم المنهج والمنهجية

تعددت كتابات المستشرقين، باستخدام مناهج متنوعة ومتعددة، لذا كان لا بد من بيان مفهوم بعض المصطلحات المتعلقة بذلك:

أولاً: مفهوم المنهج والمنهجية لغة واصطلاحاً:

لقد تعددت استخدامات لفظ النهج والمنهج والمنهاج، أو(المنهجية والمنهاجية) في المعاجم اللغوية، الأدبيات، والدراسات العلمية المعاصرة، وبخاصة في الدراسات العلمية التأصيلية للمناهج الفكرية، والدراسات النقدية والفلسفية والتاريخية.

١. المنهج لغةً:

النهج والمنهج والمنهاج في اللغة بمعنى واحد، تشترك في دلالاتها إلى: الطريق البين المستقيم، الواضح، الذي يوصل إلى الغاية بسهولة ويسر، متضمناً معنى الإسراع في السير في الطريق مع بذل الجهد المتواصل، ويأتي أصل هذه الألفاظ لغة من الجذر نَهَجَ وأَنْهَجَ، الذي يتضمن على العديد من المعاني التفصيلية، وترتيبها على النحو الآتي:

أ. الوضوح والبيان: الطريق الواضح، وانهج الطريق: وضح واستبان[١].

ب. الاقتداء والمتابعة: يقال فلان ينهج طريق فلان، أي يسلك مسلكه ويقتدي به[٢]

ويقول الله في كتابه العزيز: ﴿**لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا**﴾ [المائدة:٤٨]،

---

(١) انظر: كتاب العين، الفراهيدي، ج٣/٣٩٢، والمعجم الوسيط، إبراهيم مصطفى وآخرون، ج٢/٩٥٧.

(٢) انظر: لسان العرب، ابن منظور، ج٢/٣٨٣.

فالمنهاج هو الطريق الواضح [١]"واسْتَنْهَجَ الطريقُ صار نَهْجاً وفي حديث العباس لم يَمُتْ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم حتى تَرَكَكُم على طريقٍ ناهِجةٍ أَي واضحةٍ بَيِّنَةٍ"[٢].

ت. الخطة المرسومة: يقال منهاج المدرسة، منهاج التعليم ونحوهما، وهو معنى مستحدث[٣].

يخلص مما سبق أن المعنى اللغوي للمنهج يدور حول الوضوح والطريق المستقيم الذي يوصل للهدف، وهنا يتبين علاقة بين المعنى اللغوي والبحث المنهجي، فالباحث يستخدم طريق منهجي واضح ويرسم خطة معينة للوصول لهدفه.

٢. **المنهج اصطلاحاً:**

يتناسب المعنى الاصطلاحي مع المعنى اللغوي، مع وجود تفاوت قليل، وهذا ناتج من وجهة نظر المعرفين فهناك عدة تعريفات منها:

أ. هو الأداة التي يستخدمها الباحث؛ للوصول إلى غرضه وغايته، واكتشاف الحقيقة والوصول للمعرفة[٤].

ب. "الطريق الذي يسلكه الباحث في إثبات المحمولات لموضوعات القضايا المبحوث عنها في العلم... والأداة المعتمَدة في الكشف عن أحوال وحقائق الموضوعات قيد الدراسة والمعالجة"[٥].

ت. "فنّ التنظيم الصحيح لسلسة من الأفكار العديدة، إمّا من أجل الكشف عن الحقيقة، حين نكون بها جاهلين، أو من أجل البرهنة عليها للآخرين، حين نكون بها عارفين"[٦].

---

(١) انظر: مختار الصحاح، محمد بن أبي بكر بن عبدالقادر الرازي، ج ٦٨٨/١.

(٢) لسان العرب، ابن منظور،ج٤٥٤٥/٦.

(٣) انظر: المعجم الوسيط، إبراهيم مصطفى وآخرون، ج٩٥٧/٢.

(٤) أصول كتابة البحث وقواعد التحقيق، مهدي فضل الله، ص ١٤.

(٥) نحو بناء المذهب التربوي: قراءة في معالم المنهج، سامر توفيق عجمي، مجلة أبحاث ودراسات تربوية،تصدر عن مركز الأبحاث والدراسات التربوية، بيروت، العدد الثاني، السنة الأولى، شتاء١٤٣٧هـ – ٢٠١٦م ص١٧.

(٦) مناهج البحث العلمي، عبد الرحمن بدوي،ص٤.

وهنا يتبين مدى ترابط المعنى اللغوي والاصطلاحي بأن المنهج هو الطريق أو الأداة المستخدمة لدى الباحث للوصول لما يريد.

٣. **المنهجية اصطلاحاً**: للمنهجية في الاصطلاح عدة معانٍ منها:

أ. هي المحاولات العلمية والقواعد والمحاور المنظمة التي تقوم عليها دراسة مسائل وحقائق موضوعات الثقافة الإسلامية، حتى تصبح علما مستقلا له كيانه القائم بذاته. فالمنهجية هي التي توجه مسيرة هذا العلم للوصول إلى بنائه وتأسيسه و كينونته وجوهر العلم يكمن في دقة المنهج وأحكامه وبغير المنهج فليس ثمة طريق يوصل إلى النتائج والأهداف مهما بذل من جهد[١].

ب. هي العلم الذي يبحث في طبيعة المنهج، وأسسه، وأدواته، وقواعده يسمى علم مناهج البحث[٢].

ت. هي العلم الذي يدرس كيفية بناء المناهج واختيارها وتشغيلها وتعديلها ونقضها وإعادة بنائها، يبحث في كلياتها ومسلماتها وأطرها العامة، فهو الواصلة ما بين النموذج المعرفي والمناهج التي تمثل الوسائل والطرق التي تستخدم للوصول إلى الحقيقة[٣].

فالمنهجية هي القواعد والأسس والمعايير التي ترسم للبحث العلمي، والتي يتبعها الباحث ويستخدمها للوصول لمراده، فالمنهجية أعم وأشمل من المنهج.

ثانياً: الفرق بين المنهج والمنهجية:

بعد التعرف على مفهوم كل من المنهج والمنهجية هناك جملة من الفروقات بسيطة بينهما، منها[٤]:

١. أنَّ المنهج يتم تطويره وتعديله من وقت لآخر لأنه؛ مرتبط بطرق الاستدلال والاستنتاج، في حين أن المنهجية هي جملة قواعد ثابتة على العموم.

---

(١) التوجيه الإسلامي لمنهجية البحث في العلوم الإنسانية في الفكر الإسلامي، عبد الله بن حلفان بن عبدالله آل عايش الأسمري، ١٤٢٩هـ، تاريخ النقل: ٢٠٢١/٧/٢٨، مكتبة تربيتنا، http://www.tarbyatona.net/include/plugins/article/.

(٢) أصول كتابة البحث وقواعد التحقيق، مهدي فضل الله، ص١٤.

(٣) القضايا المنهجية في العلوم الإسلامية و الاجتماعية، د. أحمد عروة وآخرون، تحرير: نصر محمد عارف، ص٨.

(٤) انظر: شبكة الألوكة، زهران محمد جبر، في أصول البحث ومناهجه: آليات وتأصيل، نقلاً عن كتاب كيف تكتب بحثاً، اميل يعقوب، ص١٠-١١.

٢. المنهج غالباً حكماً أو وصفاً لاحقاً لخطوات عمل معين، وأما المنهجية فهي معايير فكرية وقوالب موضوعية توضع لتحديد آليات العمل المعرفي قبل الشروع به وخلال البحث، كما يمكن أن تحاكم المناهج، وتقيسها بنظرة شمولية.
٣. أنَّ المنهج له وعليه، أي: معرض للنقد والتقويم، واختيار المناسب للدراسة لاتباعه، في حين أن المنهجية هي معايير وتقنيات يجب الالتزام بها؛ لأنها توفر على الباحث الجهد والوقت وتوصله بطريقة علمية صحيحة للهدف المنشود.
٤. المناهج مختلقة فلكل علم منهجه الخاص به، أما المنهجية واحدة عموماً.

يتضح مما سبق أن:

المنهج والمنهجية حقيقتان متغايرتان، فالمنهج قد يلحظ سلوك مجتمع أو طائفة أو مفكر خاص، من حيث الخطوات المتبعة للوصول الى نتيجة، وبالتالي المنهج يتم تخصيصه حسب أفكار أو أفراد فيقال، المنهج الإسلامي، ومنهج المتكلمين، ومنهج القرطبي في عرض قضايا العقيدة.

أما المنهجية فلا يتم تخصيصها، لأن وظيفتها البحث في الوسائل، والوسائل العامة تقل فيها عناصر الخصوصية، حيث أن المنهجية إذا تمازجت مع نموذج معرفي معين خرجت عن كونها منهجية عامة وإنما صارت منهجا خاصا بما امتزجت فيه واصطبغت به[١]

(١) انظر: القضايا المنهجية في العلوم الإنسانية والاجتماعية، أحمد عروة وآخرون، تحرير: نصر محمد عارف، ص٨.

المطلب الثاني
منهجيتهم في نقل وتوثيق مسائل العقيدة الإسلامية

من آداب العلم نقل المعلومات من المصادر الصحيحة والموثوقة، وليس من المصادر الضعيفة والغير مؤكدة في نقل الأخبار وخاصة إن كانت متعلقة في أمور الدين، أو بمن حمل هذا الدين على عاتقه من أهل العلم، لكن المستشرقين اليهود اعتمدوا غير هذا الطريق في توثيق المواد التي شاركوها في دائرة المعارف الإسلامية، ومن أبرز معالم منهجيتهم:

أولاً: اعتماد المصادر الضعيفة في النقل والتوثيق:

يعتبر اعتماد المصادر الأصيلة في البحث العلمي من أولى خطوات نجاح البحث، كما ويعتبر ذلك مصدر قوته، وتكسبه أهمية بالغة، كما وتجذب القراء للاستفادة منه، وتزيد من الثقة بين القارئ والباحث، وتكون بينهما علاقة قوية ومتينة، ولكن هناك من المستشرقين من ادعى تتبع المنهج العلمي السليم في الكتابة، في اعتمادهم على مصادر موثوقة، ومع تتبع ذلك تبين أن البعض منهم لم يحالفه الحظ في ذلك بل خالف المنهج الصحيح[١]، وانتهجوا نهج النقل من المصادر غير موثوقة ليصلوا إلى هدفهم من الطعن في أهل العلم، حيث اجتهد أعداء الإسلام من المستشرقين ومن تابعهم وسار على دربهم من المسلمين، ساعين بذلك لهدم الدين وإطفاء نوره، فهم يسعون ليلاً ونهاراً في تحقيق هذا، مستخدمين أساليب متعددة ومتنوعة، وسلك المستشرقون اليهود الطريق نفسه في التشكيك والطعن[٢]، فلقد بذل المستشرقون اليهود كل جهدهم في التشكيك بالدين الإسلامي عن طريق تشويه الثقات من أهل العلم ممن أبلغوا الناس دينهم، وذلك بالاعتماد على مصادر غير موثوقة، ومن المستشرقين اليهود الذين خاضوا في هذا المجال المستشرق (شاخت J. Schacht)[٣]، حيث انتهج نهج غيره من المستشرقين، وكان يهدف إلى الطعن بالسنة النبوية والطعن في أهل العلم، من خلال النقل من مصادر غير موثوقة، فقد أورد المستشرق اليهودي في ترجمته عن (مالك بن أنس)" وجاء في كتاب الأغاني إنه كان يريد في البدء أن يكون مغنيا، وأنه غير مسار حياته إلى دراسة الفقه، بناء على

---

(١) انظر: مخالفات المستشرقين المنهجية في دراسة العقيدة الإسلامية، ميسة الحداد، ص٧٢.

(٢) انظر: الإعلام بحرمه أهل العلم والإسلام، محمد أحمد إسماعيل، ص٣٣١.

(٣) شاخت، يوسف(١٩٠٢/١٩٦٩): هو مستشرق ألماني الأصل متخصص في الفقه الإسلامي، شارك في دائرة المعارف الإسلامية، ومن أشهر كتبه، أصول الفقه المحمدي، انظر: موسوعة المستشرقين لعبد الرحمن بدوي، ص ٣٦٦

نصيحة أمه، ولا نعرف إلا القليل من المعلومات المؤكدة عن دراسته..."[١] في النص السابق تبين مدى طعن المستشرق اليهودي في الإمام مالك واتهمه بأنه كان يريد أن يكون مغنياً، لولا نصيحة أمه له، واعتمد بذلك على مصادر ضعيفة، واستدل على نص القصة الوارد في كتاب الأغاني لأبي فرج الأصبهاني وجاء فيه الآتي: "... نشأتُ وأنا غلام حدث أتبع المغنيين وآخذ عنهم، فقالت لي أمي:... دع الغناء واطلب الفقه"[٢]، والطعن هنا لا يفيد لأن الإمام مالك كان قد نشأ في بيت منشغل بالعلم والتلقي، وولادته في حضن أسرة حريصة على العلم، هيأت له العوامل لتجعل منه شخص متعلم إن كان مستعدا إلى ذلك، فإن المتعلم تتطور مواهبه بممارسته في بيئته المحيطة به[٣]، كما ونقل المستشرق القصة من مصدر غير موثوق وكان يجب عليه أن يتيقن من تلك القصة من المصادر المعتمدة عند أهل السنة مثل: كتب التراجم والسير الصحيحة، لتجنب الخطورة، حيث قال عنه القاضي عياض: " ما رأيت محدثاً أحسن وجهاً من مالك، وهذا بعكس ما جاء بالترجمة بأنه كان قبيح الوجه وأن أمه نصحته بترك الغناء لأنه كان قبيح الوجه[٤].

يتضح مما سبق أن الإمام مالك من المحال أن يغني في شوارع المدينة، لعدم تتطابق مواصفاته المتواترة لدينا، ومعرفة سيرته وتقواه، وأنه كان هو من الذين يحرمون الغناء، فكيف يفعل الشيء ثم يحرمه، وأن من عادة الوضاعين أن ينسبوا الأباطيل لأهل العلم الثقات بهدف تسهيل المحرمات لدى العامة.

ثانياً: التركيز على الأخبار المنقولة من جهة المخالف:

نقل الأخبار الواردة عن الفرق بأكملها ثم الترجيح الأصوب بينهم هو ما يحقق للبحث نجاحه، ويرفع من مكانة الباحث عند القراء، ويزيد من رصيد محبته وتكون جمهور خاص به، ولكن المستشرقين خالفوا ذلك النهج، ونقلوا أخبار فرقة معينة مخالفة، لنشر الفكر المخالف، حيث استخدموا أسلوب تبني الأفكار للفرق المخالفة، في أثناء عرضهم لمسائل العقيدة، وخاصة تلك المسائل التي كثر فيها الجدل، وأدت إلى تفرقة المسلمين، فعملوا على النشر والتسليم التام دون أي نقاش، أو عرض لجميع الأفكار وبيان الصواب، ومن المستشرقين الذين خاضوا في ذلك المستشرق اليهودي (كولدتسيهر I. Goldziher)، حيث جسد مثلاً حياً في ذلك المنهج،

---

(١) موجز دائرة المعارف الإسلامية، ج ٢٩/ ٨٩٧١، وانظر: تاريخ الأدب العربي، كارل بروكلمان، ص ٧٢

(٢) الأغاني، أبو فرج الأصبهاني، ج ٤/ ١٥٩

(٣) انظر: مالك حياته وعصره، محمد أبو زهرة، ص٢٩-٣٠.

(٤) انظر: التعقبات على ما أورده شاخت في ترجمة الامام مالك، لنبيل الجزائري، ص ١٢.

ليعمل على نشر الفكر المخالف، ويبين أنه هو المنهج السليم، ودليله ما أورده المستشرق في أثناء حديثه عن قضية الأجل والمقتول حيث قال: " ونشأت حولها عقائد مختلفة وخاصة فيما يتعلق بالمسائل الآتية: هل يدخل انقطاع الحياة فجأة في حدود ما كتبه الله من أجل؟. وهل الموت بالقتل هو أجل من الآجال التي كتبها الله والتي يعلم بها منذ الأزل؟ الأمر كذلك عند الأشاعرة وأبى الهذيل العلاف، أو إذا كان الله قد قدر لعبد من عباده أجلًا ما فقتل قبل غاية أجله فهل كانت حياته تمتد به حتى أجلها إذا لم يحدث له هذا الحادث المفاجئ؟ وهل القاتل مختار في فعله ومستقل فيه عن إرادة الله؟"(١).

ففي النص السابق عرض المستشرق اليهودي أفكار المخالفين كالمعتزلة والأشاعرة في مسألة القتل وأن هل المقتول قتل بأجله أم لا، دون أن يعرض رأي أهل السنة والجماعة في ذلك، ولكن بالحقيقة هناك رأي مهم لأهل السنة والجماعة، حيث قال ابن تيمية: " المقتول كغيره من الموتى لا يموت أحد قبل أجله ولا يتأخر أحد عن أجله، بل سائر الحيوان والأشجار لها آجال لا تتقدم ولا تتأخر، فإن أجل الشيء هو نهاية عمره وعمره مدة بقائه فالعمر مدة البقاء والأجل نهاية العمر بالانقضاء... والله يعلم ما كان قبل أن يكون؛ وقد كتب ذلك فهو يعلم أن هذا يموت بالبطن أو ذات الجنب أو الهدم أو الغرق أو غير ذلك من الأسباب وهذا يموت مقتولا: إما بالسم وإما بالسيف وإما بالحجر وإما بغير ذلك من أسباب القتل... ولو لم يقتل المقتول فقد قال بعض القدرية: إنه كان يعيش وقال بعض نفاة الأسباب: إنه يموت وكلاهما خطأ؛ فإن الله علم أنه يموت بالقتل"(٢)، فهذا بيان لرأي أهل السنة والجماعة، للمسألة وتبين أن المقتول قتل بأجله وأن الله عز وجل كان قد علم أنه يموت بالقتل.

مما سبق يتبين أن المستشرق اليهودي لم يلتزم في خطوات المنهج الصحيح للبحث العلمي، بل خالفه، وتغاضى عن الأسلوب الصحيح، ليبرر لنفسه ما يحمله في صدره من بغض الإسلام.

ثالثاً: التناقض في النقل:

النقل الصحيح في المسألة الواحدة يقوم على عدم التناقض، فالتناقض يرفضه العقل، ورغم ذلك وُجد من المستشرقين الذين خالفوا المنهجية الصحيحة في النقل، وكان التناقض ما يتميزون، وما يبين تناقضهم أنهم كانوا ينقلون المسألة وفق أهوائهم، وأغراضهم، لتحقيق

---

(١) دائرة المعارف، ج١/٤٣٧.

(٢)مجموع الفتاوي، ابن تيمية، ج٨/٥١٧،٥١٦.

أهدافهم، بهدف الطعن بالمصدر الأول في التلقي، وهو القرآن الكريم وهو أول تلك المصادر ومن بعده تأت السنة النبوية فهي مفصلة لمجمل القرآن، ولأن من ديدن المستشرقين عامة واليهود خاصة التشكيك في مصادر الإسلام جاء هذا الموضوع وهو محاولة التشكيك في المصدر الأول والأساسي للدين الإسلامي، ومن الذين خاضوا في ذلك وتعمدوا الطعن في القرآن الكريم المستشرق اليهودي (شاخت J. Schacht)، قد أورد المستشرق اليهودي النص الآتي:" إن أول مصادر الشرع فى الإسلام وأكثرها قيمة هو الكتاب، وليس هناك من شك فى قطعية ثبوته وتنزهه عن الخطأ على الرغم من إمكان سعى الشيطان لتخليطه، كما أنه ليس من شك أيضًا فى أنه وصل إلينا من غير تحريف، على الرغم من نسيان الرسول لعدة من آيات الكتاب"[١].

في النص السابق يظهر مدى تناقض المستشرق اليهودي من خلال حديثه عن القرآن الكريم، فتارة يبين أنه كتاب له قيمته ومكانته في الدين، وأنه قطعي الثبوت، وأنه منزه عن الخطأ، ولكنه لم يستقر على ذلك بل قال أن الشيطان يمكن له أن يبث في القرآن ما ليس فيه، فكيف لهذا المستشرق أن يأخذ بكلامه القارئ ويصدقه، وكلام المستشرق مخالف لصريح القرآن حيث قال تعالى: ﴿**لَا يَأْتِيهِ البَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ**﴾ ﴿فصِّلت:٤٢﴾، فهذا بيان عند عدم تسلل الشيطان واستطاعته بأن يزيد أو ينقص من القرآن شيء[٢]، وتارة يقول أنه محفوظ وغير محرف، ثم يقول إن الرسول صلى الله عليه وسلم قد نسي بعض آيات القرآن الكريم، ولكن الله سبحانه وتعالى تكفل بحفظه حيث قال ﴿**إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ**﴾ ﴿الحجر:٩﴾ فهذه الآية بينت أن الله قد حفظ القرآن من أن يتخلله الباطل أو يتعرض لأي خطأ، وهذا الأمر بخلاف ما ذكره كاتب المادة في إمكانية تأثير الشيطان على القرآن، أما بالنسبة لما تقوله بأن النبي صل الله عليه وسلم قد نسي بعض آيات القرآن الكريم فهذا كلام باطل ومتناقض لما جاء في قوله تعالى: ﴿**سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنْسَى**﴾ ﴿الأعلى:٦﴾ وهنا تكفل الله تعالى بقراءة القرآن دون نسيان.

مما سبق يتضح مدى مخالفة المستشرقين اليهود للمنهج العلمي الصحيح في نقلهم وتوثيقهم لمسائل العقيدة، ويظهر أنهم انتهجوا ذلك لتحقيق أهدافهم الواهية.

---

(١) دائرة المعارف، ج ٢/٢٦٦-٢٦٨.

(٢) انظر: تفسير القرطبي، القرطبي، ج١٥/٣٦٧.

المطلب الثالث
منهجيتهم في صياغة الأفكار المتعلقة بالعقيدة الإسلامية

من مميزات المنهج العلمي المتبع في صياغة الأفكار بشكل عام، التثبت من الحقائق، والتجرد من أي أحكام سابقة، كالطعن بشخصيات موثوقة، فكيف بالذي يشكك في أنصار الأنبياء، والتقليل من شأنهم؟؟!!، وهذا ما تجاهله المستشرقون اليهود في كتاباتهم لبعض المواد، سيكون الحديث في هذا المطلب عن أمرين:

أولاً: عدم التثبت من الحقائق المذكورة:

لقد انتهج المستشرقون اليهود في ذلك نهج غيرهم في ذكر المعلومات والحقائق دون تثبت، ومن المستشرقين اليهود الذين ساروا في هذا الدرب، المستشرق اليهودي (ريكندورف Reckendorf)[١]، أثناء مشاركته في دائرة المعارف لمادة (الأنصار)، قاصدا بذلك تشويه صورة بعض أتباع النبي صلى الله عليه وسلم ومناصريه، مع أن النبي صل الله علبيه وسلم عندما هاجر للمدينة كان قد تعاهد مع كل من الأوس والخزرج، لأن المدينة كانت تتمثل فيهم، وأول ما فعله النبي هو المؤاخاة بين القبيلتين، ووحد بينهم وألف بين قلوبهم ووقفوا بجانبه صل الله عليه وسلم يؤازروه ويناصروه وشاركوه في حروبه، وهذا ما ذكرته كتب السير[٢]، ولكن المستشرق اليهودي لم يهدأ له منظر اتحاد المسلمين وأراد أن يشوه صورة الأوس من الأنصار، ودليل ذلك: ما أورده المستشرق اليهودي: "وآزر الأنصار النبي صلى الله عليه وسلم أيضًا في نشر دعوته، وكان غالب أتباعه في أول الأمر من قبيلة الخزرج بالمدينة، وعلى ذلك فإذا قيل الأنصار كانت هذه القبيلة هي المقصودة، أما قبيلة الأوس فقد وقفت من النبي صلى الله عليه وسلم موقفا محايدا"[٣]، وهنا اقتصر المستشرق اليهودي لفظ الأنصار على الخزرج دون الأوس، وأن قبيلة الأوس كانت قد وقفت مع النبي موقف المحايد وهذا ما تبطله كتب السير والأحاديث، حيث لم يزعم أحد قط إن لقب الأنصار إذا أطلق كان المقصود به الخزرج فقط، بل الأوس والخزرج كلاهما أطلق عليهما اسم الأنصار، وإنما رأى الكاتب كلمة فنقلها على غير

---

(١) ركندورف Reconorf: (١٨٦٣– ١٩٢٤) مستشرق يهودي، ولد في هايدليبرج، درس في برلين اللاهوت ثم اتجه لدراسة اللغات، كان من أعلام النحو، من أعماله: العلاقات النحوية في اللغة العربية، انظر: موسوعة المستشرقين، للعقيقي، ص ٧٣١

(٢) انظر: السيرة النبوية، راغب السرجاني، ج٤/١٦

(٣) دائرة المعارف، ريكندورف، ج٣/ ٥٤.

وجهها، ولعله لم يصل إلى حقيقة معناها في اللغة العربية[١]، كما وذكرت كتب السير أن الأوس والخزرج كانوا سواء في نصرة النبي صلى الله عليه وسلم، وأنهم شهدوا الغزوات معه صل الله عليه وسلم[٢]، أنهم شهدوا بيعة العقبة الأولى والثانية وكانوا على عهد مع الرسول صل الله عليه وسلم بالنصرة[٣].

يتبين مما سبق أن المستشرقين خالفوا المنهج العلمي الصحيح في البحث بعدم تثبتهم من الحقائق الواردة بحق أشخاص عُرِف عنهم مدى صدق إيمانهم ومد يد العون للنبي ونصرتهم للإسلام، وما كان ذلك إلا للطعن والتقليل من شأنهم.

ثانياً: عدم التأدب في الحديث:

التأدب في الحديث أثناء البحث هو منهج متطلب من كل شخص، يريد الكتابة وفقاً للمنهج العلمي الصحيح، كان مخالف أو موافق لما يتم طرحه من قضايا خلال البحث، وهذا ما غاب عن كثير من المخالفين في طرحهم لقضايا بحثهم، ومن هؤلاء المخالفين المستشرقين اليهود، الذين تجاهلوا هذا المنهج في حديثهم عن الإسلام ونبي الإسلام محمد صلى الله عليه وسلم، وأنصاره، ومن المستشرقين اليهود الذين خاضوا هذا المنهج المستشرق اليهودي (ريكندورف Reckendorf)، ليحقق هدفه من التطاول على النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه رضوان الله عليهم، حيث تهجم الكاتب على النبي صلى الله عليه وسلم، وأنه كان معتمداً ومتكلاً على نصرة الأنصار له ولأصحابه، وأيضاً تهجم على الأنصار بأنهم لم يساهموا في الحروب الأولى هذا باطل لمخالفته لما جاء في كتب السير والتاريخ التي ذكرت مناقب الأنصار، بأنهم هم أول من نصر النبي عندما طلب منهم النصرة وعاهدوه على ذلك، واستقبلوا النبي في المدينة وآخى بينهم وبين المهاجرين، وكانوا على السمع والطاعة لأوامر ونواهي النبي صلى الله عليه وسلم، فقد أورد المستشرق اليهودي (ريكندورف Reckendorf) في مادة (الأنصار): " وسيطرت روح التضحية على الأنصار فكانوا يغيثون الفقير بالرغم مما في ذلك من إثقال لكاهلهم، وفيما عدا ذلك نجد الأنصار قد قصروا مساعدتهم أول الأمر على الذود عن الدين، ولم يساهموا في الحروب التي شنت في سبيل الدعوة إلا كارهين، بل لم يشترك واحد منهم قط في الحروب الأولى التي وجهت إلى مكة، وكانت قلة حماسهم في المبادرة إلى الجهاد كثيرا ما تقلق بال النبي صلى الله عليه وسلم حتى آثر الاعتماد على عون الله ما دام عون

---

(١) موجز دائرة المعارف، تعقيبات على المادة، أحمد شاكر، ج١٣٨٣/٥

(٢) انظر: سيرة ابن هشام، ص ٤٨٥

(٣) انظر: المرجع السابق.

الإنسان ليس بقريب"[1]، ففي النص يظهر عدم تأدب في الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم وصحبه الكرام، وأنه كان قلقاً من عدم مشاركة الأنصار في الحروب والدفاع عنه ونصرته، مما أدى إلى أن التجأ إلى الله، إن هذا الكلام لا يتوافق مع الحديث بأدب عن الأنبياء، وفيه مخالفة للمنهج العلمي، لأن النبي صل الله عليه وسلم أعلم الناس بالله، وأرجاهم له، وأشدهم خشية لله، واعتمادا عليه، ولا يعتمد إلا على الله، ولا يرجو النصر إلا من عنده سبحانه وتعالى، كما أن طعنه في الأنصار وأنهم خذلوا النبي صلى الله عليه وسلم وعدم مشاركته معه بالحروب، فإن الكتب لم تذكر إلا كل أمر طيب بحق الأنصار فقد وردت أحاديث أثبتت دور الأنصار ومشاركتهم في الحروب، وأنهم لم يخذلوا النبي صلى الله عليه وسلم ومن تلك الروايات: **(حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي عَدِيٍّ، عَنْ حُمَيْدٍ، عَنْ أَنَسٍ قَالَ: لَمَّا سَارَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى بَدْرٍ خَرَجَ فَاسْتَشَارَ النَّاسَ، فَأَشَارَ عَلَيْهِ أَبُو بَكْرٍ، ثُمَّ اسْتَشَارَهُمْ، فَأَشَارَ عَلَيْهِ عُمَرُ، فَسَكَتَ، فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ: إِنَّمَا يُرِيدُكُمْ فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ، وَاللهِ لَا نَكُونُ كَمَا قَالَتْ بَنُو إِسْرَائِيلَ لِمُوسَى: اذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ، وَلَكِنْ وَاللهِ لَوْ ضَرَبْتَ أَكْبَادَهَا حَتَّى تَبْلُغَ بَرْكَ الْغِمَادِ لَكُنَّا مَعَكَ)**[2]، وأن أحداث ما بعد الفتح تثبت أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يترك المدينة وعاد لمكة بل استمر بالعيش بالمدينة مع الأنصار، وهذا دليل محبته عليه أفضل الصلاة والسلام للأنصار، فإن كانوا خذلوه ولم ينصروه لكان بإمكانه تركهم والعودة لمدينته وبلده[3].

مما سبق يتبين بطلان ما ادعاه الكاتب بحق كل من النبي صلى الله عليه وسلم وبحق من أيده وناصره، ومن قال فيهم الرسول أنه إذا سلك الناس وادياً سلكتُ وادي الأنصار، فكيف بعد هذه المحبة يأت من يقلل من شأنهم ويطعن بهم؟!!

---

(١) دائرة المعارف، ج ٣/ ٥٤.

(٢) مسند الإمام أحمد،ج٧٩/١٩، حديث رقم: ١٢٠٢٢، ط الرسالة.

(٣) انظر: السيرة النبوية، ابن هشام، ص ٨٢٤

المطلب الرابع
منهجيتهم في الاستدلال على أصول العقيدة

يعتمد المنهج العلمي على التجرد من الذاتية، والتحلي بالعلمية عند عرض القضايا المعرفية، وخاصة المتعلقة بالخصوم، لذا الواجب على كل باحث اعتماد طريقة المنهج العلمي في بحثه وسرده للمعلومات، وعليه أيضاً أن ينتهج طريقة الاستدلال السليمة، لكن هناك من خالف هذا المنهج، وسلكوا طرق ملتوية في استدلالهم على المعلومات الواردة في كتبهم، كالمستشرقين اليهود، الذين خالفوا المنهج العلمي بالاستدلال على المواد التي شاركوا فيها بدائرة المعارف الإسلامية الاستشراقية، وبيان ذلك على النحو الآتي:

أولاً: انتقاء الأدلة[١]: فقد انتهج الكثير من المستشرقين اليهود في دراستهم للدين الإسلامي المنهج المضاد في البحث العلمي؛ وهو منهج الانتقاء الكيفي لما يقفون عليه من مصادر ومعلومات[٢]، ومن منهجية المستشرقين أنهم يحددون هدف ثم يعملون على تحقيقه، فيعملون على جلب المعلومات التي تتعلق بالموضوع المراد، ويبنون عليها نظريات يصدقونها ويقرونها، ليهدموا الإسلام[٣]، ومن أمثال المستشرقين اليهود الذين كانوا يعملون على انتقاء الأدلة لما يتناسب عقلهم: (فنسنك A.J.Wensinck) كان إذا أراد أن يهاجم الإسلام افترض فرضاً، وبحث عن الأدلة الموهمة، ثم ينتقي منها ما يناسب ما افترضه ويترك ما يثبت ضده، فيعمل على زرع الشك في عقول القراء من غير تمحيص وتدقيق، وهي طريقة قديمة لكل من أراد من المستشرقين أن يدرس ويتناول الإسلام أو حياة النبي أو القرآن الكريم، والغرض من ذلك واضح وهو زعزعة نفوس المسلمين من التمسك بدينهم، لكي تفتح لهم الجسور في محاربة وضرب المسلمين في كل مكان فهم بدون تمسك بالدين والعقيدة تضعف شوكتهم[٤]، ومن الأمثلة على ذلك:

١. ما أورده المستشرق اليهودي (فنسنك Wensinck) في مادة (رسول) النص الآتي: "... ومحمد عليه الصلاة والسلام قد أرسل إلى قوم لم يأتهم من نذير من قبله"[٥]،

---

(١) هو استخدام أدلة وتجاهل عن الأدلة الأخرى التي لا يفضل أحدهم مناقشتها انظر: منهج الاستدلال الاجتزائي وخطره على المناهج، طارق الحسين، تاريخ النشر: ٢٠٠٧/١١/٨، تاريخ النقل: ٢٠٢١/٧/٢٨، http://midad.com/article/198865/.

(٢) انظر: الإسلام على مفترق طرق، محمد أسد، ص ٥٣.

(٣) انظر: مقالات وبحوث حول الاستشراق والمستشرقين، أبو الحسن الندوي، ص ١٩.

(٤) انظر: أعلام وأقزام في ميزان الإسلام، سيد بن حسن العفاني، ج٢/٤٦٦.

(٥) دائرة المعارف، ج١٠/ ٩٩.

واستدل على ذلك بقوله تعالى: ﴿**وَمَا كُنْتَ بِجَانِبِ الطُّورِ إِذْ نَادَيْنَا وَلَكِنْ رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ لِتُنْذِرَ قَوْمًا مَا أَتَاهُمْ مِنْ نَذِيرٍ مِنْ قَبْلِكَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ**﴾ ﴿القصص:٤٦﴾ وجاء النص أيضاً في موضعين آخرين قوله تعالى: ﴿**أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ بَلْ هُوَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ لِتُنْذِرَ قَوْمًا مَا أَتَاهُمْ مِنْ نَذِيرٍ مِنْ قَبْلِكَ لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ**﴾ [السجدة:٣] ، وقوله تعالى: ﴿**وَمَا آتَيْنَاهُمْ مِنْ كُتُبٍ يَدْرُسُونَهَا وَمَا أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمْ قَبْلَكَ مِنْ نَذِيرٍ**﴾ [سبأ:٤٤].

أراد المستشرق هنا أن سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم أرسل إلى قوم بعينهم وليس لكافة الناس، وهذا يدل على قصور فهمه للحقيقة أو أنه تجاهل الأدلة التي تؤكد على أن النبي صلى الله عليه وسلم مرسل للناس كافة، مثل قوله تعالى: ﴿**وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ**﴾ ﴿سبأ:٢٨﴾، وما كان ذلك إلا لتحقيق هدفه، بعدم شمول رسالة الدعوة الإسلامية لجميع البشرية، وإنما تقتصر على من بُعِث فيهم محمد صلى الله عليه وسلم فقط، وهو نوع من أنواع الطعن في الإسلام ورسالته.

٢. ما ورد في مادة إبليس عند الحديث عن قصة الخلق، وأن إبليس تمرد على خلق آدم، وأغوى حواء[١]، واستدل بذلك ببعض الأدلة التي تؤكد كلامه، وتجاهل غيرها من الأدلة، ومن الأدلة التي استشهد بها الكاتب: قوله تعالى: ﴿**وَقُلْنَا يَا آَدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ**﴾ ﴿البقرة:٣٥﴾، وقوله تعالى: ﴿**وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآَدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ لَمْ يَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ**﴾ ﴿الأعراف:١١﴾، فمن تتبع ما كتبه المستشرق يجد أنه قال بقصة إغواء إبليس لحواء، واتهامها بإغواء آدم عليه السلام، واستنبط ذلك من خلال وجود حواء وآدم معاً في الجنة، وما كان ذلك إلا ليثبت ويؤكد ما ادعاه اليهود من أن حواء هي من أغوت آدم من أكل الشجرة وكانت سبباً في إخراجهما من الجنة، فهو بذلك تجاهل سائر الأدلة التي تتحدث عن إغوائهما معاً ومن هذه الآيات، قوله تعالى: ﴿**فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ**﴾ ﴿البقرة:٣٦﴾، وقوله تعالى: ﴿**فَوَسْوَسَ لَهُمَا الشَّيْطَانُ لِيُبْدِيَ لَهُمَا مَا وُورِيَ عَنْهُمَا مِنْ سَوْآَتِهِمَا وَقَالَ مَا نَهَاكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ إِلَّا أَنْ تَكُونَا مَلَكَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ الْخَالِدِينَ**﴾ ﴿الأعراف:٢٠﴾، فالآيات هنا تتحدث عن إغواء الشيطان لكليهما لا لحواء

(١) انظر: موجز دائرة المعارف، فنسنك، ص ١٠٣- ١٠٧.

وحدها، وأيضاً هناك دليل يثبت أن الوسوسة وقعت لآدم عليه السلام دون حواء، في قوله تعالى: ﴿**فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ قَالَ يَا آَدَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَى شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَا يَبْلَى**﴾ ﴿طه:١٢٠﴾، فهذه الأدلة تدحض ادعاء المستشرق، وتغلق عليه طريق الوصول لهدفه المنشود، وهو إثبات أن الغواية وقعت من حواء لآدم، كما يريد اليهود ذلك.

يتضح مما سبق أن المستشرقين اليهود قد تحاملوا كغيرهم من الذين عادوا الإسلام، وحاولوا الطعن، بتبني مناهج معينة وأسلوب إخفاء الحقيقة على الناس، والعمل على نشر الأفكار الفاسدة والروايات التي تخدم مصلحتهم.

ثانياً: ترويج الأفكار الباطلة:

وقد استخدمه أعداء الإسلام من المستشرقين بشكل عام، واليهود بشكل خاص، فادعوا أن القرآن الكريم استمد تعاليمه ممن سبقه من حضارات، وظهر ذلك في كتبهم وأبحاثهم، من أمثال: (أبراهام جيجر Abraham Geiger)، و(جولد زيهر Gold Zeheir)، فهؤلاء حاولوا الترويج إلى أهم دعوى استخدمها أعداء الإسلام وهي أن القرآن استمد تعاليمه من غيره من الأديان، أما زيهر ادعى في كتابه أن الصلاة بكل أركانها تتصل بالمسيحية الشرقية، وقبل تشريع الصوم صاموا عاشوراء وفقاً لصوم اليهود، والحج اتخذه من الوثنية مع شيء من التعديل مأخوذ من أساطير إبراهيم حسب قول الكاتب[١]، وهناك أمثلة كثيرة ذكرت في دائرة المعارف بشأن الدعوى القائمة مقسمة إلى ثلاثة أقسام: ما قيل أنه أُخِذ من الحضارات السابقة، ما قيل أنه أُخِذ من اليهودية، وما قيل أنه أُخِذ من النصرانية، موضح ذلك كما يأتي:

١. ما قيل أنه أُخِذ من الحضارات السابقة:

أ. ما ذكره (فنسنك A.J.Wensinck) في مادة (الصبر): " مفهوم الصبر بكل ما يتضمنه من معان هو فى جوهره يرجع إلى التفكير اليونانى المتأخر، ويشمل فكرة السكون عند الرواقيين، وهى صبر النصارى"[٢]

ب. ما ذكره (ليفي دلافيدا Levi Dellavida) في مادة (السيرة): " أن السيرة أطلقت على الروايات الخاصة بحياة النبي أسوة بسير الملوك البهلوية، وتم تخليد ذكر المغازي وفقاً لما كان يفعله العرب لملوكهم، فلا يختلف عن أمراء الجاهلية"[٣].

---

(١) انظر: العقيدة والشريعة في الإسلام، جولد تسيهر، ترجمة: محمد يوسف موسى وآخرون، ص ٧٢.

(٢) دائرة المعارف، ج١٤/ ١٣٩.

(٣) دائرة المعارف، ج١٢/ ٤٤٠-٤٤١.

ت. ما ذكره (شاخت sahacht) في مادة (أصول): ولم يكن قصد محمد خلق نظام يضبط به حياة أتباعه، أو وضع أصول هذا النظام على الأقل بل ظل القانون العربى القديم –الذى تضمن كثيرًا من العناصر الدخيلة من رومية إقليمية وبابلية، ويمنية– يسير فى الإسلام سيره الطبيعى، ودخلت عليه بعض التغيرات لتلائم بينه وبين الظروف الإقليمية للبدو وأهل مكة وهى مدينة تجارية، وأهل المدينة وهى مركز زراعى، وكان هم محمد فى التشريع قاصرًا على تصحيح بعض المسائل مدفوعًا إلى ذلك باعتبارات دينية، وذلك لأن الأحكام التى تمس الحياة الاجتماعية تقوم أيضا على أساس دينى، وفى مثل هذه المسائل كانت الحوادث الخارجية هى الدفاع إلى معالجة أكثرها. "[١].

٢. **ما قيل أنه أُخِذ من اليهودية:** جاء في بعض المواد ما مفاده أن هناك بعض أمور الدين الإسلامي منبعها من التعاليم اليهودية، وبيان ما ادعاه هؤلاء المستشرقون في تلك الدعوى كالآتي:

أ. ما جاء في مادة (الزبور) أن هذه اللفظة على مقربة من الكلمة العبرية مزمور والكلمة السريانية مزمور أو الكلمة الأثيوبية مزمور، وقد يكون تم نقلها عن طريق الشعراء الجاهليون كقول امرؤ القيس بقوله "كخط زبور فى مصاحف رهبان"[٢].

ب. ما جاء في مادة (الصلاة) وقال كاتب المادة: أنه أخذها من اليهود والنصارى وجيرانه، ولم يكن بين يديه أول الأمر المادة الوافية لهذه الشعيرة، ولقد كانت تعوزه النصوص التي يتلوها اليهود والمسيحيون في صلاتهم، وأن الصلاة أول الأمر كانت مرتين في اليوم، ثم أضيفت الصلاة الوسطى في المدينة محاكاة لليهود، ثم أصبحت خمساً بأثر فارسي، وأنها لم تحدد بخمس إلا بعهد عمر بن عبد العزيز، وفي النهاية احتفظت الصلاة بالعادات القديمة، وبعض ما كان بالجاهلية[٣].

ت. ما جاء في مادة(آسية): "هو الاسم الذى أطلقه المفسرون على زوجة فرعون، وقد ورد ذكرها فى القرآن مرتين (سورة القصص، آية ٩؛ سورة التحريم، آية ١١)، ولها

---

(١) دائرة المعارف، ج٢/ ٢٧٤–٢٧٥.

(٢) دائرة المعارف، ج١٠/ ٣٣٥.

(٣) دائرة المعارف، ج١٤/ ٢٧٧– ٣٠٢.

نفس الشأن الذى لابنة فرعون فى التوراة، ولذلك فمن الواضح أن يكون هناك بعض الالتباس"[١].

٣. **ما قيل أنه أُخِذ من النصرانية:** ذكرت العديد من الافتراءات أن ما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم مستمد من النصرانية وتلك بعض الأمثلة على ذلك:

أ. في مادة (التهجد) جاء ما نصه:"... بيد أن أصل هذه الفريضة لا يمكن فصله عما كان يقوم به زهاد النصارى"[٢]

ب. ما جاء في مادة (الحور) أنها مستقاة من المجوس، وعندما كان المجوس أحدث من القرآن، رجح كاتب المادة أن الحور والولدان مأخوذة من الصورة المسيحية للملائكة، وتم نقلها لمعنى الحور[٣].

كان ذلك مما أورده المستشرقون اليهود بما يدعون أن النبي صلى الله عليه وسلم قد استقى بعض تعاليم الإسلام من الحضارات السابقة كاليونانية، والبابلية، وغيرها من الحضارات، والشرائع اليهودية والنصرانية، وكان هدفهم من هذه الدعاوي هدم الدين الإسلامي، والطعن بالقرآن الكريم، لكن هذا كله باطل وما يدل على بطلانها: استخدامهم التلبيس على الناس بنشر أقوالهم دون أدلة، وتركهم ما هو مسلم به وقطعي الثبوت[٤].

يتضح من المطلب السابق عدم موضوعية المستشرقين اليهود في عرضهم وطريقة استدلالهم، كما وتبين أن المستشرقون اليهود قد خالفوا المنهج العلمي في استدلالهم على أصول العقيدة، بطريقين: طريق انتقاء الأدلة، والآخر استدلالهم بأدلة باطلة، فالمستشرقون اليهود انتهجوا الطريق الخاطئ للوصول إلى أهدافهم من طعن وتشكيك، وكان عليهم أن يكونوا موضوعيين في كتاباتهم واختيارهم لأقوالهم، لا أن ينحازوا إلى طرفهم ليثبتوا صحة أقوالهم، فالتحيز لا يناسب المنهج العلمي الصحيح الذي ينادي باتباع الحق أياً كان اتجاهه.

---

(١) دائرة المعارف، ج٢/ ٢٠٠.

(٢) دائرة المعارف، ج٥/ ٥٢٤.

(٣) دائرة المعارف، ج٨/ ١٤٠-١٤١.

(٤) انظر: مفتريات واخطاء دائرة المعارف، خالد قاسم، ص ٤٣٦.

وفي اختتام هذا الفصل الذي تناول الحديث عن أبرز المستشرقين اليهود المشاركين في دائرة المعارف الإسلامية وكانوا على قسمين: قسم أكثر المشاركة فيها من أمثال: (فنسنك، جولد زيهر، ديفيد مورجليوث) و قسم آخر أقل من المشاركة من أمثال: (هوروفتز، دلافيدا)، على الرغم من اختلاف اهتماماتهم وتخصصاتهم وانتماءاتهم إلا أنهم اشتركوا باليهودية والاستشراق فكونوا بذلك الاستشراق اليهودي المتنوع التخصصات، وتوحدوا في حربهم ضد الإسلام، فكان كل منهم يحارب الإسلام من جهة تخصصه، فأحدهم يحارب الإسلام من خلال الطعن في النبي صل الله عليه وسلم ويشكك في ميلاده، والثاني السنة والحديث، وثالثهم يطعن بالدين من باب الفقه والشريعة ويتهم أن الإسلام لم يضع قانون بل اقتبس القانون من الأديان السابقة، والرابع يطعن بالصحابة والعلماء، وهناك من تقول وادعى أن الإسلام اقتبس تعاليمه ومبادئه من الأديان والحضارات السابقة وفق الدعوى التي أقامها المستشرقون أجمعون بشتي دياناتهم نصارى ويهود، ولهذا فعلينا أن نحذر كل الحذر من التعامل مع هذا المصنف وغيره من المصنفات ومع هؤلاء المستشرقين، لأن منهم من بث سمومه أيضاً خارج الدائرة عن طريق تأليف الكتب، والتدريس بالجامعات، وهذه هي أساليبهم ووسائلهم التي استخدموها، فهم يظهروا ما يخفوه في صدورهم، في البداية يبدوا لك بأنهم مسالمين متحابين، يظهرون الحق وحينها تبهر بكلامهم وحديثهم وتكاد تصدقهم بكل أقوالهم، ثم يميلوا شيئاً فشيء عن الحق ببث كلمة باطل بين أسطر حق، فهم يضمرون شرهم وباطلهم ويلبسونه لباس العافية والسلامة المزورة، وهذا هو النفاق العلمي المخالف لمناهج البحث العلمي السليم الذي يأمر هؤلاء المستشرقين بالاعتدال وقول الحق، والعدول عن الباطل.

الفصل الثاني

موقف المستشرقين اليهود من قضايا العقيدة من خلال دائرة المعارف الإسلامية عرض ونقد

الفصل الثاني

موقف المستشرقين اليهود من قضايا العقيدة من خلال دائرة المعارف الإسلامية عرض ونقد

شاءت حكمة الله عز وجل أن تكون قضايا أصول العقيدة هي من القضايا العظمى، التي كثر فيها الجدل عند الأمم السابقة وأصحاب الملل المنحرفة، ولكن سيكون الحديث عن موقف المستشرقين اليهود ومشاركتهم في دائرة المعارف الإسلامية، حول أهم القضايا المشتملة على: (التوحيد والأنبياء واليوم الآخر والأجل)، حيث كان لهم موقفهم الخاص، المتمثل في التهوين والتقليل من شأن تلك القضايا فعملوا على نشر أفكار الفرق المنحرفة للتوحيد ليظهروا الإسلام كما يعتقد هؤلاء المنحرفين، أما بالنسبة لموقفهم من الأنبياء حاولوا بث الشبهات والتشكيك في أحوالهم، وأما عن اليوم الآخر فحاولوا تقرير أمور منافية لليوم الآخر والتشكيك في بعض الأمور الغيبية، وعلى نفس النهج ساروا بالنسبة لموقفهم من الأجل، وهذا ما كان إلا ليعملوا على هدم الدين من أصوله وأساسه، ولكن هيهات لهم أن ينالوا من الدين الإسلامي فوقف لهم علما صناديد يدافعوا عن الإسلام والعقيدة وعملوا على هدم أهداف و أفكار المستشرقين اليهود، وبيان ذلك في السطور القادمة.

المبحث الأول

موقف المستشرقين اليهود من التوحيد من خلال دائرة المعارف والرد عليهم

اتفقت جميع الديانات السماوية في الدعوة إلى عقيدة التوحيد، وعدم الإشراك، قال تعالى: ﴿**وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اُعْبُدُوا اللهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ فَمِنْهُمْ مَنْ هَدَى اللهُ وَمِنْهُمْ مَنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلَالَةُ فَسِيرُوا فِي الأَرْضِ فَانْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ المُكَذِّبِينَ**﴾ ﴿النحل:٣٦﴾، فالأصل عند اليهود أنهم كتابيون موحدون، ولكنهم انحرفوا عن مسار الحق، واتجهوا إلى التعدد والتجسيم، فمن بعيد خروجهم من مصر اتخذوا العجل معبوداً لهم، ومن مظاهر انحرافهم أيضاً نسبهم الولد لله عز وجل كم جاء عنهم ﴿**وَقَالَتِ اليَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللهِ**﴾ ﴿التوبة:٣٠﴾، ووصفهم الله بصفات النقص مثل: الفقر ﴿**لَقَدْ سَمِعَ اللهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ**﴾ ﴿آل عمران:١٨١﴾، وزعمهم أن الله تعب عندما خلق السموات والأرض فرد الله عليهم بقوله ﴿**وَلَقَدْ خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِنْ لُغُوبٍ**﴾ ﴿ق:٣٨﴾، وقولهم على الله بغير علم ﴿**وَقَالُوا لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَعْدُودَةً قُلْ أَتَّخَذْتُمْ عِنْدَ اللهِ عَهْدًا فَلَنْ يُخْلِفَ اللهُ عَهْدَهُ أَمْ تَقُولُونَ عَلَى اللهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ**﴾ ﴿البقرة:٨٠﴾، ليس هذا فحسب بل زعموا أنهم أصحاب الحق وأنهم شعب الله المختار وأنه لو لم يوجد اليهود لما وجدت البركة في الأرض[1]، وهناك فئة من أتباعهم من المستشرقين شاركوا في إنجاز دائرة المعارف الإسلامية، ولكن بعد التتبع في دائرة المعارف الإسلامية الاستشراقية لم يظهر أنهم اختصوا بمواد التوحيد، وإنما تبنوا موقف بعض الفرق المخالفة لحقائق عقيدة التوحيد، وبيان هذا في الصفحات التالية:

---

(١) انظر: الله، عباس العقاد، ص ٧٤، ورسائل في الأديان والفرق والمذاهب، محمد الحمد، ٨٨-٩٤.

المطلب الأول

الترويج للعقائد الباطلة

لم يهدأ بال المستشرقين عندما رأوا ظهور وقوة الإسلام، فعملوا على إضعافه وتفريق الناس حوله وذلك من خلال الترويج للأمور الباطلة التي تطعن في صلب الدين الإسلامي، وتوضيح ذلك كما يأتي:

أولاً: الترويج لعقيدة وحدة الأديان:

النداء بوحدة الأديان نداء قديم جديد، فبين فترة وأخرى يوجد أناس ينادوا بوحدة الأديان، ومن بين هؤلاء المستشرقون اليهود، الذين عملوا على الترويج لتلك العقيدة، وبيان ذلك كما يأتي:

١. **عرض المضمون:** نقل المستشرق (ده بور De Boer.j t) رأي المستشرق اليهودي (جولد تسيهر Goldziher) في مادة إخوان الصفا ومحاولته في تقريره لفكرة وحدة الأديان، حيث قال: "وغرض كل فلسفة وكل دين هو أن تتشبه النفس بالله بقدر ما يستطيعه الإنسان، وقد أولوا القرآن تأويلاً رمزيا لكى يتمشى مع هذا التصور الروحى للأديان "[١]، قرر المستشرق فكرة وحدة الأديان، وفكرة تأويل القرآن الكريم حسب ما يناسب أهواءهم.

٢. **نقد المضمون:** روج المستشرق اليهودي لعقائد باطلة ليس لها أساس من الصحة، على النحو الآتي:

أ. **الدعوة لفكرة وحدة الأديان:** وحدة الأديان أو التعايش والتقارب بين الأديان هي من أسوأ ما نادى به العالم الغربي المبغض للإسلام، ومهما اختلفت المسميات فهي تشترك في توحيد الأديان تحت راية واحدة، وهي الاعتقاد أن جميع ما جاء من تحريف في كل من الديانة اليهودية والنصرانية صحيح، وتهدف إلى طمس معالم الإسلام، وإزالة الفروقات بين الإسلام واليهودية والنصرانية، وهناك بعض الصوفية

---

(١)دائرة المعارف، ج١/٥٢٨.

يؤمنون بتلك العقيدة ويدعون إليها[١]، والرد على تلك الدعوى الباطلة في النقاط الآتية:

- إن القرآن الكريم جاء ناسخاً لما قبله من الشرائع، وجاء لبيان الحق ومصححا لما اختلف عليه اليهود والنصارى، قال تعالى: ﴿**إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَقُصُّ عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَكْثَرَ الَّذِي هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ**﴾ ﴿النمل:٧٦﴾، ورسالته مختلفة عما في التوراة والإنجيل الموجودة الآن لأنهما تعرضا للتحريف الكبير، فالقرآن الكريم هو من يحمل الرسالة السماوية الخالدة، وبه يتحقق شرع الله عز وجل[٢].
- النداء بوحدة الأديان يتضمن الإقرار بصحة العقائد المحرفة في اليهودية والنصرانية، من تجسيم الإله عند اليهود، وعقيدة التثليث عند النصارى، وهذا مخالف لأصل التوحيد في الإسلام وما نادى به القرآن الكريم، وما جاء به الرسل صلوات الله عليهم.
- القول بوحدة الأديان يبرر للمخالفين للدين الإسلامي مدى تمسكهم الشديد بما كان يعبده آباءهم من قبل، ويظهر لهم أنهم على الحق، بحجة أن الدين واحد وأن الشرائع جميعها صحيحة[٣]، ولكن خفي على هؤلاء أن الأديان جميعها اشتملت على أن الدين الإسلامي هو الدين الحق وأنه جاء ناسخاً لما قبله من الشرائع التي تعرضت للتحريف والتبديل[٤].
- إن النبي صلى الله عليه وسلم أخبر عن اليهود والنصارى بأنه لا يقوم لهم دين إلا أن يصدقوه ويؤمنوا به صلى الله عليه وسلم، فجاء عن النبي صلى الله عليه وسلم: **(وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لاَ يَسْمَعُ بِي أَحَدٌ مِنْ هذِهِ الأُمَّةِ يَهُودِيٌّ وَلاَ نَصْرَانِيٌّ، ثُمَّ يَمُوتُ وَلَمْ يُؤْمِنْ بِالَّذِي أُرْسِلْتُ بِهِ، إِلاَّ كَانَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ)**[٥]، فهذا دليل على أن النبي صلى الله عليه وسلم أرسل للناس كافة ومن ضمنهم

---

(١) انظر: الإبطال لنظرية الخلط بين دين الإسلام وغيره من الأديان، بكر بن عبدالله بن محمد، ج١/٢٠-٣٤، وشرح رسالة العبودية لابن تيمية، عبد الرحيم السلمي، ج١/١٧.

(٢) انظر: الإخاء الديني، محمد البهي، ص٧.

(٣) انظر: إخوان الصفا وخلان الوفا، مصطفى غالب، ص١١٦.

(٤)انظر: شرح الطحاوية، ناصر العقل، ج٢/١٠٩.

(٥) صحيح مسلم، مسلم، كتاب الإيمان/ باب وجوب إيمان أهل الكتاب برسالة الإسلام، ج١/١٤٣، حديث رقم: ١٥٣.

اليهود والنصارى، وأن عليهم أن يؤمنوا برسالة النبي محمد صلى الله عليه وسلم، فهذا دليل على عدم صحة عقائدهم، وهذا يهدم فكرة وحدة الأديان بالكلية [١].

- إن من نواقض الإسلام الاعتقاد بصحة عقيدة أصحاب الملل والشرائع المحرفة، وهذا هو مبدأ وحدة الأديان، فمن يعتقد ذلك فهو كافر [٢].

ب. **تأويل القرآن حسب ما يتناسب مع الأهواء:** للقرآن الكريم حرمة ومكانة عند المسلمين، فكانوا يمتنعون عن القول فيه بالرأي ويتحرزون ذلك، لأنه لا يصح أن يقوم بتفسيره وبيان أحكامه إلا من نال علماً وافراً وفقهاً راسخاً، حيث كان السلف الصالح من أشد الناس امتناعاً في القول بالقرآن من غير علم، وكانوا هم من عاصروا النبي صلى الله عليه وسلم، وعاشوا فترة نزوله وكانوا من أصحاب البلاغة[٣]، فإذا كان هذا حالهم فكيف بغيرهم الذين يتجرؤون على تأويل القرآن حسب ما يناسب مصالحهم وفكرهم، ليثبتوا أنهم على حق، فقد وضع أهل العلم قواعد وضوابط يجب أن يراعيها المفسر أو المتدبر، لكي يستطيع أن يفسر القرآن ومنها البعد عن المعاني المخالفة للعقيدة[٤]، ومن لم يستطع فليرجع إلى أهل العلم ليزدادوا منهم ويتعلموا معانى القرآن الكريم.

مما سبق يتبين مدى تعاون المستشرقين غير اليهود مع المستشرقين اليهود في نشر ما يهدم الإسلام من خلال الاستدلال بأقوالهم عن أصحاب الفرق المخالفة للدين الإسلامي وخاصة عقيدة التوحيد، فهم جميعا يهدفون إلى نقض الإسلام وتدميره.

ثانياً: التضخيم من شأن العلماء المخالفين:

حرص المستشرقون اليهود في دائرة المعارف على الرفع من شأن العلماء المخالفين بالدفاع عنهم وتزكيتهم، بالرغم من إيضاح رأي أهل السنة والجماعة فيهم، وبيان ذلك في مثالين كما يأتي:

الدفاع عن أبي حيان التوحيدي:

---

(١) انظر: شرح الطحاوية، أبي العز الحنفي، ص ٤٤٩.

(٢) انظر: الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان، ياسر برهامي، ج١/١٠، والموسوعة العقدية- الدرر السنية، مجموعة من الباحثين، ج١/٢٩٧.

(٣) انظر: تفسير القرطبي، القرطبي، ج١/٣٤، ج١٩/٢٢٣.

(٤) انظر: مدارج الحفظ والتدبر، ناصر العقل، ص٧٧-٧٨.

١. **عرض المضمون:** أورد المستشرق اليهودي (مرجليوث Margoliouth) في مادة (أبو حيان[١]) ما مفاده تبرئة أبو حيان مما نسب إليه من زندقة وانحراف، حيث قال: " وأبو حيان كابن الراوندى وأبى العلاء يعد من زنادقة الإسلام وخاصة أنه قد عرض آراءه فى صورة غامضة فقد كانت لذلك شراً من آراء الآخرين، بيد أن مصنفاته التى وصلت إلينا لا تكاد تبرر هذا الرأى، ولو أن اسم الكتاب العاشر[٢] يوحى بالزندقة التى أودت بحياة الحلاج"[٣]، حاول المستشرق اليهودي الدفاع عن التوحيدي وتبرئته من الزندقة.

٢. **نقد المضمون:** أبو حيان التوحيدي من العلماء المخالفين الذين حظوا بتبرئة المستشرقين اليهود، وبيان الحقيقة في النقاط الآتية:

- اختلف أهل العلم في حال أبو حيان فمنهم من قدح فيه، ومنهم من مدحه، أما الذين قدحوا به فهم أهل العلم الثقات حيث هناك من اتهمه بالزندقة وأنه أشد خطراً على الإسلام من غيره من الزنادقة لعدم تصريحه، وأنه ضال ملحد، وأنه قليل الدين والورع مجاهر بالبهت، وقدح بالشريعة وقال بالتعطيل، وتم نفيه من الوزير[٤] لسوء عقيدته[٥]، أما الذين مدحوه مدحوه بعلمه ومعرفته بالأدب وغيره من العلوم، فقالوا أنه شيخ الصوفية وفيلسوف الأدباء حسن الهيئة له مصنفات كثيرة[٦].
- إن أبو حيان كان يجمع بكتبه أقوال الملحدين مثل الفلاسفة وإخوان الصفا، وكان يضيف بعض ما يستنبطه من أقوالهم، وأن العلماء حكموا على كتابه الحج العقلي بالزندقة، لأنه استبدل المصطلحات الشرعية بمعان أخرى، ويحاول أن يلغي ركن

---

(١) (أبو حيان التوحيدي ٩٢٢/ ١٠٢٣م): علي بن محمد بن العباس التوحيدي، فيلسوف متصوف معتزلي من أعلام القرن الرابع عشر، له مؤلفات عديدة من أهمها: الإمتاع والمؤانسة، والإشارات الإلهية، انظر: الأعلام، للزركلي، ج٤/ ٣٢٦، ط١٥/٢٠٠٢، دار العلم للملايين.

(٢) ذكر المستشرق في مقاله كتب أبو حيان، وكان الكتاب العاشر يشير إلى كتابه: الحج العقلي إذا ضاق الفضاء عن الحج الشرعي.

(٣) دائرة المعارف، ج١/ ٣٣٤.

(٤) الوزير المهلبي، أبو محمد الحسن بن محمد بن عبد الله بن هارون الأزدي، انظر: سير أعلام النبلاء، الذهبي، ج١٦/١٩٧.

(٥) انظر: لسان الميزان، العسقلاني، ج٧/٣٨، وسير أعلام النبلاء، الذهبي، ج١٢/٥٤٧، و الأعلام، للزركلي، ج٤/٣٢٦.

(٦) انظر: معجم الأدباء، ياقوت الحموي، ج٥/١٩٢٣، وطبقات الشافعية، السبكي، ج٥/٢٨٦.

الحج من أركان الإسلام، في جعله الحج عن طريق الروح والإيمان لمن لا يستطيع الذهاب لمكة، كما هو مذهب المعطلين لأوامر الدين[١].

مما سبق يتبين مدى تساهل المستشرق اليهودي في الحكم على الأشخاص المخالفين، والدفاع عنهم وهذا ليبرر أفكارهم المغلوطة ويعمل على نشرها على أنها حقيقة وتنتسب للإسلام، وليبين أن هذا هو الإسلام.

(١) انظر: مفتريات وأخطاء دائرة المعارف، خالد قاسم، ص١١٠٣، ومقالة: مفهوم الحج العقلي عند التوحيدي، مصطفى عبد الرازق، ٢٠١٨/٨/١٩، تاريخ النقل: ٢٠٢١/٣/٣١، https://alwafd.news/essay/34518 .

المطلب الثاني
الخلط بين التوحيد والشرك

حاول المستشرقون اليهود أن يخلطوا الأمور المنافية للتوحيد في أساس التوحيد، لإزالة الشكوك عنها وإبرازها في أحسن صورة، فمن يقرأ بتمعن وتدقيق يتنبه لتلك الأمور ويحاول إبرازها ونقدها، وأما من يقرأ وهو منبهر في أعمال المستشرقين، فقد تمر عليه دون أن يتنبه لها، وتوضيح ذلك كالآتي:

أولاً: نشر لفكرة التمائم:

لا شك أن التمائم من الأمور المنافية للتوحيد، فحاول المستشرقون اليهود الخلط بينها وبين تقليد الإبل المراد ذبحها، ووضعوها في نفس الكفة، ولم يفرقوا بينهم، وتوضحيح ذلك كما يأتي:

١. **عرض المضمون:** حاول المستشرق اليهودي(شاخت Schacht) الخلط بين الحق والباطل، ونشر لفكرة التمائم، حيث أورد النص الآتي" جاء في حديث أن تقليد الابل بالأوتار (تسمى أيضا قلائد) يدفع عنها العين خصوصا إذا تدلى منها ناقوس" [١]، يسعى المستشرق أن يدمج بين الحق بالباطل فيصبحان صورة واحدة، فربط بين تقليد الإبل وتمييزها عن غيرها، وبين وضع القلائد للحماية والاحتراز من الشرور، وقد أصل لذلك في نقله لحديث لنبوي.

٢. **نقد المضمون:** دأب المستشرقون في خلط الباطل بالحق ليبعدوا عنه الشبهات، ولإيهام القراء بأنه صواب، وبطلان ذلك كالآتي:

أ. **دعوى أن التقليد يدفع العين:** ادعى المستشرق اليهودي أن ارتداء القلادة يدفع العين والحسد، ولكن هذا باطل لما يأتي:

- اعتقاد أن القلائد تدفع العين هو اعتقاد فاسد؛ لأنه تعلق بما ليس بسبب، وهو من الشرك، وبتعلقه بها جعل لها سبباً لم يثبته الله عز وجل لها لا بشرعه ولا بقدره[٢].

---

(١) موجز دائرة المعارف، ج٨/ ٢٣٥٣

(٢) القول المفيد على كتاب التوحيد، محمد بن العثيمين، ص١٠٥.

- خلط المستشرق اليهودي بين التقليد المشروع للهدي في مناسك الحج، وبين التقليد المبتدَع، حيث جاء في قوله تعالى: **﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا لَا تُحِلُّوا شَعَائِرَ اللهِ وَلَا الشَّهْرَ الحَرَامَ وَلَا الهَدْيَ وَلَا القَلَائِدَ وَلَا آَمِّينَ البَيْتَ الحَرَامَ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنْ رَبِّهِمْ وَرِضْوَانًا وَإِذَا حَلَلْتُمْ فَاصْطَادُوا وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآَنُ قَوْمٍ أَنْ صَدُّوكُمْ عَنِ المَسْجِدِ الحَرَامِ أَنْ تَعْتَدُوا وَتَعَاوَنُوا عَلَى البِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الإِثْمِ وَالعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللهَ إِنَّ اللهَ شَدِيدُ العِقَابِ﴾** [المائدة:٢]، فالحكمة من مشروعية التقليد تمييزها عن سائر الأنعام، وبيان أنها من الهدي فلا يتم الاعتداء عليها، أما التقليد المبتدع فهو ارتداء قلادة اعتقاداً أنها تدفع العين والحسد، وهذا ما نهى عنه رسول صلى الله عليه وسلم [١].

ب. دعوى مشروعية التقليد: ادعى المستشرق اليهودي مشروعية التقليد، وأن هناك حديث نبوي يفيد ذلك، ولكن هذا غير صحيح، لما ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم ونهيه عن التقليد، حيث جاء عنه صلى الله عليه وسلم وهو في إحدى أسفاره أن بعث رسولاً ليبلغ الناس بالامتناع عن تعليق القلائد:(لاَ يَبْقَيَنَّ فِي رَقَبَةِ بَعِيرٍ قِلاَدَةٌ مِنْ وَتَرٍ، أَوْ قِلاَدَةٌ إِلَّا قُطِعَتْ)[٢] فهذا نهي قاطع عن تعليق القلادة في رقاب الحيوانات في السفر لحفظها من العين، وليس له علاقة بالهدي، فكان عليه ألا يذكره كدليل يوهم وجود هذه العقيدة في الإسلام.

مما سبق يتبين مدى تخبط الكاتب، ومدى جهله بأمور العقيدة، وأنه يحكم على الإسلام من خلال أفعال بعض المسلمين، من الذين يجهلون أمور دينهم، وتركه لأصول الدين.

---

(١)انظر: تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، ج٦/ ٩.

(٢) صحيح البخاري، البخاري، كتاب: الجهاد والسير/ باب: ما قيل في الجرس ونحوه في أعناق الإبل، ج٤/ ٩٥، حديث رقم: ٣٠٠٥.

ثانياً: الترويج لبعض العقائد الباطلة:

عمل بعض المستشرقين اليهود في تشويه صورة الدين الإسلامي، والطعن في أصول الدين، واتضح ذلك من خلال الترويج لبعض العقائد المناقضة للتوحيد، مثل: الاستعانة بغير الله، والشفاء بطريق غير مشروع، وبيان ذلك في مثالين كما يأتي:

المثال الأول: الاستعانة بغير الله:

الاستعانة هي طلب العون، وهي نوعان، أحدهما، طلب العون من الناس الأحياء بأمور يستطيعون فعلها وهذا أمر مباح، والثاني، طلب العون من الله ﴿**إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ**﴾ ﴿الفاتحة:٥﴾ أي في جميع أمور الحياة المادية كطلب الرزق وقضاء الحاجات، أو معنوية كتفريج الكرب ودفع الضرر، ولكن بعض الناس كالقبوريين يستعينون بالأموات لحل قضاياهم ودفع الضرر عنهم، وحاول بعض المستشرقين اليهود قطع اتصال المسلمين بربهم عز وجل، ووصلهم بغيره وهذا من خلال التلفظ بأقوال غير واردة بالقرآن والسنة، وبيان ذلك فيما يأتي:

١. **عرض المضمون:** أورد المستشرق اليهودي (فنسنك Wensinck) .ما يفيد طلب الحفظ من غير الله، حيث قال: "... وقيل إن كل من يقول (سرق، حرق، غرق) ثلاث مرات فى الصباح والمساء، يكون بمنجاة من السرقة والحريق والغرق، كما يكون بمنجاة من الشيطان والثعابين والعقارب"[١] قرر المستشرق مشروعية الدعاء لغير الله والاستعانة بغيره.

٢. **نقد المضمون:** ادعى الكاتب أن هناك بعض المصطلحات الغير منصوص عليها في الدين الإسلامي، إذا ذكرها الإنسان صباحاً ومساءً تتضمن له الحفظ والحماية، وهذا الأمر من المعتقدات الباطلة، وبيان بطلان ذلك لما يأتي:

أ. ادعاء الكاتب باطل؛ لأنه كان مستنداً على حديث موضوع [٢]، والأحاديث الموضوعة ليس لها حجة في الإسلام، ولا يتم ذكرها إلا للتحذير والتنبه منها وبيان وضعه [١].

---

(١) دائرة المعارف، ج ٦٠٨/٢.

(٢) "يلتقي الخضر وإلياس عليهما السلام في كل عام في الموسم، فيحلق كل واحد منهما رأس صاحبه، ويفترقان عن هؤلاء الكلمات: بسم الله ما شاء الله، لا يسوق الخير الا الله، ما شاء الله لا يصرف السوء الا الله، ما شاء الله، ما كان من نعمة فمن الله؛ ما شاء الله، لا حول ولا قوة الا بالله، من قالهن حين يصبح وحين يمسي ثلاث مرات أمنه الله من الغرق والحرق، والسرق. وأحسبه قال: ومن الشيطان والسلطان والحية والعقرب"،

ب. لقد ذكر العلماء أنه يجب على الإنسان أن يدعو الله بما جاء في كتاب الله، وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم، وترك ما سواهما، فالله سبحانه وتعالى قد علمنا كيف ندعوه عن طريق أنبيائه وأوليائه[٢].

ت. الاستغاثة والاستعانة لا تكون إلا بالله عز وجل، لأن المستغيث بغير الله وصفه العلماء باستغاثة المسجون بالمسجون، فقد ورد دعاء عن سيدنا موسى عليه السلام: " اللَّهُمَّ لَك الْحَمْدُ وَإِلَيْك الْمُشْتَكَى وَأَنْتَ الْمُسْتَعَانُ وَبِك الْمُسْتَغَاثُ وَعَلَيْك التكلان وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إلَّا بِك" فهذا يدل على أن الاستغاثة خاصة بالله عز وجل[٣].

يتضح مما سبق بطلان ما ذهب إليه المستشرق، ويدل على مدى تخبطهم في تحقيق أهدافهم، وأنهم يوردون أي معلومة تطعن بالإسلام، حتى ولو كان مصدرها ضعيف، بل ولا يصح أن يؤخذ بها.

المثال الثاني: الشفاء بطريق غير مشروع:

لم يصرح المستشرقون اليهود بهذا الأمر، وإنما تبين ذلك من خلال عرض موقف إحدى الفرق الصوفية[٤]، في طلب الشفاء عن طريق الحجابات والنشر، وبيان ذلك كالآتي:

١. **عرض المضمون:** نقل المستشرق اليهودي (مرجليوث Margoliouth) في مادة (السعدية) أن أصحاب الفرقة وتخصصهم في إبراء الجنون: " ويذكر في كلامه عن بنى سعد الدين أنهم تخصصوا في إبراء الجنون بنشر يخطون فيه خطوطًا كيفما اتفق فيشفى بها العليل، ويحتمى لشربها عن كل ما فيه من روح، ثم يكتبون للمبتلى عند فراغه من النشر حجابا، وفى الغالب يحصل الشفاء على أيديهم، وحكى أنهم يقصدون

سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيء على الأمة، الألباني، ج١٣/ ٥٤١، حديث رقم: ٦٢٥١، موضوع.

(١) انظر: مشيخة القزويني، عمر القزويني، ج١/١١٣، و التقييد والإيضاح شرح مقدمة ابن الصلاح، أبو الفضل العراقي،، ج١/١٣٠.

(٢) انظر: الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، ج٤/ ٢٣١.

(٣) انظر: مجموع الفتاوي، ابن تيمية، تحقيق: عبد الرحمن قاسم، ج ١/ ١١٢.

(٤) فرقة السعدية: أو الجباوية، هي إحدى الطرق الصوفية نسبت لصاحبها سعد الدين الجباوي، ويكيبيديا، https://ar.wikipedia.org/wiki/.

بتلك الخطوط التى يكتبوها فى نشرهم وحجبهم بسم الله الرحمن الرحيم"[١]، أراد الكاتب من ذلك أن يبين للناس أن الشفاء له حالات ومنها كتابة الحجابات والنشر، والتأكيد على شفاء الإنسان بهذه الطرق، وعدم اعتراضه على الفرقة يبين موافقته على ذلك، أما في العقيدة الإسلامية الصحيحة فالأمر خلاف ذلك يتم توضيحه كالآتي:

٢. **نقد المضمون:** قرر الكاتب أن الشفاء يكون بطرق غير مشروعة وغير جائزة في الإسلام، وتقريره باطل لعدة أمور:

أ. كتابة الحجب غير جائزة، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (مَنْ تَعَلَّقَ تَمِيمَةً، فَلَا أَتَمَّ اللهُ لَهُ، وَمَنْ تَعَلَّقَ وَدَعَةً، فَلَا وَدَعَ اللهُ لَهُ)[٢]، فالحديث يدل على أن من يطلب الشفاء بطرق غير مشروعة يتحقق له عكس قصده، ويكون في قلق دائم[٣].

ب. الاحتجاج بمن أجاز واستثنى كونه من القرآن فهو احتجاج مردود، واستثناء يفضي إلى أمور شركية، وحينها يتكون اعتقاد أنها سبب للشفاء ونسيان الله تعالى، فلهذا كانت من حكمة الله سبحانه وتعالى منعها بالكلية[٤].

ت. الشفاء من أي مرض لا يتم إلا بإذن الله سبحانه وتعالى، واللجوء إليه وحده سبحانه وتعالى، أما اتباع طرق أخرى مثل عمل الحجاب فهو نوع من أنواع السحر وقد تم النهي عن اتباع مثل هذه الطرق، لأنها استعانة بغير الله عز وجل واعتقاد أنه شافية ونافعة من دون الله.

مما سبق يتبين مدى حقد المستشرقين اليهود على الإسلام، وأنهم تبنوا الفكر اليهودي الذي يحمل في طياته أفكار ومعتقدات لتشويه العقيدة الإسلامية، وذلك من خلال خلط الباطل بالحق، ودس السم بالعسل، ولكن بفضل الله سبحانه وتعالى، محاولاتهم ذهبت سدى لأن الله قيض لدينه من العلماء الذين يدافعون عنه.

---

(١) دائرة المعارف، ج١١/ ٤٢١.

(٢) مسند الإمام أحمد، الإمام أحمد، حديث عقبة بن عامر عن النبي صلى الله عليه وسلم، ج ٦٢٣/٢٨، حديث رقم: ١٧٤٠٤، ط: الرسالة، حديث حسن.

(٣) انظر: القول المفيد على كتاب التوحيد، العثيمين، ص ١٠١.

(٤) انظر: مجموع فتاوي العلامة ابن باز، ابن باز، أشرف على جمعه: محمد بن سعد الشويعر، ج ٤/ ٣٣٢،٣٣٣.

مما سبق يتبين أن المستشرقين اليهود لهم موقفهم الخاص من التوحيد، وتبين مدى محاباتهم للمخالفين والدفاع عنهم، والعمل على نشر أفكارهم، وإبرازهم بموضع مصدر الدين.

المبحث الثاني

موقف المستشرقين اليهود من النبوات من خلال دائرة المعارف الإسلامية

عرض ونقض

عقيدة الإيمان بالأنبياء من قضايا العقيدة المهمة والأساسية التي أمرت جميع الرسالات السماوية بوجوب الإيمان بهم جميعاً دون التفريق بينهم، وأنه سبحانه وتعالى قد اصطفى الأنبياء من بين البشر جميعاً، قال تعالى: ﴿**اللهُ يَصْطَفِي مِنَ المَلَائِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ النَّاسِ إِنَّ اللهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ**﴾ [الحج:٧٥]، لكن الناس انقسموا في هذا الموضوع إلى ثلاثة أقسام: القسم الأول: المسلمون، حيث آمنوا بالرسل جميعاً، فصدقوهم واتبعوهم دون غلو، ولم يجاوزوا المكانة التي خصهم الله بها، أما القسم الثاني: النصارى، ومن سار على دربهم، فقد غالوا بهم ورفعوهم فوق منزلتهم البشرية وأوصلوهم إلى درجة الألوهية، أما القسم الثالث: فهم اليهود، الذين عادوا الأنبياء وحطوا من قدرهم وشأنهم، بل وقتل بعضهم[١]، وسجلوه في كتبهم والموسوعات التي شاركوا فيها كدائرة المعارف، لذا، سيتناول المبحث بيان موقف المستشرقين اليهود من النبوات في دائرة المعارف الإسلامية والرد على إشكالياتهم.

(١) انظر: النبوة والأنبياء عند اليهود في العهد القديم، سليمان العيد، ص ٢،١.

المطلب الأول
موقفهم من النبوة والأنبياء والرد عليهم

شارك المستشرقون اليهود في دائرة المعارف ببعض المواد الخاصة بالأنبياء عليهم السلام جميعاً، وخاصة أنبياء بني إسرائيل، ولكنهم استخدموا منهج التشكيك، حيث خلطوا قصص الأنبياء بشيء من التفسيرات الذاتية، واستندوا على كتب القصاص الضعيفة والخرافات، وبيان موقفهم من النبوة والأنبياء.

القسم الأول: موقفهم من النبوة والرد عليهم:

لمعرفة موقف المستشرقين اليهود من النبوة يجب علينا أن نعرض موقف اليهود بشكل عام ومفهومها عندهم، ومن ثم الرد عليهم من خلال عرض مفهوم النبوة عند المسلمين.

أولاً: مفهوم النبوة عند المستشرقين اليهود وبيان دلالته:

للنبوة عند اليهود مفهومها الخاص فهي شاملة لكل من يدعى النبوة كما ورد في سفر حزقيال: (يَا ابْنَ آدَمَ، تَنَبَّأْ عَلَى أَنْبِيَاءِ إِسْرَائِيلَ الَّذِينَ يَتَنَبَّأُونَ، وَقُلْ لِلَّذِينَ هُمْ أَنْبِيَاءُ مِنْ تِلْقَاءِ ذَوَاتِهِمِ: اسْمَعُوا كَلِمَةَ الرَّبِّ)[١] ، فهي غير مقتصرة على الاصطفاء واختيار الله لمن أراد، هذا مفهوم النبوة عند اليهود بشكل عام، وبينما مفهوم النبوة عند المستشرقين اليهود في الدائرة موضح في النقاط الآتية:

١. **مفهوم النبوة:**

لم يصرح المستشرقون اليهود بمفهوم النبوة داخل موسوعة دائرة المعارف، ولكن أورد كاتب مادة (رسول)[٢] نصوص من التوراة تدلل على مفهوم النبوة عندهم، وهذه النصوص هي كالآتي:(فَقَالَ مُوسَى للهِ: هَا أَنَا آتِي إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ وَأَقُولُ لَهُمْ: إِلهُ آبَائِكُمْ أَرْسَلَنِي إِلَيْكُمْ، فَإِذَا قَالُوا لِي: مَا اسْمُهُ؟ فَمَاذَا أَقُولُ لَهُمْ)[٣]، (فَقَالَ اسْتَمِعْ أَيُّهَا السَّيِّدُ، أَرْسِلْ بِيَدِ مَنْ تُرْسِلُ)[٤]، (ثُمَّ سَمِعْتُ صَوْتَ السَّيِّدِ قَائِلًا: مَنْ أُرْسِلُ وَمَنْ يَذْهَبُ مِنْ أَجْلِنَا فَقُلْتُ هأَنَذَا أَرْسِلْنِي)[٥]، (فَقَالَ الرَّبُّ

---

(١) سفر حزقيال، ٢/١٣.

(٢) دائرة المعارف، ١٠ / ٩٩-١٠٠.

(٣) سفر الخروج: ١٣/٣.

(٤) سفر الخروج: ٤/ ١٣.

(٥) سفر اشعيا: ٦/ ٨.

لِي لاَ تَقُلْ إِنِّي وَلَدٌ، لأَنَّكَ إِلَى كُلِّ مَنْ أُرْسِلُكَ إِلَيْهِ تَذْهَبُ وَتَتَكَلَّمُ بِكُلِّ مَا آمُرُكَ بِهِ)[1] ، فمن هذه النصوص يتبين أن مفهوم النبوة عند المستشرقين اليهود: هو عبارة عن حوار بين الوحي الإلهي و النبي المرسل، والأنبياء منهم من يطلب النبوة، ومنهم من يعتذر عن التكليف [2]، والاعتذار أدى إلى غضب الرب من النبي، وأن كل نبي مرسل إلى قومه خاصة[3]، وهذا يتضمن عدم شمولية رسالة محمد صلى الله عليه وسلم لعموم الناس، ليسقطوا عن أنفسهم إيمانهم برسالة الإسلام.

٢. **دلالة مفهوم النبوات عند المستشرقين اليهود:** يشتمل المفهوم على عدة دلالات منها:

أ. الحوار المشافهة بين الوحي الإلهي وبين النبي المرسل.

ب. أن النبوة مكتسبة تنال بطلب من الرسول واختياره.

ت. إعطاء الأوامر من الله للنبي ليتكلم بلسانه.

ث. انتفاء العصمة عن الأنبياء باعتذارهم عن التكليف مما يؤدي إلى غضب الرب.

ثانياً: الرد على موقفهم من مفهوم النبوة:

لقد أساء المستشرقون اليهود مفهوم النبوة، وللرد عليهم سيتم بيان مفهوم النبوة والرسالة عند المسلمين لغةً واصطلاحاً، وبيان المغالطات الواردة:

١. **النبوة لغةً واصطلاحاً:**

أ. النبوة لغةً: مشتقة من النبأ، أي الإخبار، وتأتي أيضاً بمعنى العلو والارتفاع[4].

ب. النبوة اصطلاحاً: هبة ربانية وامتنان من الله عز وجل، واصطفاء لمن يشاء من عباده، جاء في قوله تعالى: ﴿**يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللهُ ذُو الفَضْلِ العَظِيمِ**﴾ [آل عمران:٧٤] [5]، والنبي إنسان حر ذكر أوحي إليه بشرع، وأرسل إلى قوم مؤمنين بشرع سابق.

٢. **الرسالة لغةً واصطلاحاً:**

---

(١) سفر إرميا، ١/ ٧.

(٢) (فقلت اه يا سيد الرب اني لا اعرف ان اتكلم لأني ولد) سفر إرميا، ٦/١.

(٣) انظر: دائرة المعارف، ج١٠/٩٩.

(٤) انظر: لسان العرب، ابن منظور، ج١/١٦٢-١٦٣.

(٥) انظر: النبوات، ابن تيمية ، ج١/١٩.

أ. الرسالة لغةً: التوجيه، فإذا بعثت شخصاً في مهمة فهو رسولك، فالرسل سموا رسلاً لأنهم بعثوا برسالة من الله لتبليغها للناس.

ب. الرسالة اصطلاحاً : هي تكليف الله نبياً من أنبيائه بتبليغ شريعته للناس، والرسول: هو النبيُّ المكلَّف من قبل الله تعالى بواسطة جبريل عليه السلام بتبليغ شريعته للناس.

٣. نقد المغالطات:

ذكر المستشرقون اليهود عدد من المغالطات توضيحها كالآتي:

أ. دعوى أن النبي يطلب النبوة:

وهذا يكمن في إيراد المستشرق اليهودي نص من الكتاب المقدس يفيد بطلب النبي للنبوة: (ثُمَّ سَمِعْتُ صَوْتَ السَّيِّدِ قَائِلًا: مَنْ أُرْسِلُ وَمَنْ يَذْهَبُ مِنْ أَجْلِنَا فَقُلْتُ هأَنَذَا أَرْسِلْنِي)، ولكن النبوة لم تنل بطلب من النبي أو باختياره ، وإنما هي اصطفاء ونعمة من الله سبحانه وتعالى يختار من يشاء من عباده ليكونوا رسله إلى عباده، وهذ ما دل عليه قول الله تعالى: ﴿**اللهُ يَصْطَفِي مِنَ المَلَائِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ النَّاسِ إِنَّ اللهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ**﴾ [الحج:٧٥][(١)]، وسيدنا موسى عليه السلام لم يطلب الرسالة لنفسه، وإنما طلب الله أن يرسل معه أخاه كما قال الله تعالى: ﴿**قَالَ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِنْ لِسَانِي يَفْقَهُوا قَوْلِي وَاجْعَلْ لِي وَزِيرًا مِنْ أَهْلِي هَارُونَ أَخِي اشْدُدْ بِهِ أَزْرِي وَأَشْرِكْهُ فِي أَمْرِي**﴾[طه:٢٥-٣٢]، فالآيات تدل على طلب العون في حمل الرسالة والتبليغ وليس طلب النبوة[(٢)].

ب. دعوى اعتذار النبي عن قبول النبوة:

لقد أورد المستشرق اليهودي نص يفيد باعتذار النبي عن قبول النبوة: "فَقُلْتُ: آهِ، يَا سَيِّدُ الرَّبُّ، إِنِّي لاَ أَعْرِفُ أَنْ أَتَكَلَّمَ لأَنِّي وَلَدٌ"، لكن لم يرد في الإسلام أن هناك نبي اعتذر عن النبوة، وإنما الله عز وجل قد اختار واصطفى من شاء من عباده لهذا الشرف العظيم، وكيف لنبي أن يعتذر عن هذه المكانة العظيمة، وهذا الشرف والفضل، والنبوة كما جاء هي نعمة من الله مهداة إلى من اصطفاهم واختارهم لتلك المهمة العظيمة.

ثالثاً: الفرق بين النبي والرسول:

---

(١) انظر: المرجع السابق.

(٢) انظر: الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، ج١١/ ١٩٢.

لقد اهتم المستشرقون اليهود من خلال مشاركتهم في الدائرة بمادة (رسول)، في ذكر الفرق بين النبي والرسول، على النحو الآتي:

١. إن الرسل والأنبياء لا يوجد فرق بينهم[١]، ويرد عليه بالآتي:

أ. القول بأن الأنبياء هم أنفسهم الرسل، وهذا أضعف الأقوال بدليل أن عدد الأنبياء أكثر من عدد الرسل، بلغ عدد الأنبياء: أربعة وعشرون ومائة ألف، وعدد الرسل: ثلاثمائة وأربعة عشر، كما جاء في الحديث: { قال أبو ذر: قلت: يا رسول الله، كم وفاء عدة الأنبياء؟ قال: مائة ألف وأربعة وعشرون ألفاً، الرُّسل من ذلك ثلاثمائة وخمسة عشر جمّاً غفيراً}[٢] ، ولو كانوا شيئاً واحداً لتساوى عددهم[٣].

ب. مفهوم كل منهما مغاير للآخر وهذا ما تبين من قوله تعالى ﴿**وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ**﴾ [الحج:٥٢].

٢. أن الرسول صاحب كتاب وشريعة، أما النبي فهو صاحب شريعة فقط[٤]، ويرد عليه بالآتي:

أن هناك بعض الأنبياء قد وصفوا بالرسالة ولم يكن لهم كتاب مثل سيدنا إسماعيل عليه السلام فقد قال الله عز وجل ﴿**وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا**﴾ ﴿مريم:٥٤﴾، كما وقد ذكر الله دعوة سيدنا صالح وسيدنا شعيب عليهما السلام ولم ينزل عليهم كتاب، فالقول باشتراط الكتاب أمر لا أصل له[٥].

يتضح مما سبق مدى مخالفة المستشرقين اليهود للمسلمين في مفهوم النبوة والرسالة ونشروها .

القسم الثاني: موقفهم من الأنبياء والرد عليهم:

لم تَخلُ دائرة المعارف من مواد الأنبياء فقد تمت الترجمة لكثير من الأنبياء وخاصة أنبياء بني إسرائيل، ومن المتمعن في مطاوي النصوص التي أوردها المستشرقون يجد فيها خللاً

---

(١) انظر: دائرة المعارف، ج١٠/١٠٠.

(٢) مسند أحمد، أحمد بن حنبل، حديث أبي أمامة الباهلي، ج٣٦/٦١٨، حديث رقم٢٢٢٨٨.

(٣) انظر: جدليات شيخ الإسلام ابن تيمية حول النبوات والغيبيات، محمد الهراس، ص ٢٦.

(٤) انظر: موجز دائرة المعارف، ج١٦/ ٥١٥٠.

(٥) انظر: جدليات شيخ الإسلام ابن تيمية حول النبوات والغيبيات، محمد الهراس، ص ٢٨.

واضحاً في المنهج والمضمون، وهذا راجع لعدم التزامهم بالموضوعية والحيادية في العرض، مما أنتج أوهام وأكاذيب أُخرجت على شكل عملي علمي، وبيان موقفهم على النحو الآتي:

أولاً: الطعن في أولى العزم من الرسل:

كتب المستشرقون بشكل عام عن الأنبياء جميعهم ومن ضمنهم أولى العزم من الرسل عليهم أفضل الصلاة والتسليم، لكن؛ ما يخص مشاركة المستشرقين اليهود من أولى العزم من الرسل عليهم السلام فقد كانت تدور حول سيدنا إبراهيم عليه السلام وسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، وبيان ذلك على النحو الآتي:

١. **عرض المضمون:** ما أورده المستشرق اليهودي (فنسنك A. J. Wensinck) في مادة (إبراهيم) من طعن في كل من سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، وسيدنا إبراهيم عليه السلام، حيث قال: " وسر هذا الاختلاف أن محمدا كان قد اعتمد على اليهود فى مكة فما لبثوا أن اتخذوا حياله خطة عداء، فلم يكن له بد من أن يلتمس غيرهم ناصرًا، هناك هداه ذكاء مسدد إلى شأن جديد لأبى العرب– إبراهيم، بذلك استطاع أن يخلص من يهودية عصره ليصل حبله بيهودية إبراهيم تلك اليهودية التى كانت ممهدة للإسلام"[(١)]، يتبين من النص السابق أن المستشرق ادعى أن النبي اعتمد على اليهود في مكة ، واتهم سيدنا إبراهيم باليهودية، وبيان ذلك في النقاط الآتية:

٢. **نقد المضمون:** لقد بذل المستشرقون جهدهم في محاولات طعنهم بالأنبياء والتقليل من شأنهم وإظهارهم بأقل صورة، بخلاف ما هو معهود عن الأنبياء بأن لهم شأن عظيم، وذكر المغالطات كما يأتي:

أ. **دعوى اعتماد النبي صلى الله عليه وسلم على اليهود في مكة:** ادعى المستشرق اليهودي أن النبي صلى الله عليه وسلم، اعتمد على اليهود في مكة وهذا أمر لا صحة له لما يأتي:

- أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يعتمد على اليهود في مكة، وهذا لم يسجله التاريخ، وأي كتاب من كتب من السير، ولكن ما ذكرته الكتب احتلاف النبي مع اليهود في المدينة المنورة بعد هجرته إليها، وكتب بينهم كتاباً، وكانوا ثلاث قبائل من اليهود: (بنو قينقاع، وبنو النضير، وبنو قريظة)[(٢)].

---

(١) دائرة المعارف، ج ١/ ٢٨.

(٢) انظر: زاد المعاد، ابن القيم، ج١/٥٨-٥٩، السيرة النبوية الصحيحة، ج١/٢٨٤-٢٨٥.

- إن النبي صلى الله عليه وسلم عاهد اليهود على النصرة من أي عدوان، ولكنهم خذلوه ولم يلتزموا بعهدهم، ومن ذلك: أنه اعتمد عليهم يوم الخندق ولكنهم حرضوا قريش على المسلمين، ولولا عناية الله لهزم المسلمون[١].

ب. اتهام سيدنا إبراهيم عليه السلام باليهودية: لقد بذل المستشرقون معظم الطرق في الطعن بالأنبياء والتشكيك بهم، حيث اتهم المستشرق اليهودي فنسنك، سيدنا إبراهيم باليهودية، وهذا مخالف للحقيقة، وبيان ذلك في الآتي:

- قول الله تعالى ﴿**مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَكِنْ كَانَ حَنِيفًا مُسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ**﴾ [آل عمران:٦٧]، فالآية تنفى كون سيدنا إبراهيم عليه السلام كان يهودياً، وإنما أثبتت أنه كان حنيفاً، وأن سيدنا موسى وسيدنا عيسى عليهما السلام لم يذكرا أنهما كانا من أتباع الحنيفية، والحنيفية هي دين التوحيد والاستسلام لله عز وجل، وهذا دليل أن الحنيفية مغايرة لليهودية والنصرانية، ولكن لسوء فهم اليهود للمعاني أدى بهم ذلك بادعاء أن سيدنا إبراهيم عليه السلام كان يهودياً[٢].
- ثبت أن سيدنا إبراهيم عليه السلام قد دعى الله أن يكون من المسلمين، قال تعالى: ﴿**رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ**﴾ [البقرة:١٢٨]، وأن الله سبحانه وتعالى قد أمره أن يكون مسلما بقوله تعالى: ﴿**لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ**﴾ [الأنعام:١٦٣][٣].
- أن التوراة قد أنزلت بعد عهد سيدنا إبراهيم عليه السلام فقال تعالى: ﴿**يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تُحَاجُّونَ فِي إِبْرَاهِيمَ وَمَا أُنْزِلَتِ التَّوْرَاةُ وَالإِنْجِيلُ إِلَّا مِنْ بَعْدِهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ**﴾ [آل عمران:٦٥]، فكيف لهم أن يدعوا بيهودية إبراهيم والتوراة أنزلت بعده، فهذا احتجاج عقلي يدلل على بطلان قولهم ودحض احتجاجهم[٤].

---

(١) انظر: سيرة ابن هشام، ابن هشام، ج٢/٢١٤-٢١٦، والسيرة النبوية الصحيحة، ج١/٢٨٤.

(٢) انظر: التحرير والتنوير، محمد بن عاشور، ج٣/١٢٢.

(٣) انظر: المرجع السابق.

(٤) انظر: جامع البيان، الطبري، تحقيق: أحمد شاكر، ج ٦ / ٤٨٩.

وبهذا يتبين مقصد اليهود من اتهام سيدنا إبراهيم باليهودية ليثبتوا أنهم من أتباعه عليه السلام، وأنهم قد ورثوا الدين منه، وهذا ما أبطله القرآن الكريم، وتبين أنهم يكتمون ما جاء في كتابهم الذي يؤكد أن سيدنا إبراهيم من المسلمين.

ثانياً: التشكيك بشواهد نبوة محمد صلى الله عليه وسلم:

حاول المستشرقون اليهود بالتشكيك في نبوة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، والطعن في نبوته، وذلك عن طريق الطعن بالشواهد الدالة على نبوته صلى الله عليه وسلم، وبيان ذلك في النقاط الآتية:

١. **عرض المضمون:** أورد المستشرق اليهودي (فنسنك A. J. Wensinck) في مادة (بحيرا) ما مراده التشكيك بقصة الراهب بحيرا مع النبي صلى الله عليه وسلم، ومشاهدته لبعض شواهد النبوة عليه، حيث قال: " ولا نجد في أقدم المصادر عن النبي صلى الله عليه وسلم اسم هذا الراهب، أما في المصادر النصرانية والإسلامية المتأخرة، فإن هذا الراهب يدعى سرجيوس، أما اسم بَحيرا وهو مشتق من الكلمة الآرامية بحيرا ومعناها المختار فهو لقب له وليس لدينا ما نقوله إلَّا القليل من الناحية التاريخية عن صحة هذه الأساطير، لأن المعلومات تنقصنا في هذا الموضوع، وهذه القصص قسم خاص من مجموعة الأساطير التي أحاطت بسيرة النبي محمد صلى الله عليه وسلم."[١]، شكك المستشرق بهذه القصة وقال بوهميتها حيث تم اختراعها لجعلها دليل على النبوة لسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، سبب قوله هذا ناتج عن عدم ربطهم بين اسم الراهب وبين لقبه، أو أنهم لم يفرقوا بين مذهبه النسطوري[٢]، والمذاهب النصرانية الأخرى كالكاثوليك والأرثوذكس.

٢. **نقد المضمون:**

اختلف بعض العلماء على صحة الرواية على طريقين:

---

(١) دائرة المعارف، ج٣/٣٩٧.

(٢) المذهب النسطوري: هو المعتقد الديني المسيحي الرافض لمجمع أفسس المعقود سنة ٤٣١ م، من معتقداتهم: أن يسوع المسيح مكون من جوهرين يعبر عنهما بالطبيعتين وهما: جوهر إلهي وهو الكلمة، وجوهر إنساني أو بشري وهو يسوع، ويكيبيديا.

أ. الفريق الأول: منهم من قال أنها رواية منكرة كالذهبي، ومنهم من ذكرها في كتبه ولم يصححها كابن القيم[١].

ب. الفريق الثاني: هو من صحح تلك الرواية واعتمدها في كتبه، ولكن اعترضوا على ذكر أبو بكر وبلال في القصة، وقالوا أنه خطأ في الرواية، وإلا فباقي الحديث صحيح، وقال الترمذي إنه حديث حسن غريب لا يعرف إلا من هذا الوجه[٢].

وعليه إن اعتمدت تلك القصة فإن لقاء النبي صلى الله عليه وسلم بالراهب لم يطل وإنما كانت مدة اللقاء قصيرة جداً، وهذه الفترة غير كافية أن يتعلم منه القرآن أو يأخذ عنه الدين.

ت. أنه لا فرق بين اسمه ولقبه فهناك بعض كتب التاريخ تذكره باسمه (جرجيوس أو سرجيوس) وبعضها الآخر يذكره بلقبه (بحيرا) ويعني المنتخب، ولا يعني هذا وهمية الشخصية، فاللقب والاسم يدلان على ذات الشخص، وهذا يدحض دعواهم بخيالية الشخصية وعدم ورودها في كتب التاريخ[٣].

ثالثاً: موقفهم من سائر الأنبياء:

لم يقتصر المستشرقون في الطعن بأولى العزم من الرسل، بل لهم مشاركات لبعض الأنبياء غير أولى العزم، مثل (إسماعيل وإلياس عليهما السلام) وبيان ذلك في مثالين كالآتي:

المثال الأول: التشكيك في نسب بعض الأنبياء:

حاول المستشرقون التشكيك في نسب بعض الأنبياء، وحاولوا قطع صلتهم ببعضهم البعض، وبيان ذلك كالآتي:

١. **عرض المضمون:** أورد المستشرق اليهودي (فنسنك A.J. Wensinck) في مادة (إبراهيم)، حيث أنكر وجود صلة بين إسماعيل وإبراهيم عليهما السلام، حيث قال: " إن إبراهيم فى أقدم ما نزل من الوحى هو رسول من الله أنذر قومه كما تنذر الرسل، ولم تُذكر لإسماعيل صلة به، والى جانب هذا يشار إلى أن الله لم يرسل من قبل إلى

---

(١) انظر: السيرة في تاريخ الاسلام ، الذهبي، ص ٢٦-٢٨، و زاد المعاد، ابن القيم، ج١/٧٥.

(٢) انظر: سنن الترمذي، الترمذي، كتابالمناقب/ باب ما جاء في بدء نبوة النبي صلى الله عليه وسلم، و صحيح السيرة النبوية، الألباني، ج١ / ٢٩، والسيرة النبوية، لابن هشام، ج ١/ ٣٢١.

(٣) انظر: قوانين النبوة، موفق الجوجو، ص ٧٠.

العرب نذيرًا" [1]، حاول المستشرق اليهودي أن يشكك بنسب إسماعيل إلى إبراهيم عليهما السلام، وبيان ذلك في السطور القادمة.

٢. **نقد المضمون:** لقد ذكر القرآن الكريم وجود صلة بين الأنبياء عليهم السلام، وأكد على وجود النسب بينهم، وأن ارتباطهم ببعضهم يؤكد على تسلسل الأنبياء عليهم السلام، ولكن المستشرق اليهودي حاول أن ينكر تلك الصلة، حيث أنكر اتصال سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم بسيدنا إسماعيل عليه السلام، وحاول أن ينكر وجود إسماعيل عليه السلام، وبيان ذلك كالآتي:

أ. **إنكار صلة سيدنا إسماعيل بسيدنا إبراهيم عليهما السلام:** إن القرآن الكريم أكد في مواضع عدة على وجود صلة بين إسماعيل وإبراهيم عليهما السلام، وقد صرح في أن العلاقة بينهما هي علاقة أبوية، وتوضيح ذلك فيما يأتي:

- القرآن الكريم عرض قصص الأنبياء عرضاً تدريجياً، فالقرآن الكريم يعرض قصة النبي في موضع موجزة، وفي موضع آخر يعرضها مفصلة، حسب مناسبتها للنسق القرآني والسورة التي تتواجد فيها الآيات، فهذا النهج القرآني كان يختلف عن نهج المستشرقين.
- أن كل آية لها سبب نزول وشأنها الخاص، مما يحدد ذلك مكان وجودها في القرآن الكريم حسب ما تتضمنه الآية.
- إن القرآن الكريم أكد في أكثر من موضع عن صلة إبراهيم في إسماعيل عليهما السلام، من ذلك قوله تعالى: ﴿**فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَى فِي المَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانْظُرْ مَاذَا تَرَى قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللهُ مِنَ الصَّابِرِينَ**﴾ [الصَّفات:١٠٢] ، وقوله تعالى على لسان إبراهيم عليه السلام:﴿**الحَمْدُ لله الَّذِي وَهَبَ لِي عَلَى الكِبَرِ إِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِنَّ رَبِّي لَسَمِيعُ الدُّعَاءِ**﴾ [إبراهيم:٣٩] ، وهذين الموضعين أكدا على أن إسماعيل عليه السلام ابن إبراهيم عليه السلام.

---

(١) انظر: دائرة المعارف، ج ٢٨/١.

- سيدنا إبراهيم عليه السلام مرتبط بسيدنا إسماعيل عليه السلام، وأن الآيات التي استدل بها على عدم وجود صلة بين سيدنا إسماعيل وسيدنا إبراهيم عليهما السلام، لا علاقة بينها وبين ادعائه من هذه الآيات قوله تعالى: ﴿**هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ الْمُكْرَمِينَ**﴾ [الذاريات:٢٤]، فالسياق القرآني لم يكن هدفه ذكر قصة إبراهيم عليه السلام كاملة، وإنما عرض جزءاً منها ألا وهو قصة عذاب من عاند وكفر وأصر على كفره، فلهذا لم يتم ذكر إسماعيل عليه السلام، وليس كما فهم المستشرق[١].

ب. دعوى عدم إرسال نبي للعرب: قول المستشرق بأنه لم يرسل نبي للعرب قبل النبي صلى الله عليه وسلم قول فاسد، واستدل على ذلك بقوله تعالى: ﴿**لِتُنْذِرَ قَوْمًا مَا أَتَاهُمْ مِنْ نَذِيرٍ مِنْ قَبْلِكَ لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ**﴾ ﴿السجدة:٣﴾، وتوضيح ذلك كما يأتي:

- كتب التفسير تفسد استدلال المستشرق، وتبين أن مقصد الآيات هو الحديث عن أهل الفترة بين عيسى عليه السلام ومحمد صلى الله عليه وسلم وهو قول ابن عباس ومقاتل، أو أن يكون العرب لم يرسل لهم رسول من أنفسهم، وإنما بلغهم خبر الأنبياء من الأمم السابقة[٢].
- سيدنا إسماعيل عليه السلام عاش بين العرب، وتزوج منهم، وهو أبو العرب، وهذا دليل على وجود نبي للعرب قبل النبي صلى الله عليه وسلم[٣].
- كيف له أن ينفي وجود سيدنا إسماعيل عليه السلام والنبي صلى الله عليه وسلم ينتسب له، كما أكد ذلك النسابون[٤] العدنانية والقحطانية واتفقوا على أن سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم من سلالة إسماعيل عليه السلام[٥].

المثال الثاني: التدليس في قصص بعض الأنبياء:

---

(١) انظر: جامع البيان، االطبري، ج ٢٢/ ٤٢٨.

(٢) انظر: الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، ج ١٤/٨٥، ج١٥/٦.

(٣) انظر: السيرة النبوية وأوهام المستشرقين، عبد المتعال الجبري، ص ٦٣.

(٤) النسابون: الْبَلِيغُ الْعَالِمُ بالأَنسابِ، لسان العرب، ج١/ ٧٥٦.

(٥) انظر: نهاية الإيجاز في سيرة ساكن الحجاز، رفاعة الطهطاوي، ص ٢٠.

حاول المستشرقون التدليس في قصص بعض الأنبياء، كما فعل ذلك المستشرق اليهودي فنسنك (Wensinck) خلال مشاركته في الدائرة لمادة (إلياس)، فتارةً يدعي خلود سيدنا إلياس، وتارةً أخرى يدعي أن إلياس هو إدريس عليهما السلام، وهذا ما سيتم بيانه من خلال الآتي:

١. **عرض المضمون:** أورد المستشرق اليهودي فنسنك (Wensinck) ما يفيد تدليسه على القارئ، حيث قال: " وتستطيع أن نذكر شبهاً آخر بين القصتين فقد جاء فى التوراة أن إلياس عليه السلام رفع إلى السماء، ولهذا عده المفسرون المسلمون من الخالدين كالخضر... وذُكرت لإلياس أنساب مختلفة، ولكنها أجمعت كلها على أن إلياس هو إدريس" [١]، فالمستشرق ذكر خلود سيدنا إلياس والخضر عليهما السلام، وبيان أن إلياس وإدريس عليهما السلام شخص واحد.
٢. **نقد المضمون:** من المعلوم أن سيدنا إدريس وسيدنا إلياس عليهما السلام والخضر كل منهم ذو شخصية مستقلة، في فترة محددة منفصلة عن الأخرى، ولكن المستشرق أبى إلا أن يجمع بينهم وجعلهم شخصية واحدة، وبيان ذلك في السطور القادمة:

أ. **دعوى خلود سيدنا إلياس عليه السلام والعبد الصالح الخضر:** ما أورده المستشرق بخصوص خلود سيدنا إلياس والخضر عليهما السلام، قول فاسد ولا يوجد دليل يدل على ما قاله، وبالرجوع إلى الأقوال التي أثبتت عكس ما أراده نستخلص الآتي:

- من قال أن الخضر ما زال حياً بسبب شربه من عين الحياة، وأنه خالد في الأرض ويحج البيت، ولكن هذا لا دليل لصحته بل هو مجرد ادعاء[٢].
- القول بموته، لأنه إن كان حياً لكان متبعاً لدين الإسلام[٣]، ويوجد دليل على أنه قد مات، ومنها قوله تعالى: ﴿**وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِنْ قَبْلِكَ الْخُلْدَ أَفَإِنْ مِتَّ فَهُمُ الْخَالِدُونَ**﴾ [الأنبياء:٣٤]، قال رسول الله صلى الله عليه

---

(١) انظر: دائرة المعارف، ج٢/٦٠٧-٦٠٨.

(٢) انظر: الجامع لأحكام القرآن الكريم، القرطبي، ج ١١ / ٤١.

(٣) انظر: المرجع السابق، ج ١١ / ٤١.

وسلم: **(أَرَأَيْتَكُمْ لَيْلَتَكُمْ هَذِهِ، فَإِنَّ رَأْسَ مِائَةِ سَنَةٍ مِنْهَا،لاَ يَبْقَى مِمَّنْ هُوَ عَلَى ظَهْرِ الأَرْضِ أَحَدٌ)**[1] وهو رأي الجمهور.

- العلماء أكدوا موته وبينوا ذلك بشيء من التفصيل، مثل ابن تيمية حيث بين أن ما عليه المحققون أن الخضر ميت، وأنه لو كان حياً لوجب عليه اتباع النبي صلى الله عليه وسلم، ولكان النبي صلى الله عليه أخبر أصحابه عن وجوده، ولكن ذلك لم يحدث، بيد أن المسلمون ليسوا بحاجة للخضر أو غيره، فقد استمدوا تعاليم دينهم من النبي صلى الله عليه وسلم، وهذا ما أورده عن إلياس عليه السلام فلا خلود لكليهما[2].

ب. دعوى أن إلياس هو إدريس عليهما السلام، وهما شخصية واحدة: يدعي المستشرق فنسنك (Wensinck) أن إلياس وإدريس هم شخصية واحدة، فمن المعلوم أن إدريس عليه السلام ورد ذكره في موضعين وهما: قوله تعالى: **﴿وَاذْكُرْ فِي الكِتَابِ إِدْرِيسَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا﴾** [مريم:٥٦]، وقوله تعالى: **﴿وَإِسْمَاعِيلَ وَإِدْرِيسَ وَذَا الكِفْلِ كُلٌّ مِنَ الصَّابِرِينَ﴾** [الأنبياء:٨٥]، وأيضاً إلياس عليه السلام ورد ذكره في موضعين، قوله تعالى: **﴿وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَى وَعِيسَى وَإِلْيَاسَ كُلٌّ مِنَ الصَّالِحِينَ﴾** [الأنعام:٨٥]، وقوله تعالى: **﴿وَإِنَّ إِلْيَاسَ لَمِنَ المُرْسَلِينَ﴾** [الصَّفات:١٢٣]، وللرد على ذلك على وجهين:

الوجه الأول: العلماء اختلفوا في حالهما، وهذه بعض أقوال العلماء:

- ذهب ابن مسعود إلى أنهما شخص واحد، وهذا القول ما أورده القرطبي، وابن كثير، وقد انفرد ابن مسعود بهذا القول[3].
- ذهب فريق أنهما شخصيتان مختلفتان[4].

---

(١) صحيح البخاري، البخاري، كتاب العلم/ باب السمر في العلم، ١ / ٣٤، حديث رقم ١١٦، وصحيح مسلم، مسلم، كتاب فضائل الصحابة / باب قوله صلى الله عليه وسلم: (لا تأتي مائة سنة وعلى الأرض نفس منفوسة اليوم }، ٤/ ١٩٦٥، حديث رقم ٢٥٣٧.

(٢) انظر: زيارة القبور والاستنجاد بالمقبور، ابن تيمية، ص ٧٠- ٧٢.

(٣) انظر: الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، ج ١٥/ ١١٥، وقصص الأنبياء، ابن كثير، ص ٦٠.

(٤) انظر: معالم التنزيل في تفسير القرآن الكريم، البغوي، ج ٤/ ٤٠، الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، ج ١١/ ٤٣.

- وقال آخرون أن إلياس عم اليسع، وقيل أنه الخضر، وقيل أنه من ولد هارون، وقيل أنه ذو الكفل[١]، والراجح أنهما شخصيتان مختلفتان، كما رجح ذلك ابن كثير، ويجب الإيمان بجميع الرسل[٢].

الوجه الثاني: إن إدريس عليه السلام ينتهي نسبه إلى شيث ابن آدم عليه السلام، وهو من أجداد نوح عليه السلام، أما إلياس عليه السلام فهو من ذرية هارون إلى أن ينتهي نسبه صاعداً إلى إبراهيم الخليل عليه السلام[٣] .

الوجه الثالث: إن إدريس عليه السلام أول من أعطي النبوة بعد آدم وشيث عليهما السلام، وهو أول من خط بالقلم، أما إلياس عليه السلام فهو نبي من أنبياء بني إسرائيل[٤] .

مما سبق يتضح أن إدريس وإلياس شخصيتان مختلفتان، كما ظهر أن الفترة الزمنية كبيرة وبعيدة جداً بينهما، حيث كان بينهما العدد الكثير من الأنبياء.

---

(١) انظر: الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، ج ١٥/ ١١٥، وإعراب القرآن، النحاس، ج ٣/ ٢٩٤، ج ٦/ ٥٤، الاتقان في علوم القرآن، السيوطي، ج ٤/ ٩١.

(٢) مقالة: هل إدريس وإلياس نبي واحد، فتوى إسلام ويب، تاريخ النقل: ٢٠٢١/٢/٢٦، https://www.islamweb.net/ar/fatwa/94519/.

(٣) انظر: النبوة والأنبياء، محمد الصابوني، ص٢٣٥،٣٠٩.

(٤) انظر: المرجع السابق.

المطلب الثاني

موقف المستشرقين اليهود من الصحابة من خلال دائرة المعارف الإسلامية

إن محبة الصحابة رضوان الله عليهم، وتكريمهم وتعظيمهم وتوقيرهم، من عقيدة أهل السنة والجماعة، فيجب الاقتداء بهم لما نالوه من شرف صحبة النبي صلى الله عليه وسلم، والجهاد معه لنصرة الدين، فهم الذين قدموا محبة الله عز وجل والرسول صلى الله عليه وسلم، وتركوا أوطانهم وبيوتهم وهاجروا للمدينة، فتجب علينا محبتهم، ولا نتبرأ أو نبغض أحد منهم، وفي هذا قال الطحاوي[١]: "ونحب أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا نفرط في حب أحد منهم، ولا نتبرأ من أحد منهم، ونبغض من يبغضهم، وبغير الحق يذكرهم، ولا نذكرهم إلا بخير، وحبهم دين وإيمان وإحسان، وبغضهم كفر ونفاق وطغيان"[٢]، وقد كان للمستشرقين اليهود مواقفهم السلبية تجاه الصحابة الكرام رضوان الله عليهم، وتوضيح ذلك فيما يأتي:

أولاً: موقفهم من الخلفاء الراشدين والرد عليهم

الخلفاء الراشدين من أفضل صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهم من المبشرين بالجنة، ولهم مكانة مرموقة في الإسلام، وقد قادوا المسلمين بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم، وأوصى النبي بالاقتداء بهم، حيث قال: **(فَعَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي، وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ الْمَهْدِيِّينَ)**[٣]، فهم أُسْتِخلفوا لإعلاء كلمة الحق، وإرشاد الناس للطريق المستقيم، فتوجب اتباعهم لاتباعهم أمر الله ورسوله المصطفى صلى الله عليه وسلم، ولكن هناك من خالف هذا النهج واتبع غيره، بل وتطاولوا على الصحابة الكرام وخاصة الخلفاء الراشدين، وتبعهم في ذلك المستشرقين، الذين استغلوا هذا الأمر لصالحهم في طعنهم في الخلفاء الراشدين والصحابة الكرام، وبيان ذلك من خلال السطور الآتية:

١. الطعن في فضائل الصحابة:

---

(١) الطحاوي (٨٥٢ – ٩٣٣م): أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة بن سلمة بن عبد الملك، الأزدي الحجري المصري الطحاوي الحنفي، الإمام العلامة الحافظ الكبير، محدث الديار المصرية، سير أعلام النبلاء، الذهبي، ج٣٦١/١١.

(٢) شرح العقيدة الطحاوية، ابن أبي العز الحنفي، ص٣٩٩.

(٣)سنن ابن ماجة، ابن ماجة، كتاب الإيمان وفضائل الصحابة/ باب اتباع سنة الخلفاء الراشدين المهديين، ج١٥/١، حديث رقم ٤٢، حديث صحيح.

اهتم المستشرقون عامة واليهود خاصة في دراسة أحوال الصحابة رضوان الله عليهم، فكانت لهم مواقفهم السلبية الواضحة في التشكيك بتاريخ الصحابة، والطعن في مناقبهم، وبيان ذلك فيما يأتي:

أ. **عرض المضمون:** أورد المستشرق (دلافيدا Della Vida) في مادة عمر بن الخطاب النص الآتي: " ومع أن الروايات تذكر أن إسلامه قد أعز الإسلام قبل الهجرة إلا أن دوره غير واضح فى ترتيب أمور الهجرة... فقد كان لابن الخطاب دور مهم فى أثناء حياة الرسول صلى اللَّه عليه وسلم وخليفته أبى بكر وهنا يثور سؤال: هل عَهَدَ أبو بكر لعمر بن الخطاب بالخلافة من بعده؟ هذه مسألة ثار حولها نقاش بين علماء المسلمين، وعلى أية حال فقد تلقى عمر البيعة من كبار الصحابة وعامة المسلمين، بعد أن كان أمر توليه الخلافة قد استقر بالفعل"[١]، حاول المستشرق أن يشكك في دور عمر رضي الله عنه في الهجرة، وكيفية خلافته للمسلمين.

ب. **نقد المضمون:** تعمد المستشرق بأن يطعن في فضائل عمر بن الخطاب رضي الله عنه، ويشكك في كيفية حصوله على الخلافة، والرد على ذلك موضح في ذكر المغالطات الواردة في النص في النقاط الآتية:

- **التقليل من شأن عمر رضي الله عنه:** عمر بن الخطاب رضي الله عنه، ذو الرفعة والمكانة المرموقة في الإسلام، وقد شهدت له مواقفه ودفاعه عن الإسلام، منذ أن آمن وصدق برسول الله صلى الله عليه وسلم[٢]، والرد على ما أورده المستشرق اليهودي من خلال ما يأتي:

- إن إسلام عمر رضي الله عنه، عامل مهم في تقوية المسلمين، وحماية لهم من عذاب الكفار، أصبح المسلمون يجاهروا بإسلامهم، والخروج للمسجد علناً بصحبة عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وأقاموا شعائر الصلاة عند الكعبة المشرفة[٣].
- لقد ورد حديث يبين أن إسلام عمر رضي الله عنه فيه عزة للإسلام، قال النبي صلى الله عليه وسلم: **(اللهمَّ أعِزَّ الإسلامَ بأحبِّ هذين الرجُلين إليك بأبي جهلٍ أو بعمرَ بنِ الخطابِ فكان أحبُّهما إلى اللهِ عمرَ بنَ الخطابِ)**[١].

---

(١) موجز دائرة المعارف، ج٢٤/٧٤٩٩، ٧٥٠٠.

(٢) انظر: تاريخ الخلفاء، السيوطي، ج١/٨٩.

(٣) انظر: السيرة النبوية، ابن إسحاق، ص ٢٢٣.

- أيضاً ورد في هجرته رضي الله عنه، و في ظل ملاحقة الكفار للمهاجرين، أنه هاجر علناً، فبعد أن تجهز للهجرة نادى بأعلى صوته من أراد أن تبكيه أمه فليلقني خلف الوادي، ولحق به بعض الضعفاء، وأما باقي المهاجرين هاجروا سراً[٢].
- ومن مكانة عمر رضي الله عنه، وفضائله، نزلت بعض آيات القرآن الكريم موافقة لرأيه، مثل: وقد أطلق عليها موافقات عمر، وقد جاء في الحديث عن عمر رضي الله عنه: **(وَافَقْتُ رَبِّي فِي ثَلَاثٍ: فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ! لَوِ اتَّخَذْنَا مِنْ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى، فَنَزَلَتْ: وَاتَّخِذُوا مِنْ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى، وَآيَةُ الحِجَابِ، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! لَوْ أَمَرْتَ نِسَاءَكَ أَنْ يَحْتَجِبْنَ، فَإِنَّهُ يُكَلِّمُهُنَّ البَرُّ وَالفَاجِرُ، فَنَزَلَتْ آيَةُ الحِجَابِ...)**[٣].

وبهذا يتبين مكانة عمر رضي الله عنه في الإسلام، وله فضائل كثيرة في عزة الإسلام والمسلمين.

- **التشكيك في كيفية استخلاف أبي بكر للفاروق:** شكك المستشرق اليهودي في تولية عمر بن الخطاب رضي الله عنه للخلافة، وأن خلافته أدت إلى خلاف بين المسلمين، ولكن الأخبار الواردة عن السلف الصالح، تدل على استخلاف أبي بكر رضي الله عنه لعمر رضي الله عنه من بعده، مع موافقة الصحابة على ذلك، دون جدال أو خلاف بينهم، ومن هذه الآثار:

- أن أبا بكر رضي الله عنه قد استشار الصحابة رضوان الله عليهم، قبل أن يستخلف عمر رضي الله عنه، ثم قال أترضون من أستخلف عليكم... وإني أستخلف عليكم عمر بن الخطاب فاسمعوا له وأطيعوا، فقالوا: سمعنا وأطعنا[٤].
- "لما ثقل أبو بكر واستبان له من نفسه جمع الناس إليه... فقالوا: رأينا يا خليفة رسول الله رأيك، قال: فلعلكم تختلفون، قالوا: لا، فقال: فعليكم عهدي على الرضى، قالوا: نعم... فأرسل إلى عثمان بن عفان فقال: أشر عليَّ برجل والله إنك عندي لها

([١]) سنن الترمذي، الترمذي، كتاب المناقب / باب في مناقب أبي حفص عمر بن الخطاب رضي الله عنه، تحقيق أحمد شاكر وآخرون، ج٦١٧/٥، حديث رقم٣٦٨١، حديث حسن صحيح غريب، صححه الألباني.

([٢]) انظر: أسد الغابة، ابن الأثير، ج١٣٧/٤.

([٣])صحيح البخاري، البخاري، كتاب الصلاة / باب ما جاء في القبلة، ومن لم ير الإعادة على من سها، فصلى إلى غير القبلة، ج٨٩/١، حديث رقم ٤٠٢.

([٤])انظر: تاريخ الطبري، الطبري، ج٤٢٨/٣، ط١٣٨٧/٢هـ، دار التراث.

لأهل وموضع، فقال: عمر، فقال: اكتب فكتب حتى انتهى إلى الاسم فغشي عليه ثم أفاق، فقال: اكتب عمر"[1]، فهذه الآثار تدل على رضى الصحابة وموافقتهم على خلافة عمر رضي الله عنه.

- **الإيهام بإلغاء مبدأ الشورى:** من الأخبار التي تم إيرادها سابقاً اتضح أن أبي بكر رضي الله عنه، كان يريد استخلاف عمر رضي الله عنه، ولكن لم يصدر هذا القرار المهم من تلقاء نفسه، وبكونه خليفة للمسلمين، وإنما استشار الصحابة الكرام رضوان الله عليهم على هذا الأمر، وسألهم فيبايعوه على الرضا والموافقة، لما يراه مناسب لهذا الأمر، وعند استخلاف عمر رضي الله عنه رضي الجميع وبايعوه على الطاعة، وما كان ما فعله أبو بكر رضي الله إلا لتحقيق مبدأ الشورى حتى لا يختلف بعد المسلمين، وتكون فتنة.

يتبين مما سبق، أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه هو صاحب مكانة رفيعة ومرموقة في الإسلام، وفي قلوب المسلمين، عدم التفرد بأخذ القرارات المصيرية وإنما العمل بمبدأ الشورى، عند الاستخلاف يجب الحرص في اختيار الشخصية المناسبة ويوافق عليها الجميع.

٢. الطعن في أخلاق الصحابة:

حاول المستشرقون اليهود أن يطعنوا ويشككوا في أخلاق بعض الصحابة رضوان الله عليهم، ومن المعلوم أن الصحابة على خلق جميل وحسن ألا وهم صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم، وبيان ذلك كما يأتي:

أ. **عرض المضمون:** أورد المستشرق (دلافيدا Della Vida) في مادة (عثمان بن عفان)، النص الآتي: " اختاره مجلس الشورى الذى أمر به عمر بن الخطاب رضى اللَّه عنه ليكون أحد المرشحين للخلافة، وربما كان ذلك لعرقه الأموى ولصلته القوية بمحمد صلى اللَّه عليه وسلم وكان بنو أمية قد استطاعوا حتى فى حياة الرسول صلى اللَّه عليه وسلم أن يستردوا بعضًا مما كان لهم من نفوذ فى الجاهلية...، وقد بدأت الفتنة ضد عثمان رضى اللَّه عنه فى العراق حيث كانت الأزمة الاقتصادية فيه أوضح منها مما فى سواه، وحيث كانت حركات التمرد والشغب كثيرة، وقد أثرت أقوال أبى ذر رضى اللَّه عنه الذى نفى إلى الشام مع عدد من أتباعه، ثم بعد ذلك إلى الربضة حيث مات، فى إثارة بعض الاضطرابات وانفجرت اضطرابات أخرى خطيرة فى الكوفة فى

([1]) تاريخ عمر بن الخطاب، ابن الجوزي، ص٤٨، ط١/١٩٢٤.

الفترة من ٣٢ إلى ٣٣ هـ تزعمها القراء، وفى مصر أحدث محمد بن حذيفة بعض المشاكل لكن عبد اللَّه بن سعد بن أبى السرح سرعان ما تصدى له، ويقال إن عمرو بن العاص كان يشجع الاضطرابات فى مصر سرا، وفى آخر سنة ٣٥٠ هـ انفجرت الثورة عارمة موحدة بعد أن كانت متفرقة، فتقدم المعارضون إلى المدينة المنورة قادمين من الأمصار، فكان المعارضون القادمون من مصر هم أول من وصل وتحدثوا مع الخليفة بمرارة وعرضوا عليه ما كانوا يعتقدونه مظالم وخروجا عن الإسلام وكان رد الخليفة وديعا كطبيعته ونزل لهم عن كل طلباتهم ووعد بتعديل عماله، فغادر الوفد المصرى راضيا لكن فجأة اكتشف الوفد وهو فى طريق عودته للعرائش حيث أناخوا دوابهم رسالة أرسلها سرًا عثمان بن عفان رضى اللَّه عنه لواليه على مصر عبد اللَّه بن سعد بن أبى السرح، وكان مضمونها يفيد الأمر بقتل زعماء الثورة بمجرد عودتهم لمصر، فعاد الوفد المصرى غاضبًا، ورغم إنكار عثمان لإرسال هذا الخطاب فقد كان هو السبب الرئيسى لمقتله"[١]، لقد طعن المستشرق اليهودي بأخلاق عثمان بن عفان رضي الله عنه، وهناك عدد من الاتهامات الموجهة لعثمان بن عفان رضي الله عنه.

ب. **نقد المضمون:** من المعلوم أن عثمان بن عفان رضي الله عنه من الصحابة الكرام، حيث يعد ثالث الخلفاء الراشدين،، ولكن المستشرق اليهودي وجه له عدد من المغالطات، وهي كالآتي:

- **دعوى تولية بني أمية لعثمان بن عفان رضي الله عنه:** ادعى المستشرق أن بني أمية اختاروا عثمان بن عفان رضي الله عنه، بسبب قرابته لهم، ليستطيعوا بذلك بسط نفوذهم وسيطرتهم على شؤون الدولة، ولكن هذا مردود عليه لما يأتي:
  - عند مقتل عمر بن الخطاب رضي الله عنه، أوكل الأمر لستة من خيرة الصحابة رضوان الله عليهم[٢]، ولم يعين شخص بعينه، بل ترك الأمر لهم وعين عليهم صهيب الرومي ليصلي بهم ثلاثة أيام، إلى حين إتمام التشاور بينهم[٣].

---

(١) موجز دائرة المعارف، ج٢٣/ ٧٢٠٠،٧٢٠٢.

(٢) وهم (عثمان بن عفان، علي بن أبي طالب، طلحة بن عبيد الله، الزبير بن العوام، سعد بن أبي وقاص، عبد الرحمن بن عوف رضوان الله عليهم جميعاً) انظر: البداية والنهاية، ابن كثير، ج١٤٤/٧.

(٣)انظر: البداية والنهاية، ابن كثير، ج١٤٤/٧-١٤٧.

- إن مجلس الشورى لم يتأثر برأي أي أحد من بني أمية ولا من غيرهم، وإنما بالتشاور بين الصحابة الذين اختارهم عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وقد رضى الجميع بذلك[١].
- أنه إذا كانت المسألة مسألة نسب وقرابة، فكانت الأولوية لعلي بن طالب رضي الله عنه، بسبب قرابتهم الشديدة للنبي صلى الله عليه وسلم، فهو ابن عمه وزوج ابنته، فاجتمعت لديه القرابة والنسب، فإن كان يلزم اختيار الخليفة لهذين السببين فهو أولى من غيره بها[٢].
- قول المستشرق مجرد من الصحة، ويتبين منه عدم الأمانة العلمية في دراسة أحوال الصحابة رضوان الله عليهم وتاريخهم ومدى ارتباطهم.

- **دعوى استغناء عثمان رضي الله عنه عن بعض الصحابة:** إن عثمان رضي الله عنه لم يستغن عن أحد من الصحابة، ولكن ما حدث مع أبي ذر رضي الله عنه كان من تلقاء نفسه، ولم يعمل الخليفة على نفيه، فكان أبو ذر رضي الله عنه زاهداً ويرى هذا واجب وأن ما يدخره الناس فهو زائد عن الحاجة ويدخلهم النار، مع العلم أنه كان مجتهداً في هذا الأمر وله ثواب على زهده وطاعته، ولكنه أنكر على الناس وأراد أن يفرض عليهم ما لم يفرضه الله، فاعتزل لهذا السبب وانتقل إلى الرَّبذة[٣]، ومات بها رضي الله عنه[٤]، وبهذا يتضح أن الخليفة لم ينقله ولم يعزله.
- **اتهامه بالكذب والغدر:** إن عثمان بن عفان رضي الله عنه، قائد للمسلمين، فقد اتصف بالصفات الربانية، مثل: (الزهد، والشجاعة، والصدق، والخوف من الله ومحاسبة النفس، والإخلاص، القدوة)[٥]، وغيرها من الصفات التي يتحلى بها القائد، فكيف لرجل يتصف بالخشية من الله، والإخلاص ويستطيع الكذب أو الغدر والخيانة؟!، وكيف له أن يقتدي به المسلمين إن كان متصفاً بعكس تلك الصفات، فما أورده المستشرق مخالف للحقيقة وللواقع، فالقائد الفذ له صفات معينة فضلاً أن

---

(١)انظر: موقف المستشرقين من الصحابة، سعد الماجد، ص٣٩٠.

(٢) انظر: المرجع السابق.

(٣) الربذة: مدينة تاريخية أثرية، تقع في شرق المدينة المنورة وتبعد عنها قرابة ١٧٠ كم. وهي إحدى محطات القوافل على درب زبيدة الممتد من العراق إلى مكة المكرمة.

(٤) انظر: منهاج السنة النبوية، ابن تيمية، تحقيق: محمد سالم، ج٦/٢٧٢-٢٧٥.

(٥) انظر: سير أعلام النبلاء، الذهبي، ص ١٥٣،١٥٧، وتاريخ الخلفاء، السيوطي، ص ١٣٠، وسيرة أمير المؤمنين عثمان بن عفان، علي الصلابي، ص ٨٩.

يكون صحابي جليل من صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهو أحد المبشرين بالجنة.

- **دعوى افتعال عثمان رضي الله عنه للفتن:** بعد أن جاءت الوفود إلى الخليفة لمقابلته، وتحدث مع كل وفد بمفرده، وغادروا البلاد بعد اتفاقهم مع عثمان رضي الله عنه، وفي أثناء عودة الوفد المصري، يقال أنهم وجدوا مرسالاً قد بعثه عثمان رضي الله عنه يفيد بقتل رئيس الوفد، وعادت الوفود مرة ثانية للمدينة، لكن في الحقيقة، هذا الكتاب مزعوم لعدة نقاط، منها الآتي:

- من المعلوم أنهم غادروا البلاد بعد الاتفاق وابتعدت الوفود العراقية والمصرية عن بعضهما مسافات كبيرة، ومصر في الغرب والعراق بالشرق، فكيف علم أهل العراق بقصة المرسال إلا إذا كانوا هم من زور ذلك المرسال، وأرسلوه مع أحد عملائهم ليتعرض لهم، وآخر ليخبر العراقيين، إن دل ذلك فإنه يدل على تخطيط مسبق بينهم، وهذا ما استدل به علي بن أبي طالب رضي الله عنه[١].
- إن الرسول المشار إليه بالنص لم يكن متواجداً عند قدوم الوفود، بل كان خارج المدينة وكان قد استأذن الخليفة للقدوم ومقابلته، فكيف له أن يرسله خلف الوفود وكتابه موجود عند عثمان يستأذنه بالقدوم؟![٢].
- بعد مغادرة الوفود المدينة، تخلف رجلين منهم في المدينة[٣]، وهذا يشير لافتعالهم هذا الكتاب، لأنه لم يكن لهم أي عمل في المدينة، وهناك بعض الروايات تشير إلى مسؤولية ابن سبأ عن هذا الكتاب المزعوم، فهم لهم المصلحة في بث الفتن بين الصحابة، أما عثمان رضي الله عنه لم يكن له المصلحة في الإيقاع بين المسلمين، وأن هذا الكتاب ما هو إلا كذب على الصحابة [٤].
- إن عثمان بن عفان رضي الله عنه كان قد امتنع عن قتل المتمردين الذين حاصروه، فكيف يرسل أحد الرجال لقتل الوفود بعد أن تبينت توبتهم[٥].

يتضح مما سبق الدور الأساسي لليهود في اشتعال نار الفتنة بين صفوف المؤمنين، و حرص الخليفة على توحيد الصفوف وجمع الناس على كلمة واحدة وهذا ما يدل على حلمه

([١]) انظر: تاريخ الطبري، الطبري، ج٣٥١/٤، و سيرة أمير المؤمنين عثمان، الصلابي، ص٣٥٣،٣٥٤.

([٢]) انظر: سيرة أمير المؤمنين عثمان، الصلابي، ص ٣٥٤.

([٣]) وهم: حُكيم بن جَبَلة، والأشتر النخعي، انظر: المرجع السابق.

([٤]) انظر: البداية والنهاية، ابن كثير، ج١٧٥/٧، وفتنة مقتل عثمان رضي الله عنه، محمد غبان، ج١٦٠/١.

([٥]) انظر: الطبقات الكبرى، ابن سعد،ج٣/٥٠،٥١.

وصبره، وانقياد المتمردين خلف عبد الله بن سبأ وطاعتهم له يدل على قلة إيمانهم وحرصهم على زعزعة الصف الموحد، ويتبين منهج الصمت وعدم الثرثرة عند وقوع الفتن.

يتضح مما تم عرضه في المطلب السابق عدة نتائج من أهمها: انعدام الأمانة العلمية في النقل عند المستشرق اليهودي، محاولة تشويه تاريخ الصحابة بإثارة الشبهات حولهم، أن الصحابة الكرام قد تحلوا بمكارم الأخلاق وتربط بينهم علاقة قوية وهي علاقة الإسلام والأخوة الإيمانية وتاريخهم المجيد يشهد لهم بذلك، تنازل الصحابة لبعضهم عن الخلافة يبين مدى ثقتهم الكبيرة ببعضهم البعض، كما أن عثمان بن عفان وعمر بن الخطاب رضي الله عنهما من خيرة الصحابة وقد فرح المسلمون عند إسلامهم فرحاً شديداً، فبعمر أعز الله الإسلام وكان عصر الفتوحات في عهده، وعثمان كان أول المسلمين وهاجر إلى الحبشة وجهز جيشاً بأكمله، وقد بشرهم النبي صلى الله عليه وسلم بالجنة.

ثانياً: موقفهم من سائر الصحابة والرد عليهم

في هذا المطلب سيتم الحديث عن موقف المستشرقين اليهود من سائر الصحابة رضوان الله عليهم، والرد علي مغالطاتهم وفق الحقائق الواردة في سيرتهم العطرة، وقد تم اقتصار الحديث عن بعض الصحابة مثل: (عبد الله بن مسعود، وطلحة بن عبيد الله، وزيد بن ثابت)، لأنهم كانوا موضع تركيز حديث المستشرقين اليهود في دائرة المعارف، وتم حصر البحث في هذه الجزئية لأن الحديث مقتصر عن المستشرقين اليهود، وبيان موقفهم يتبين في النقاط الآتية:

١. **الطعن في مناقب الصحابة رضي الله عنهم:**

إن للصحابة الكرام رضوان الله عليهم، فضائل وصفات رائعة اتصفوا بها، لكن حاول المستشرقون أن يطعنوا بتلك الصفات، وبيان ذلك في المثالين الآتيين:

المثال الأول: الاستهزاء بعبدالله بن مسعود رضي الله عنه:

١. **عرض المضمون:** أورد المستشرق اليهودي (فنسنك Wensinck) النص الآتي: " وكان يقلد النبى فى المظاهر، ولكنه كان موضع السخرية لنحافة ساقيه"[١]، طعن المستشرق اليهودي في التزام ابن مسعود، والازدراء به بسبب نحافة قدميه، والرد عليه كما يأتي:
٢. **نقد المضمون:** من المعلوم أن الصحابي عبد الله بن مسعود رضي الله عنه من السابقين للإسلام، ومن كبار الصحابة رضوان الله عليهم، وله بصمته الخاصة في الإسلام، ولكن المستشرق اليهودي سجل عدة مغالطات وبيانها على النحو الآتي:

أ. **الطعن في التزام ابن مسعود رضي الله عنه:** يظهر المستشرق اليهودي (فنسنك Wensinck) عدوانه للصحابي الجليل ابن مسعود رضي الله عنه، من خلال تسطيح إيمانه، الذي يبدو منه خلاف الحقيقة، وهنا ما تنقضه مناقب ابن مسعود رضي الله عنه التي بثها رواة الحديث وأصحاب السنة، ومنها على سبيل المثال:

- إقدامه وتضيحته في سبيل الله، عندما نزلت أوائل سورة طه، ومشاركته الجهاد في سبيل الله تعالى، وتعريض نفسه للهلكة، حيث شارك في غزوة بدر، واليرموك، وأحد[٢].

---

(١) موجز دائرة المعارف ، ج١/٢٦٩.

(٢) انظر: سير أعلام النبلاء، الذهبي، ج١/٤٦١.

- وثبت أن ابن مسعود كان يدعو الناس للتأسي بأصحاب النبي صلى الله عليه وسلم: **(مَنْ كَانَ مِنْكُمْ مُتَأَسِّيًا فَلْيَتَأَسَّ بِأَصْحَابِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ فَإِنَّهُمْ كَانُوا أَبَرَّ هَذِهِ الْأُمَّةِ قُلُوبًا وَأَعْمَقَهَا عِلْمًا وَأَقَلَّهَا تَكَلُّفًا وَأَقْوَمَهَا هَدْيًا وَأَحْسَنَهَا حَالًا، قَوْمًا اخْتَارَهُمُ اللَّهُ تَعَالَى لِصُحْبَةِ نَبِيِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَاعْرِفُوا لَهُمْ فَضْلَهُمْ وَاتَّبِعُوهُمْ فِي آثَارِهِمْ؛ فَإِنَّهُمْ كَانُوا عَلَى الْهُدَى الْمُسْتَقِيمِ)**[1].

وغيرها الكثير من الفضائل والمناقب التي تشهد له بحبه للدين، والتزامه، وطاعته للنبي صلى الله عليه وسلم.

ب. ازدراء عبدالله بن مسعود رضي الله عنه والتقليل من شأنه: أراد المستشرق أن ينتقص ويسخر من الصحابي الجليل، من أجل نحافة ساقيه، معتمداً بذلك على الحديث النبوي، الذي فيه أن ابن مسعود رضي الله عنه، كان يجتني سواكا من الأراك، وكان دقيق الساقين، فجعلت الريح تكفؤه، فضحك القوم منه، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **(مِمَّ تَضْحَكُونَ قَالُوا: يَا نَبِيَّ اللَّهِ، مِنْ دِقَّةِ سَاقَيْهِ، فَقَالَ: وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَهُمَا أَثْقَلُ فِي الْمِيزَانِ مِنْ أُحُدٍ)**[2]، بالغ المستشرق في استدلاله بأن الصحابة رضوان الله عليهم كانوا يسخرون من ساقي عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، وهذا لا يناسب مع أخلاق الصحابة، للأمور الآتية:

- إن الصحابة هم القدوة في اتباع ما أنزل الله سبحانه وتعالى من أوامر ونواهي، فقد جاء في الكتاب العزيز، قوله تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَومٌ مِنْ قَوْمٍ عَسَى أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِنْ نِسَاءٍ عَسَى أَنْ يَكُنَّ خَيْرًا مِنْهُنَّ وَلَا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ بِئْسَ الِاسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الإِيمَانِ وَمَنْ لَمْ يَتُبْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ**﴾ [الحجرات:١١]، فمن المستحيل أن يخالفوا الصحابة ما جاء في القرآن الكريم من النهي عن السخرية[3].
- إن كتب السيرة والسنة لم تذكر أن الصحابة كانوا يسخرون من ساقي ابن مسعود رضي الله عنه.

([1]) جامع بيان العلم وفضله، ابن عبد البر، باب ما تكره فيه المناظرة والجدال والمراء، ج٢/٩٤٧، حديث رقم:١٨١٠.

([2]) مسند أحمد، أحمد بن حنبل، مسند المكثرين من الصحابة/ مسند عبدالله بن مسعود، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرون، ج٧/٩٨، حديث رقم:٣٩٩١، ط١/ مؤسسة الرسالة، حديث صحيح لغيره.

([3]) انظر: موقف المستشرقين من الصحابة، سعد الماجد، ص ٢٥٥،٢٥٦

- المستشرق لم يذكر فضيلة الساقين عند الله أنهما أثقل في الميزان من جبل أحد كما جاء في الحديث، وهذا يدل على خبث المستشرق وإخفاء ما هو حق.

المثال الثاني: الطعن في زيد بن ثابت رضي الله عنه:

١. **عرض المضمون:** أورد المستشرق اليهودي (فنسنك Wensink) في مادة (زيد بن ثابت)، النص الآتي: " ويقال إن الغلام كان يحفظ بعض السور عندما استقر النبى صلى اللَّه عليه وسلم فى المدينة، ومهما يكن من شئ فإن زيدًا غدا كاتبه، وقد دوّن بعض ما نزل على النبى صلى اللَّه عليه وسلم من الوحى، وتولى كتابة رسائله إلى اليهود، ويقال إنه تعلم لغتهم فى ١٧ يومًا أو أقل؛ وقد أطرى معاصروه سرعة إدراكه وحكمته وعلمه "[١]، شكك المستشرق اليهودي في إتقان وحفظ الصحابي، وقلل من شأنه، والرد عليه فيما يأتي:

٢. **نقد المضمون:** كعادة المستشرقين دوماً يحاولون وبكل مرة الطعن بأهل الثقة وذوي المكانة الرفيعة في الإسلام، فقد أورد المستشرق اليهودي في النص السابق بعض المغالطات وهي كالآتي:

أ. **التشكيك في كُتَّاب الوحي:** حاول المستشرق اليهودي التشكيك في زيد بن ثابت رضي الله عنه أحد كُتَّاب الوحي عندما وصفه بصغر السن، على أنه غير حافظ أو غير متقن، ولكن هذا لم يمس الحقيقة بشيء، بل إن زيد بن ثابت رضي الله عنه كان موضع ثقة عند النبي صلى الله عليه وسلم، وقد تعلم الكتابة من أسرى بدر، وعندما اختاره لكتابة الوحي كان عمره لا يتجاوز الثانية عشرة عاماً، جاء في الحديث عندما خاطبه أبي بكر الصديق رضي الله عنه في سؤاله إياه بجمع القرآن: **(... وقد كنتَ تَكتُبُ الوَحيَ لرسولِ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم...)**[٢]، فصغر سنه جعله متفرغاً للمهمة التي أوكلها إياه رسول الله صلى الله عليه وسلم، فهذا ليس فيه ما يعيبه بل شرف عظيم له رضي الله عنه[٣].

ب. **التقليل من شأن الصحابي رضي الله عنه:** أراد المستشرق اليهودي التقليل من شأن الصحابي رضي الله عنه، ولكن زيد بن ثابت رضي الله عنه له فضائل عظيمة، ومنها ما يأتي:

---

(١) دائرة المعارف، ج١١/ ٩.

(٢) صحيح البخاري، البخاري، كتاب فضائل القرآن/باب جمع القرآن، ج٦/١٨٣، حديث رقم: ٤٩٨٦.

(٣) انظر: زيد بن ثابت، صفوان عدنان داوودي، ص٧١.

- كان زيد بن ثابت رضي الله عنه ذكياً، ومحباً للعلم، حيث أمره النبي صلى الله عليه وسلم، بتعلم لغة اليهود وغيرها من اللغات الأخرى، فتعلمها بمدة وجيزة، فقد جاء عنه رضي الله عنه، أنه قال: قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم: **(مرني رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ أنْ أتعلَّمَ له كتابَ يهودٍ قال إني واللهِ ما آمن يهودَ على كتابي، قال: فما مر بي نصفُ شهرٍ حتى تعلمتُه له، قال: فلما تعلمتُه كان إذا كتبَ إلى يهودَ كتَبْتُ إليهم، وإذا كتَبوا إليه قرأْتُ له كتابَهم)**[1]، وهذا يدل على سرعة بديهته و قوة حفظه وإتقانه.
- حفظ القرآن غيباً وهو وأربعة من الصحابة رضوان الله عليهم، جاء في الحديث: **(جَمَعَ القُرْآنَ عَلَى عَهْدِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَرْبَعَةٌ، كُلُّهُمْ مِنَ الأَنْصَارِ: أُبَيٌّ، وَمُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ، وَأَبُو زَيْدٍ، وَزَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ " قُلْتُ لِأَنَسٍ: مَنْ أَبُو زَيْدٍ؟ قَالَ: أَحَدُ عُمُومَتِي)**[2].

يتضح مما سبق محاولة المستشرق اليهودي من الانتقاص من قدرات الصحابي، والتقليل من شأنه، وصغر السن لم يكن عائقاً على التقدم والنجاح، بل صغير السن يتصف بصفاء الذهن وسرعة التعلم.

٢. زعم اضطراب العلاقة بين الصحابة رضوان الله عليهم:

تتميز العلاقة بين الصحابة بأنها علاقة قامت على المحبة، والأخوة، وتأسست على كل خير، وإيثار الغير عن النفس، كيف لا وهم استظلوا بظل رسول الله صلى الله عليه وسلم، اقتدوا به واكتسبوا منه الأخلاق وكيفية التعامل مع بعضهم البعض، وأصبحوا قدوة للناس من بعد النبي صلى الله عليه وسلم، فكيف سينتشر الإسلام وهم على خلاف، وكيف سيقتدي بهم الآخرون في قيادة الأمة وهم مختلفون كما يزعم الأعداء، فهذا بيان لبعض الادعاءات التي طالت العلاقة بين الصحابة رضوان الله عليهم.

أ. **عرض المضمون:** أورد المستشرق اليهودي (دلافيدا Della Vida) في مادة (طلحة) النص الآتي: "فلما توفى النبى صلى اللّه عليه وسلم بدا أن علاقته بالخليفتين الراشدين

([1]) سنن الترمذي، الترمذي، أبواب الاستئذان والآداب/ باب ما جاء في تعلم السريانية، ج٦٧/٥، حديث رقم: ٢٧١٥، حديث حسن صحيح.

([2]) صحيح البخاري، البخاري، كتاب مناقب الصحابة/ باب مناقب زيد بن ثابت، ج ٣٧/٥، حديث رقم: ٣٨١٠.

الأولين كانت أميل إلى الفتور، ويقال إنه تردد مدة طويلة قبل أن يبايع أبا بكر وعمر من بعده، وقد حرص عمر بدوره على ألا يولى منصباً رفيعاً ذلك الصحابي القوي، فقد كان لدى هذين الخليفتين فيما يرجح أسباب تدعوهما إلى الخشية من أطماحه، ولم يمنعه ذلك من أن يجمع ثروة طائلة من الفتوح الإسلامية، إذ كانت له ضياع في جزيرة العرب، وفى العراق وأملاك عينية، وتذكر الروايات إن كرمه كان يعادل ثروته، وقد بوأته هيبته ومركزه المالي أرفع مكانة في عهد عمر... فإن طلحة كان من المرشحين للخلافة، وقد أحس بمرارة الخيبة عندما وقعت من نصيب عثمان، واندمج طلحة في صفوف المعارضة فاستغل السخط الذى سرعان ما دب في نفوس الناس على حكم عثمان، وسعى إلى تولى الخلافة مرة أخرى"[1]، في النص السابق يطعن بحقيقة العلاقة بين الصحابة، ومدى الترابط الأخوي بينهم، وأن البعض منهم كان يحرص على جمع الأموال، وهذا كله سيتم الرد عليه.

ب. **نقد المضمون:** من المعلوم أن طلحة بن عبيد الله رضي الله عنه أحد الصحابة الذين تحلوا بكرم الأخلاق، والسيرة العطرة، ولكن المستشرق لم يأبه بهذا كله ولكن ادعى العديد من الادعاءات المكذوبة، وبيانها كالآتي:

- **دعوى برود العلاقة بين طلحة وأبي بكر وعمر رضي الله عنهم:** إن هذا الادعاء لا صحة له، بل تمتاز العلاقة بينهم بالقوة والمتانة، ولا تشوبها شائبة، وبطلان الادعاء كما يأتي:

– لقد نال طلحة رضي الله عنه المناصب المتعددة في عهد أبي بكر الصديق رضي الله عنه، فقد كان أحد قادة حراس المدينة، وعضو من أعضاء مجلس الشورى، واليد المساعدة والملازمة للخليفة، كما وكان المستشار المؤتمن في عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه، والمؤيد لما يفعله الخلفاء، ولم يقف لهم بالمرصاد[2].

- **دعوى تردد طلحة رضي الله عنه في مبايعة الخليفتين رضي الله عنهما:** ادعى المستشرق تردد الصحابي بعض الشيء في مبايعة أبي بكر وعمر رضي الله عنهما، وهذا مخالف للواقع، والتوضيح كما يأتي:

([1]) دائرة المعارف، ج١٥/ ٢٥٤.

([2]) انظر: طلحة بن عبيد الله، حافظ أسدرم، ص٥٧– ٦١.

- لم تذكر كتب السير تردد طلحة رضي الله عنه في مبايعة أبي بكر رضي الله عنه، ولم تذكر أيضاً وجوده في مشاورات سقيفة بني ساعدة، بل كان موجوداً مع علي بن أبي طالب رضي الله عنه [1]، فمن أين أتى المستشرق بهذا الادعاء؟
- ورد عنه رضي الله عنه أن عمر رضي الله عنه قد ضاقت به حاله بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم، فسأله إن كان ذلك بسبب خلافة أبي بكر رضي الله عنه، فنفى ذلك وأخبره أن هناك سبب آخر لضيقه[2].
- أما تردد طلحة رضي الله عنه في مبايعة عمر رضي الله عنه، لم يكن لشيء أو حرصه على الخلافة، بل كان خوفاً من شدته على الناس، بعد أن كان أبو بكر رضي الله عنه ليناً معهم، ولم يكن لمدة طويلة، وإنما مجرد ما سأل أبي بكر رضي الله عنه، وقال له: "استخلفت عليكم خير أهلكم"، رضي وبايع عمر بن الخطاب رضي الله عنه وعن جميع الصحابة الكرام[3].

- **دعوى سعي طلحة رضي الله عنه لتولي الخلافة:** اتهم المستشرق اليهودي طلحة رضي الله عنه أنه كان من الساعين لتولي منصب الخلافة، وأنه عندما صارت لعثمان رضي الله عنه شعر بخيبة الأمل ولهذا انقلب عليه وتآمر ضده، وانضم لصفوف المعارضة، وهذا كله مخالف للحقيقة، بل إن طلحة بن عبيد الله رضي الله عنه كان من ضمن المرشحين للخلافة الذين اختارهم عمر بن الخطاب رضي الله عنه، ولكنه تنازل عن حقه لعثمان رضي الله عنه، فهل يعقل أن تكون الخلافة وضعت بين يديه ويتنازل عنها ثم يشعر بالخيبة؟ إن هذا لأمر عجيب من المستشرق اليهودي، ويدل على عدم مصداقيته.
- **دعوى انضمام طلحة رضي عنه لصفوف المعارضة:**
  - إن المعارضين لعثمان كانوا من المنافقين، وطلحة رضي الله عنه من الصحابة الذين بشروا بالجنة، ومشهود لهم بالإيمان، ويستحيل أن يكون من المنافقين، ودليل ذلك قول رسول الله صلى الله عليه وسلم: **(يَا عُثْمَانُ، إِنْ**

([1]) انظر: السيرة النبوية، ابن هشام، تحقيق: مصطفى السقا، ج٢/٦٥٦- ٦٥٨، ط٢/ شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، السيرة النبوية: ابن كثير، تحقيق: مصفى عبد الواحد، ج٤/٤٨٨.

([2]) انظر: سير أعلام النبلاء، الذهبي، ج١/٣٨.

([3]) انظر: تاريخ الطبري، الطبري، ج٣/٤٣٣.

وَلَّاكَ اللَّهُ هَذَا الْأَمْرَ يَوْمًا، فَأَرَادَكَ الْمُنَافِقُونَ أَنْ تَخْلَعَ قَمِيصَكَ الَّذِي قَمَّصَكَ اللَّهُ، فَلَا تَخْلَعْهُ)[1]، وهذا الحديث كان عند فتنة عثمان رضي الله عنه.

- إن طلحة أرسل ابنه ليدافع عن عثمان رضي الله عنه ضد المحاصرين، فلو كان من ضمن المعارضين والمنقلبين على الخليفة فكيف له أن يرسل ابنه ليدافع عنه، والصحابة ملتزمين في متابعة الخليفة[2].

يتضح مما سبق أن طلحة بن عبيد الله لم يكن حريصاً على طلب الخلافة كما يدعي المستشرق اليهودي، ولم ينقلب على عثمان وينضم للمعارضين، وكان من الذين طلبوا قتل قتلة عثمان رضي الله عنه.

في نهاية المطلب يتبين تعمد المستشرقين اليهود في تتبع الخلافات التي وقعت بين الصحابة وتشويه صورتهم، ويتضح أيضاً أن معيار الحكم على الرجال يكن بالأفعال وليس بوصف الأجساد، وأن من أراد التعلم يجب أن يعطى الفرصة في ذلك رغم صغر سنه ونيلهم الثقة والإيمان في قدراتهم، و الصحابة رضوان الله عليهم لم يتطلعوا لنيل الخلافة بل أسندوها لأهلها، وحرص المؤمنون على اتباع أمر الخليفة وطاعته ما لم يأمر بمعصية.

([1]) سنن ابن ماجه، ابن ماجه، كتاب الإيمان وفضائل الصحابة والعلم/ باب فضل عثمان، ج١/٤١، حديث رقم: ١١٢، حكمه: صحيح.

([2]) انظر: موقف المستشرقين من الصحابة، سعد الماجد، ص ٤٣٠.

المطلب الثالث
موقفهم من الكتب السماوية والرد عليهم

الإيمان بالكتب السماوية ركن من أركان الإيمان، ولا يصح إيمان أحد إلا إذا آمن وصدق بجميع الكتب السماوية الصحيحة، كما أخبر الله عزو وجل، إلا أن هناك من خالف ذلك كاليهود والنصارى، فآمنوا ببعض الكتاب وكفروا ببعض، وقد ساهم المستشرقون اليهود إسهامات بارزة في الدائرة تتعلق بالكتب السماوية، وبيان ذلك كالآتي:

أولاً: تمجيد كتبهم المقدسة:

يغلو أهل الكتاب في تمجيد كتبهم المقدسة، على رغم ما فيها من مخالفات تناقض العقل، بَيَّنها القرآن الكريم والسنة النبوية، وأهل العلم، وكذلك بني جلدتهم، إلا أن كتاباتهم عنها تخلو من المدح المطلق لها، كما يتضح ذلك جلياً في الدائرة، فالمستشرقون اليهود في الدائرة مدحوا التوراة بما ليس فيها، وقد ذكر المستشرق هوروفتز(Horovitz) عدة مغالطات من خلال مشاركته في الدائرة لمادة التوراة، وبيانها على النحو الآتي:

١. **عرض المضمون:** أورد المستشرق هوروفتز(Horovitz) في مادة (التوراة) النص الآتي: " والذين يقيمون التوراة من أهل الكتاب يثابون بالجنة (سورة المائدة، الآية ٧٠) أما الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها فمثلهم "كمثل الحمار يحمل أسفارا" (سورة الجمعة، الآية ٥)"[١]، فمثل هذه النصوص يحاول المستشرق اليهودي بيان تعظيم القرآن للتوراة.
٢. **نقد المضمون:** أورد المستشرق العديد من المخالفات والمغالطات التي تتناسب مع أفكاره، وهي على النحو الآتي:

أ. **الإعلاء من شأن حملة التوراة:** بما لا شك فيه هو أن الكتب السماوية مصدرها واحد وأنها منزلة من عند الله سبحانه وتعالى، ولها مكانة عالية وقد أمرنا الله عز وجل بالإيمان بها قال تعالى: ﴿**آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ المَصِيرُ**﴾ [البقرة:٢٨٥]، وبيان مكانة التوراة كالآتي:

- من المعلوم أن هناك بعض الأمور في التوراة جاءت موافقة لما أتى في القرآن الكريم، ومثل تلك الأمور نحدث بها ونصدقها، ولكن هناك قضايا لم تذكر في القرآن والسنة بل هي مخالفة لما ورد فيها في هذه

---

(١) دائرة المعارف، ج٦/١.

الحالة لا يتم الحديث بها ولا العمل بها، ونوع أخير لا يصدقه القرآن ولا يكذبه[١]، وهذا هو موقف المسلمين بالتعامل مع التوراة والقضايا المذكورة بها.

- ادعاء المستشرق اليهودي أن العاملين بالتوراة لهم الجنة، واستدلاله بقوله تعالى: ﴿**وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا التَّوْرَاةَ وَالإِنْجِيلَ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِمْ مِنْ رَبِّهِمْ لَأَكَلُوا مِنْ فَوْقِهِمْ وَمِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ مِنْهُمْ أُمَّةٌ مُقْتَصِدَةٌ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ سَاءَ مَا يَعْمَلُونَ**﴾ [المائدة:٦٦] ليدلل على صحة ما ادعاه، فهذا استدلال باطل، لأن الآية لم تدل على مراد المستشرق، وإنما تدل على من يعمل بالتوراة وما جاء بها من أحكام وأوامر، واتباع سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، والإيمان بما جاء به، لغفر لهم ووسع لهم في رزقهم، فالمغفرة والتوسيع في الرزق كان مشروطاً بالإيمان والاتباع لسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم[٢].
- في قوله تعالى: ﴿**مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَاةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا بِئْسَ مَثَلُ القَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللهِ وَاللهُ لَا يَهْدِي القَوْمَ الظَّالِمِينَ**﴾ [الجمعة:٥] ، تأكيد على أن من يعمل بما جاء في التوراة وآمن بمحمد صلى الله عليه وسلم فقد نجا، أما من كذب ورفض فهو كمن أوتي العلم ولم ينتفع به ولم يعقل بما جاء بها[٣] .

ب. **اقتصار مصطلح أهل الكتاب على اليهود:** خلال النص تبين أن المستشرق اقتصر مصطلح أهل الكتاب على اليهود فقط، وهذا خلل واضح، وتوجيه ذلك كالآتي:

- إن مصطلح أهل الكتاب، يضم كلاً من اليهود والنصارى، حيث أنزل الله عليهم الكتب السماوية، التوراة والإنجيل، وهذا ما أكد عليه جمهور العلماء من خلال قوله تعالى: ﴿**أَنْ تَقُولُوا إِنَّمَا أُنْزِلَ الكِتَابُ عَلَى طَائِفَتَيْنِ مِنْ قَبْلِنَا وَإِنْ كُنَّا عَنْ دِرَاسَتِهِمْ لَغَافِلِينَ**﴾ [الأنعام:١٥٦]، قال أهل التفسير إن الطائفتين هم اليهود والنصارى وهم الذين أنزل الله

---

(١) انظر: تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، ج١/ ٣١.

(٢) انظر: الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، ج ٦/ ٢٤١، و فتح القدير، للشوكاني، ج ٦٧/٢.

(٣) انظر: جامع البيان، الطبري، ج٣٧٧/٢٣، و الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، ج٩٤/١٨.

عليهم الكتابين: التوراة والإنجيل[١]، ووجه الدلالة في الآية أنه لو كان غير ذلك فيلزم الكذب في كتاب الله عز وجل وهذا محال في الكتاب الذي حفظه الله تعالى[٢].

- اكتفاء المستشرق في الحديث عن التوراة دون الإنجيل، هو تجاهل لكتاب الإنجيل، مع العلم أن الإنجيل قد جاء متمم لشريعة التوراة، ولكنهم كفروا به، أما النصارى فاتفقوا على العمل بما جاء في التوراة والإنجيل معاً[٣]، فهذا الفعل من اليهود يدل على العنصرية التي يتمتع بها اليهود، والانتماء الشديد لليهودية.

ت. مخالفة القرآن والدليل الشرعي على ضلال اليهود: من خلال النص السابق قد تبين مخالفة المستشرق لحقيقة ضلال اليهود، وابتعادهم عن الحق، فهناك الكثير من الأدلة تدل على عدم إيمانهم وضلالهم، ومن هذه الأدلة ما يأتي:

- مخالفتهم لنبيهم ورسولهم سيدنا موسى عليه السلام، فبعد نجاتهم من فرعون وخوضهم البحر، طلبوا منه أن يصنع لهم آلهة، كما أخبر عنهم القرآن الكريم، ﴿**وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ فَأَتَوْا عَلَى قَوْمٍ يَعْكُفُونَ عَلَى أَصْنَامٍ لَهُمْ قَالُوا يَا مُوسَى اجْعَلْ لَنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ**﴾ [الأعراف:١٣٨]، ها هم يطلبون من موسى عليه السلام أن يصنع آلهة، بدلاً من أن يشكروا الله على نجاتهم من فرعون وعذابه، أوليس هذه نعمة توجب الشكر، ولكنهم قابلوا الشكر بالشرك[٤].
- زيادة في تمردهم طلبوا رؤية الله، حيث أخبر الكتاب العزيز عن حالهم، ﴿**وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَى لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْكُمُ الصَّاعِقَةُ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ**﴾ [البقرة:٥٥]، وهذا يدل على سوء أدبهم في الحديث، وعدم تصديقهم لنبيهم، مع كثرة الآيات والنعم التي شاهدوها، ها هم يطلبون رؤية الله جهرة، ليصدقوا موسى عليه السلام ويؤمنوا به

---

(١) انظر: جامع البيان في تأويل القرآن، الطبري، ج٢/٢٤٠.

(٢) انظر: بدائع الصنائع في ترتيب والشرائع، أبو بكر الكاساني، ج٥/٤٥٤.

(٣) انظر: مجموع الفتاوي، ابن تيمية ، ج ١٦/٤٤.

(٤) انظر: فتح القدير، الشوكاني، ج٢/ ٢٧٥.

مع أن الإيمان بالأنبياء واجب بعد ظهور معجزاتهم، فجاءهم الرد بالصيحة فماتوا جميعاً، ثم بعثهم الله بعد دعاء موسى عليه السلام[1].

- ومن انحرافات اليهود وضلالهم وصف الله سبحانه وتعالى بالنقائص، وهذا ما ذكره القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿**لَقَدْ سَمِعَ اللهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ سَنَكْتُبُ مَا قَالُوا وَقَتْلَهُمُ الأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَنَقُولُ ذُوقُوا عَذَابَ الحَرِيقِ**﴾ [آل عمران:١٨١]، فاليهود وصفوا الله بالفقر، قال أهل التفسير عندما نزلت آية **[مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً]** [البقرة:٢٤٥]، قال اليهود إن الله فقير ونحن أغنياء يقترض منا، وعندما كذبوا قولهم، جاء الرد سريعا ليسجل قول اليهود وسوء أدبهم مع الله عز وجل[2].

يتضح مما سبق مدى انتماء المستشرق لليهودية، وعنصريته في دحض الحقائق، وتخطيها.

ثانياً: التشكيك في القرآن الكريم:

القرآن الكريم الكتاب المنزل على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، وأخبر عن الأمم السابقة، وذكر قصصهم وأحوالهم، وجاء مصدقاً لما في الكتب السماوية السابقة له من التوراة والانجيل، قال تعالى ﴿**نَزَّلَ عَلَيْكَ الكِتَابَ بِالحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنْزَلَ التَّوْرَاةَ وَالإِنْجِيلَ**﴾ [آل عمران:٣]، وأمر الله سبحانه وتعالى اليهود بالتصديق وألا يكونوا من المكذبين وتوعد المخالفين بالعقاب كما في قوله تعالى ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ أُوتُوا الكِتَابَ آَمِنُوا بِمَا نَزَّلْنَا مُصَدِّقًا لِمَا مَعَكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَطْمِسَ وُجُوهًا فَنَرُدَّهَا عَلَى أَدْبَارِهَا أَوْ نَلْعَنَهُمْ كَمَا لَعَنَّا أَصْحَابَ السَّبْتِ وَكَانَ أَمْرُ اللهِ مَفْعُولًا**﴾ [النساء:٤٧]، لكن هناك فئة من اليهود التحقوا بركب الاستشراق، كان لهم موقفهم الخاص بالقرآن الكريم، وبيان ذلك كالآتي:

١. **عرض المضمون:** أورد المستشرق (فنسنك Wensinck) في مادة (الصلاة) قوله: "... والركن الآخر للصلاة الذى يلى هذا هو"السجود" وكان أيضا من شعائر الصلاة عند اليهود (انظر :Mittwoch المصدر المذكور، ص ١٧ وما بعدها: هشتجواياه) وكذلك عند المسيحيين (Moharmneden de Joden to Medina: Wensinck،

---

(١) انظر: جامع البيان في تأويل القرآن، الطبري، ج٢/ ٨١، ٨٢، ط١، الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، ج١/٤٠٣.

(٢) انظر: جامع البيان في تأويل القرآن، الطبري، ج٧/٤٤٢، الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، ج٤/٢٩٤.

ص ١٠٤ وما بعدها)..." [١] يحاول المستشرق في النص السابق التشكيك في مصدرية القرآن الكريم، وهذا مردود عليه للآتي:

٢. **نقد المضمون:** يُلحظ من النص السابق أن المستشرق اليهودي يحاول نشر فكرة تشابه وتقارب الأديان في أهم وأعظم الشعائر لدى المسلمين، وفي ذلك العديد من المغالطات:

أ. **محاكاة شعائر الإسلام وشعائر اليهود:** قول المستشرق اليهودي أن أركان الصلاة في الإسلام، تشابه أركان اليهود فيه بعض الاضطراب والتشكك

- إن الصلاة قد شرعت لجميع الأنبياء، وفرضت على الأمم السابقة، فهي تتفق مع الإسلام في الوجوب فقط، ولكنها تختلف في الكيفية[٢]، فالصلاة في الإسلام لها هيئتها الخاصة ولها أركانها وشروطها الخاصة بها ولا تصح الصلاة إلا بهما[٣]، أما صلاة اليهود والنصارى فلها أوقات خاصة وكيفية مغايرة لصلاة المسلمين، وإن اتفقت ببعض المسميات مثل الركوع والسجود [٤].
- إن الصلاة عند اليهود والنصارى كانت تحتوي على الركوع والسجود، ولكنهما اختفيا من الصلاة ولا يكاد يعمل بهما إلا القليل من الكهان والرهبان من بعض الطوائف اليهودية والنصرانية، حيث كان اليهود يعتبرون الركوع مهين للإنسان، وكانت طائفة من اليهود يسجدون للشمس وغيرها[٥].
- ادعاء المستشرق أن النبي قد أخذها منهم، هذا فيه إنكار للوحي الصادق، حيث فرضت الصلاة في ليلة الإسراء والمعراج، وفيه أيضاً طعن بصدق النبي صلى الله عليه وسلم وأمانته، حيث عُرف عن النبي صلى الله عليه وسلم أن الصادق الأمين، وأنه إن كان قد نقلها من اليهود والنصارى لكان كُشِف هذا الأمر، ولم يستمر ذلك فترة

---

(١) انظر: دائرة المعارف، ج ٢٨٦/١٤.

(٢) انظر: مجموع الفتاوي، ابن تيمية، تحقيق: عبد الرحمن قاسم، ج٥/٢٢.

(٣) انظر: الوجيز في أصول الفقه، محمد الزحيلي، ج١/ ٤٠٤، ط٢.

(٤) انظر: موسوعة اليهود واليهودية، المسيري، ج١٤/ ٤١٠، دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية، سعود الخلف، ص ١٣٣، ٣٤٠، ط ٤، مكتبة أضواء السلف.

(٥) مقالة: هل كان في اليهودية ركوع أو سجود، سامي الإمام، ٢٠١٣/٩/١٦، تاريخ النقل: ٢٠٢٠/٩/٢٢.

طويلة من الزمن، ولكن تواترت أحاديث فرض الصلاة لدى المسلمين والتواتر يدل على الصدق، وأنها من الوحي.

أ. **مخالفة الواقع:** ما ادعاه الكاتب هو مخالف للواقع، لأن النبي صلى الله عليه وسلم، لم يعايش اليهود والنصارى إلا في المدينة المنورة أي بعد الهجرة، والصلاة قد فرضت على المسلمين في مكة في ليلة الإسراء والمعراج كما ورد ذلك في الحديث الصحيح، قال النبي صلى الله عليه وسلم: (... ثُمَّ عُرِجَ بِي حَتَّى ظَهَرْتُ لِمُسْتَوَى أَسْمَعُ فِيهِ صَرِيفَ الأَقْلاَمِ، قَالَ ابْنُ حَزْمٍ، وَأَنَسُ بْنُ مَالِكٍ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "فَفَرَضَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَى أُمَّتِي خَمْسِينَ صَلاَةً، فَرَجَعْتُ بِذَلِكَ، حَتَّى مَرَرْتُ عَلَى مُوسَى، فَقَالَ: مَا فَرَضَ اللَّهُ لَكَ عَلَى أُمَّتِكَ؟ قُلْتُ: فَرَضَ خَمْسِينَ صَلاَةً، قَالَ: فَارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ، فَإِنَّ أُمَّتَكَ لاَ تُطِيقُ ذَلِكَ، فَرَاجَعْتُ، فَوَضَعَ شَطْرَهَا، فَرَجَعْتُ إِلَى مُوسَى، قُلْتُ: وَضَعَ شَطْرَهَا، فَقَالَ: رَاجِعْ رَبَّكَ، فَإِنَّ أُمَّتَكَ لاَ تُطِيقُ، فَرَاجَعْتُ فَوَضَعَ شَطْرَهَا، فَرَجَعْتُ إِلَيْهِ، فَقَالَ: ارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ، فَإِنَّ أُمَّتَكَ لاَ تُطِيقُ ذَلِكَ، فَرَاجَعْتُهُ، فَقَالَ: هِيَ خَمْسٌ، وَهِيَ خَمْسُونَ، لاَ يُبَدَّلُ القَوْلُ لَدَيَّ، فَرَجَعْتُ إِلَى مُوسَى، فَقَالَ: رَاجِعْ رَبَّكَ، فَقُلْتُ: اسْتَحْيَيْتُ مِنْ رَبِّي، ثُمَّ انْطَلَقَ بِي...)[1]، وهذا بيان في كيفية فرضية الصلاة، واختلافها في العدد والأجر.

ب. **الاعتماد على كتب غير موثوقة:** بعد الاطلاع على المادة تبين أن هناك خلل منهجي وهو اعتمادهم على مصادر غير موثوقة، من كتب بعض المستشرقين والنقل منها على مصدر ثقة، دون توجيه أي نقد لها، مع وجود مصادر قوية وموثوقة عند المسلمين.

بعد العرض لتلك المغالطات يتبين أن المستشرق ينتمي بشدة لليهودية، ويعمل على تحقيق أهداف اليهود، ونشر أفكارهم الهدامة ضد الإسلام، وهذا على خلاف الطريقة الصحيحة للبحث العلمي.

---

(١) صحيح البخاري، البخاري، كتاب الصلاة/ باب كيف فرضت الصلاة في الإسراء؟، ج١/ ٧٨، حديث رقم: ٣٤٩، صحيح مسلم، مسلم، كتاب الإيمان/ باب الإسراء برسول الله صلى الله عليه وسلم إلى السماوات، وفرض الصلوات، ج١/ ١٤٨، حديث رقم: ١٦٣.

ثانياً: الطعن في جمع القرآن:

من المعلوم أن جمع القرآن تم بالمشورة، للحفاظ على القرآن الكريم من الضياع، بسبب استشهاد عدد كبير من الصحابة من حفظة القرآن الكريم، ولكن المستشرقين كان لهم رأيهم في هذه المسألة، كما هو موضح بالآتي:

١. **عرض المضمون:** لم يرد موقف المستشرق اليهودي بشكل مباشر ولكن تم ذكر موقفه بالإشارة إليه من خلال مادة القرآن وهي خاصة لمستشرق آخر[١]، حيث ذكر أن (فنسنك Wensinck) أورد مقولة أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه هو أول من جمع القرآن الكريم: " وأن أول تجميع رسمى هو ذلك الذى تم فى عهد الخليفة الأول أبى بكر الصديق، وهو أول تجميع كامل، وتردد كتابات المسلمين هذه الرواية التاريخية باعتبارها حقائق، كما تردد هذه النقاط النتائج باعتبارها مسلمات، ومع هذا فثمة قضايا مهمة أثيرت حول هذه النقاط، فالبخارى يشير إلى أن عمر بن الخطاب هو أول من جمع القرآن، وقد ردد ذلك الباحث فنسنك Wensick وبيرتون Burton" [٢].

٢. **نقد المضمون:** لم يدخر المستشرقون أي جهد في تشكيك الناس في أصل عقائدهم، ومرجعهم الأول في العقيدة، ومن خلال النص السابق اتضح العديد من المغالطات، موضحة على النحو الآتي:

أ. **التشكيك في أول من جمع القرآن:** وما تم تناقله عند المستشرقين أمر منافٍ لما تواتر عند المسلمين، في أن أول من جمع القرآن هو أبو بكر رضي الله عنه، ويوجد دليل من الشرع، وشهادة لأحد الصحابة، وغيرها تثبت أن أبي بكر رضي الله عنه هو أول من جمع القرآن، وهناك أدلة كثيرة تدل على ذلك منها ما يأتي:

- **الدليل الشرعي:** جاء في الحديث: "أَنَّ زَيْدَ بْنَ ثَابِتٍ الأَنْصَارِيَّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ – وَكَانَ مِمَّنْ يَكْتُبُ الوَحْيَ – قَالَ: أَرْسَلَ إِلَيَّ أَبُو بَكْرٍ مَقْتَلَ أَهْلِ اليَمَامَةِ وَعِنْدَهُ عُمَرُ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: إِنَّ عُمَرَ أَتَانِي، فَقَالَ: إِنَّ القَتْلَ قَدْ اسْتَحَرَّ يَوْمَ اليَمَامَةِ بِالنَّاسِ، وَإِنِّي أَخْشَى أَنْ يَسْتَحِرَّ القَتْلُ بِالقُرَّاءِ فِي المَوَاطِنِ، فَيَذْهَبَ كَثِيرٌ مِنَ القُرْآنِ إِلَّا أَنْ تَجْمَعُوهُ، وَإِنِّي لَأَرَى أَنْ تَجْمَعَ القُرْآنَ..."[٣]، فمن يقرأ ويتمعن في الحديث يرى أن عمر

---

(١) بول: مستشرق دانماركي.

(٢) انظر: دائرة المعارف، القرآن، جمع القرآن، ج ٨١٧١/٢٦.

(٣) صحيح البخاري، البخاري، كتاب فضل القرآن/ باب جمع القرآن، ج ٦/ ١٨٣، ح ٤٩٨٦.

رضي الله عنه كان دوره الإشارة على أبي بكر رضي الله عنه بجمع القرآن، وليس هو أول من جمع القرآن، وكان الهدف من ذلك حفظ القرآن من الضياع، لاستشهاد الكثير من الحفظة في المعركة.

- **شهادة أحد الصحابة:** وما يدل على أن أبي بكر رضي الله عنه هو أول من جمع القرآن شهادة علي بن طالب رضي الله عنه بذلك عندما قال: " رَحِمَ اللَّهُ أَبَا بَكْرٍ هُوَ أَوَّلُ مَنْ جَمَعَ بَيْنَ اللَّوْحَيْنِ"(١).
  - إن عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان أحد المشاركين في الجمع، حيث أمره أبو بكر رضي الله عنه هو وزيد رضي الله عنه بالجمع فقال لهم: " اقْعُدُوا عَلَى بَابِ الْمَسْجِدِ فَمَنْ جَاءَكُمَا بِشَاهِدَيْنِ عَلَى شَيْءٍ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ فَاكْتُبَاهُ"(٢).
  - معارضة الدليل من مدرسة المستشرقين ذاتها، حيث هناك ما يدل على معنى مخالف للذي يريده المستشرق، قال المستشرق (بيرتون جون Burton John)(٣): "إن الجمع إذا استخدم لعمر بن الخطاب رضي الله عنه فهو بمعنى أنه أشار بجمعه أو نصح بذلك"(٤).

فهذه كلها أدلة تثبت عكس ما أراده المستشرق، وإنما تدل على ما تواتر في الإسلام من قبل العلماء السابقين، بأن أول من جمع القرآن الكريم هو أبو بكر الصديق رضي الله عنه، وكان دور عمر بن الخطاب رضي الله عنه هو أنه أشار بالجمع والإلحاح على أبي بكر الصديق رضي الله عنه.

---

(١) مصنف بن أبي شيبة، ابن أبي شيبة، كتاب فضائل القرآن/ باب أول من جمع القرآن، ج١٤٨/٦، حديث رقم: ٣٠٢٢٩، تحقيق كمال يوسف الحوت، ط١، مكتبة الرشد الرياض، المصاحف، أبو بكر بن أبي داوود، باب جمع القرآن/ جمع أبي بكر الصديق رضي الله عنه القرآن في المصاحف، تحقيق: محمد عبده، ص ٤٨.

(٢) المصاحف، ابن أبي داود، باب جمع القرآن/ جمع أبي بكر رضي الله عنه القرآن في المصاحف، ص ٥١، رجاله ثقات لكنه منقطع: فتح الباري، ابن حجر، ج١٤/٩، منقطع حسن عند ابن كثير، فضائل القرآن، ابن كثير، ص ٥٩.

(٣) بيرتون جون John Burton: مستشرق بريطاني إسكوتلاندي معاصر، عمل أستاذا للغة العربية في جامعة إدنبره في إسكوتلاندا، من مؤلفاته: جمع القرآن، انظر: مدخل إلى الاستشراق المعاصر والعلم الحديث، فتح الدين البيانوني، ص ١٥٤.

(٤) آراء المستشرقين حول القرآن الكريم وتفسيره: عمر رضوان، ص ٤٥٦.

ب. **التقليل من شأن أبو بكر:** حاول المستشرق أن يقلل من شأن أبي بكر الصديق من خلال الغاء دوره في جمع القرآن، ولكن من المعلوم أن أبو بكر الصديق له مكانة وشأن كبيرين في الإسلام، فهو أول من أسلم، وأول من صدق الرسول صلى الله عليه وسلم، واستمر على ذلك إلى حين وفاته رضي الله عنه[١]، وقال فيه النبي صلى الله عليه وسلم: **(وَلَوْ كُنْتُ مُتَّخِذًا خَلِيلًا مِنْ أُمَّتِي لاَتَّخَذْتُ أَبَا بَكْرٍ، وَلَكِنْ أُخُوَّةُ الإِسْلاَمِ وَمَوَدَّتُهُ، لاَ يَبْقَيَنَّ فِي المَسْجِدِ بَابٌ إِلَّا سُدَّ، إِلَّا بَابُ أَبِي بَكْرٍ)**[٢]، كما وكان له رضي الله عنه الدور الكبير بعد أن تولى الخلافة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم، في تسيير الأمور، ومحاربة المرتدين عن الإسلام وكانت معركة اليمامة التي استشهد فيها عدد لا بأس فيه من حفظة القرآن الكريم[٣]، وكان أول من جمع القرآن بعد أن أشار إليه عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وألح عليه بذلك خشية على ضياع القرآن الكريم، فكان له رضي الله عنه الفضل الكبير بجمع القرآن بين دفتي مصحف كما اتضح ذلك من نص الحديث[٤]، وسُمي جمعه بالجمع البكري.

من العرض السابق يتضح أن المستشرقين اليهود لهم موقفهم الخاص تجاه الكتب السماوية، فعملوا على مدح كتبهم، والانتصار لها، مع الغاء شركائهم في مصطلح أهل الكتاب وهم النصارى، وهذا مخالف للحقيقة، حيث تبين أن أهل الكتاب تجمع كل من اليهود والنصارى، وأنهم اتبعوا نهج سائر المستشرقين، في محاولة الطعن والتشكيك في أهم وأول مصدر من مصادر العقيدة الإسلامية وآخر الكتب السماوية، وهذا هو هدف الاستشراق والمستشرقين أن يمدحوا ويعظموا كتبهم ويطعنوا بغيرها من الكتب، وعملوا على نشر تلك الفكرة من خلال موسوعاتهم ومؤلفاتهم، وغاب عن علمهم أن القرآن الكريم قد حفظ من الله سبحانه وتعالى **﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾** [الحجر:٩]، وقيد له أهله يحفظونه ويعلمونه.

---

(١) انظر: السيرة النبوية على ضوء القرآن والسنة، محمد أبو شهبة، ج١/٢٨٤، ط٨/ ١٤٢٧هـ، دار القلم دمشق.

(٢) صحيح البخاري، البخاري، كتاب الصلاة/ باب الخوخة والممر في المسجد، ج١/١٠٠، حديث رقم: ٤٦٦.

(٣) انظر: المدخل لدراسة القرآن الكريم، محمد أبو شهبة، ص ٢٦٨، ط٢، مكتبة السنة القاهرة.

(٤) انظر: صحيح البخاري، البخاري، كتاب فضل القرآن/ باب جمع القرآن، ج ٦/ ١٨٣، ح ٤٩٨٦.

المطلب الرابع
موقفهم من السنة النبوية والرد عليهم

السنة النبوية من مصادر التشريع الإسلامي الأصيلة، وهي المصدر الثاني، ومن هنا تظهر أهميتها عند المسلمين، لذا اهتم المستشرقون في البحث في مضامينها، والتعمق فيها، وكان لهم أهدافهم الخاصة من وراء هذا الاهتمام، وفي كثير من الأحيان تعاملوا معها بشكل سلبي، وهذا ما سيتم التركيز عليه في الأسطر الآتية:

أولاً: الطعن في صحة السنة النبوية والتقليل من أهميتها:

شارك المستشرقون اليهود في الكتابة عن السنة النبوية، ومن ضمن الذين اشتركوا في الحديث عن السنة هم: (فنسنك Wensinck، شاخت Schacht، تسيهر Ziher) سواء كانت مشاركتهم مباشرة بمواد خاصة بهم، وإما من خلال إيراد آرائهم ببعض مواد مستشرقين آخرين، وبيان ذلك على النحو الآتي:

١. **عرض المضمون:** حاول المستشرقون اليهود الطعن والتشكيك في السنة النبوية، فقد تم ذكر رأي المستشرق اليهودي (تسيهر Ziher) في مادة (الله)، " أن الأحاديث ليست فى الواقع إلا سجلا للجدل الدينى فى القرون الأولى، ومن ثم كانت قيمتها التاريخية، ولكن هذا السجل مضطرب، كثير الأغلاط التاريخية، وفيه معلومات مضللة لم تؤخذ من مصادرها الأولى" [١] مما سبق يتضح مدى حقد المستشرق على الإسلام، ومحاولة الطعن في الحديث الشريف، وتوضيح ذلك كالآتي:

٢. **نقد المضمون:** من المعلوم أن المستشرقين هدفهم الطعن في الإسلام، لهذا لم يدخروا أي جهد من جهودهم في هذا الخصوص، ومن خلال النص السابق تبين تسجيل المستشرق لعدد من المغالطات، وهي كالآتي:

أ. **ادعاء أن الأحاديث ناتجة عن التطور الديني والتاريخي:** إن الحديث النبوي وحي من الله عز وجل، فالرسول جاء مبلغ للدعوة، وما زعمه المستشرق بأن الحديث النبوي ليس إلا نتيجة للتطور الديني والتاريخي، مردود عليه، وبيان ذلك في النقاط الآتية:

- إن التطور الديني والتاريخي لم يمكنهم من افتعال شرائع وقوانين قوية وعظيمة، تشابه الشرائع والقوانين التي جاء بها النبي صلى الله عليه

---

(١) دائرة المعارف : ج٢/٥٨٨، مفتريات وأخطاء دائرة المعارف، خالد قاسم، ص ٥٦٤-٥٦٥.

وسلم، وأن الأمم في القرون التي جاءت بعد القرون الأولى من الإسلام، هي التي تطورت وازدهرت بفضل الإسلام، وليس العكس[١].

- إن الإسلام شريعة خالدة، ومصدر تعاليمه من القرآن والسنة، فالسنة لم تتعرض لأي تغيير، ولكنها ستبقى كما بلغها النبي صلى الله عليه وسلم.
- إن القرآن الكريم والسنة النبوية تكذبان تلك الدعوى، لأن الله سبحانه أتم نعمته على عباده بإتمام دينهم وإكماله، وقول المستشرق يتنافى مع اكتمال الدين[٢]، قال تعالى: ﴿**الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلَامَ دِينًا**﴾ [المائدة:٣].
- إن كان الحديث قد جاء نتيجة التطور الديني والتاريخي كما زعم المستشرق، لما اتحد جميع المسلمين في شرقي الأرض ومغاربها وبمختلف ثقافاتهم وألسنتهم، في عقائدهم وشرائعهم[٣].

ب. ادعاء أن السنة مليئة بالأخطاء التاريخية: لقد اشتملت السنة النبوية على الكثير من المعلومات التاريخية، ومن هنا بدأ التشكيك في مدى صحة تلك الأخبار المتعلقة بالتاريخ، ولكن بيان ذلك كالآتي:

- إن السنة النبوية وحي من الله عز وجل، ولم يكن للرسول أن يخبر بالغيب، وتاريخ الأمم السابقة من تلقاء نفسه، قال تعالى: ﴿**وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى**﴾ [النَّجم:٣،٤]، أي أن النبي صلى الله عليه وسلم لا ينطق إلا عن الوحي، فهو مبلغ عن أمر الله، والوحي نوعان: الأول متلو معجز، والآخر غير متلو ولكنه مقروء، وهو ما ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم[٤].

---

(١) انظر: مقالة الزعم أن الحديث النبوي من آثار تقدم المسلمين في عصر النضوج، موقع بيان الإسلام، تاريخ النقل: ٢٠٢٠/١٠/٥، http://www.bayanelislam.net/.

(٢) انظر: السنة في مواجهة الأباطيل، محمد طاهر بن حكيم، ص ٤٥.

(٣) انظر: مقالة الزعم أن الحديث النبوي من آثار تقدم المسلمين في عصر النضوج، موقع بيان الإسلام، تاريخ النقل: ٢٠٢٠/١٠/٥.

(٤) انظر: الإحكام في أصول الأحكام، ابن حزم، تحقيق: أحمد شاكر، ج٩٧/١، ط: دار الآفاق الجديدة بيروت.

- السنة النبوية شاملة لكثير من الحقائق والوقائع التاريخية الصحيحة، ومن ادعى غير هذا فليأت بحديث واحد قد احتوى على خطأ تاريخي، بشرط أن يكون حديث صحيح، غير موضوع أو ضعيف، فلم يرد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه روى رواية مخالفة للتاريخ، ومثال ذلك: ما ورد عن المغيرة بن شعبة حيث يقول: **(لَمَّا قَدِمْتُ نَجْرَانَ سَأَلُونِي، فَقَالُوا: إِنَّكُمْ تَقْرَءُونَ يَا أُخْتَ هَارُونَ، وَمُوسَى قَبْلَ عِيسَى بِكَذَا وَكَذَا، فَلَمَّا قَدِمْتُ عَلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَأَلْتُهُ عَنْ ذَلِكَ، فَقَالَ: «إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَمُّونَ بِأَنْبِيَائِهِمْ وَالصَّالِحِينَ قَبْلَهُمْ»)**[1].
- استند الصحابة رضوان الله عليهم في تحقيق وسرد الوقائع التاريخية، على ما ورد في القرآن الكريم والحديث النبوي[2].
- اعتمد العلماء في بيان وإثبات الحقائق التاريخية على تلك الأحاديث، واعتبروها من أقوى الأدلة بعد القرآن الكريم، كما وحكموا بها الأخبار الواردة من أهل الكتاب، فأخذوا ما توافق مع الأحاديث، وردوا ما خالفها، وتوقفوا عما سكت عنه القرآن والسنة[3].

ت. اتهام السنة بالاضطراب: من المعلوم أن العلماء قد بذلوا قصارى جهدهم في الحفاظ على السنة النبوية، ومدى نقلها جيلا بعد جيل ، وبيان ذلك كالآتي:

- اهتمام الصحابة رضوان الله عليهم، والتابعين، في حفظ السنة النبوية وتدوينها، فكان لهم الجهد الكبير في نقل السنة للأمة والعمل على حمايتها[4].
- اهتم علماء المسلمين في السنة النبوية اهتماماً شديداً لمدى أهميتها، ومكانتها في الإسلام، فمن جهودهم في حفظ السنة بحثهم في الإسناد والمتن، ليتثبتوا من صحة الإسناد، وهذا العلم لا يوجد له مثيل من قبل، لهذا اختصت الأمة الإسلامية بهذا العلم[5].

---

(١) صحيح مسلم، مسلم، كتاب الآداب/ باب النهي عن التكني بأبي القاسم وبيان ما يستحب من الأسماء، ج٣/ ١٦٨٥، حديث رقم: ٢١٣٥.

(٢) انظر: شرح الكرماني على صحيح البخاري، الكرماني، ص ٤٢،٤٣.

(٣) انظر: المرجع السابق.

(٤) انظر: تدوين السنة النبوية نشأته وتطوره، محمد الزهراني، ص ٧٥- ٨١.

(٥) انظر: الباعث الحثيث شرح اختصار علوم الحديث، ابن كثير وأحمد شاكر، ص ٣٢٦.

- ومن ضمن اهتمام المسلمين في السنة النبوية، مدى تثبتهم في نقل الأحاديث، وتصنيفها في كتب خاصة، وتعتبر هي المرجع الأساسي لاستخراج الأحاديث، مثل: صحيح البخاري، وصحيح مسلم، وغيرها من مصنفات الحديث.
- إن السنة النبوية جاءت شارحة ومفصلة للقرآن الكريم، ولو كانت الأحاديث مضطربة لما استطاع المسلمون فهم ما أجمل في القرآن الكريم، ولهدمت الكثير من التعاليم الإسلامية.

مما سبق يتضح أن السنة النبوية وحي من عند الله تعالى، وليست نتيجة تطور تاريخي، ولم يسجل فيها أي خطأ تاريخي، أو اضطراب كما زعم المستشرقون اليهود.

ثانياً: التشكيك في عصمة السنة النبوية:

السنة النبوية لها مكانتها ومنزلتها في قلوب المسلمين، فهم يتمسكون بها، وينفذوا أوامر الرسول صلى الله عليه وسلم، وينتهوا عما نهى عنه، لهذا هي مصدر لقوتهم وتوحدهم، ولكن هذا لم يَسُر نفس من ينتظر تفكك وضعف المسلمين، فأرادوا الطعن والتشكيك بحجية السنة النبوية، التي تعد مصدر لتشريعهم، وتعليمهم، وقوتهم، وبيان ذلك في النقاط الآتية:

١. **عرض المضمون:** أورد المستشرق (شاخت Schacht) في مادة (أصول) قوله:" كما أن بعض الأحكام التى وضعها محمد [–صلى الله عليه وسلم–] لم ترد فى القرآن، وهى عادة قليلة الأهمية، ولم تطبق تطبيقا عاما بالرغم من صدورها عن النبى صلى الله عليه وسلم... إذا كان الجانب الأكبر من الفقه ينهض على سنة محمد (صحيحها وزائفها) فقد اعتبر المسلمون أن السنة منزهة عن الخطأ. ومن الصعب أن تجد هذا الرأى فى القرآن (سورة آل عمران، الآية ٢٩؛ سورة النساء، الآية ٦٢؛ سورة النحل، الآية ٤٦؛ سورة الأحزاب، الآية ٢١؛ سورة النجم، الآية ٣)" [١]، في هذا النص يحاول الكاتب أن يشكك بعصمة السنة النبوية، والتقليل من شأنها، ويدعم رأيه ببعض من الأدلة.
٢. **نقد المضمون:** اتفقت الأمة جمعاء على أن الأنبياء صلوات الله عليهم معصومون في تبليغ الرسالة، من أجل ذلك توجب الإيمان والتصديق بكل ما أتوا به، أما العصمة بأمور خلاف الرسالة، فهم معصومون من الكبائر والصغائر عمداً، أما الصغائر الغير

(١) دائرة المعارف، ج٢/ ٢٧٥.

متعمدة فهم لا يقرون بها، والله سبحانه يعاتبهم عليها، فيغفر لهم عند استغفارهم منها، وهذا لا يقدح بهم، بل المغفرة والتوبة ترفع من مكانة وقدر صاحبها[١]، وفي النص السابق يتضح إيراد المستشرق العدد من المغالطات، أبرزها ما يأتي:

أ. **ادعاء استقلالية السنة عن القرآن الكريم:** ادعى المستشرق أن هناك بعض الأحكام التي جاءت في السنة النبوية، لم ترد في القرآن، وهذا ليطعن في السنة النبوية وأنها كتاب مستقل عن القرآن الكريم، ولكن العلماء بينوا أن هناك علاقة بين السنة والقرآن، والعلاقة متمثلة بثلاثة أوجه: أن تكون موافقة له مثل وجوب التوحيد، وتحريمها الربا، والخمر كما ورد في القرآن، الثاني؛ أن تكون مبينة لبعض الأحكام المجملة في القرآن، كبيان كيفية الحج، والصلاة، الثالث؛ أن تكون موجبة لما سكت عنه القرآن، كميراث الجدة، أو محرمة لما سكت عن تحريمه، كتحريم الرضاعة لما يحرم من النسب[٢]، وغيرها من الأحكام، وبهذا يتبين أن السنة لم تستقل عن القرآن بإصدار أحكامها، فالمستشرق لم يفرق بين الأوجه الثلاثة التي تؤكد على علاقة السنة بالقرآن الكريم.

ب. **ادعاء عدم تطبيق الأحكام الواردة في السنة:** هذا ادعاء باطل لا دليل عليه، فعندما شرعت الصلاة، لم يبين القرآن كيفيتها، ولكن المسلمون قاموا بتطبيقها، امتثالاً لما جاء في القرآن الكريم، وتعلموا الصلاة من فعل النبي صلى الله عليه وسلم، حيث قال: **(صَلُّوا كما رَأَيْتُموني أُصلِّي)**[٣]، ومثال ذلك أيضاً: الحج، قال النبي صلى الله عليه وسلم: **(لِتَأْخُذُوا مَنَاسِكَكُمْ)**[٤]، وأداء الصلاة، والحج، تم بيانهما من السنة النبوية، فكيف سيؤدي المسلمون شعائرهم، دون الرجوع للسنة النبوية!.

ت. **انكار وجود أدلة في القرآن تثبت العصمة للسنة:** أنكر المستشرق وجود أدلة في القرآن تثبت عصمة السنة النبوية، وقد استدل بعدد من الآيات ولكنها لا تدل على ما أراده المستشرق، فالآيات التي استدل بها، بعضها ليس له علاقة بادعائه، وبعضها مخالف له، مثل: قوله تعالى: ﴿**لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ**

---

(١) انظر: مجموع الفتاوي، ابن تيمية، ج١٠/٢٨٩-٢٩٣.

(٢) انظر: إعلام الموقعين عن رب العالمين، ابن القيم، ج٢/٣٠٧-٣١٠.

(٣) سنن الدار قطني، الدار قطني، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وأحمد برهوم وغيرهما، كتاب الصلاة/ باب في ذكر الأمر بالأذان والإمامة وأحقهما،ج٢/١٠، حديث رقم: ١٠٦٩، حكم الحديث: صحيح.

(٤) صحيح مسلم، مسلم، كتاب الحج / باب استحباب رمي جمرة العقبة يوم النحر راكبا، ج٢/٩٤٣، حديث رقم: ١٢٩٧.

لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللهَ وَالْيَوْمَ الآخِرَ وَذَكَرَ اللهَ كَثِيرًا﴾ [الأحزاب:٢١]، فهي تدل على حجية السنة وعصمتها، فقد تم الاستدلال بها على حجية السنة النبوية[١]، ومثل قوله تعالى: ﴿**وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى﴾** [النَّجم:٣]، فهي تدل على أن النبي لا ينطق بشيء إلا عن طريق الوحي[٢].

ثالثاً: موقفهم من رواة السنة النبوية:

السنة النبوية نُقِلَتْ إلينا جيلاً بعد جيل، حيث رواها ثلة من أصحاب ذو الثقة العالية، وأهل العلم الكرام، من صحابة وتابعين، وقد عمل أهل العلم على جمع السنة في مصنفات، كي يسهل على الناس الحصول على الحديث، ولكن المستشرقين لم يرق لهم ذلك بل عملوا على الطعن والانتقاص ممن روى وجمع السنة، وتوضيح ذلك كالآتي:

١. **عرض المضمون:** أورد المستشرق (هوروفتز Horovitz) في مادة (الزهري): " وأدى الزهرى فروض الولاء لمروان، ثم شخص إلى بلاط عبد الملك، وربما كان ذلك قبل سنة ٧٣ هـ (٦٩٢ م)، لأن اليعقوبى يقول إن عبد الملك أجاب أهل الورع الذين احتجوا على منعه الحج إلى مكة: هذا ابن شهاب الزهرى يحدثكم عن رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وسلم قال لا تشد الرحال إلا إلى ثلاث مساجد "[٣]، لقد اتهم المستشرق الإمام (الزهري) بعدم النزاهة، وأنه يتودد للملوك لإرضائهم.
٢. **نقد المضمون:** روى السنة النبوية خيرة الناس من الصحابة رضوان الله عليهم، ومن التابعين، وعند النظر في الدائرة عن أحوالهم تبين أن المستشرقين اليهود حاولوا الانتقاص من رواة السنة النبوية، وكان ذلك متمثلاً في الانتقاص من الإمام (الزهري)، ويعد الإمام من صغار التابعين وأكثرهم حفظاً للسنة، وقد أورد المستشرق في النص السابق عدة مغالطات، وهي كالآتي:

أ. **اتهام الزهري بتزلف الملوك:** ادعى المستشرق أن الإمام الزهري يتودد للملوك، لينال رضاهم، ومن المعلوم أن الزهري من التابعين الذين اهتموا بنقل السنة، كما سمعها من شيوخه الذين عنوا بنقل السنة النبوية للناس، وتدريسها لهم كما سمعوها، وما أورده المستشرق بشأن الزهري مردود، لما يأتي:

---

(١) انظر: تفسير السعدي، السعدي، ص ٦٦٠.

(٢) انظر: المرجع السابق، ص ٨١٨.

(٣) موجز دائرة المعارف، هوروفتز، ج ١٧/ ٥٣٦٠، ٥٣٦١.

- لم يعرف عن الزهري سوى الصلاح، والاستقامة، ولم يكن من الذين يداهنون الملوك والأمراء، بل كان ينصحهم ويرشدهم للحق إن أخطأوا، ولم يبع دينه بدنياه، فالعلاقة بينه وبين الأمويين علاقة طيبة وصادقة، ولا يخشى في الله لومة لائم[١].
- إن الإمام (الزهري) لم يذهب وحده للملك (مروان)، وإنما ذهب مع غيره من أصحابه، فهل كان أصحابه أيضاً يؤدون الولاء؟![٢].
- إن كان يعني بالولاء والطاعة لولي الأمر بالمعروف، والنصيحة، فالجميع يجب أن يوالي، أما إن يقصد المداهنة والطاعة لكل ما يأمر به الحاكم دون النظر لمقصد الشريعة، كما يريد المستشرق فهذا الفعل لم يصح عنهم[٣].

ب. دعوى وضع الحديث إرضاءً للملوك: ادعى الكاتب أن الإمام يروي أحاديث معينة لما يناسب رأي الملك، وليحقق أهدافه السياسية، وأن الملك أراد أن يحول الناس من الحج إلى مكة، للمسجد الأقصى، والحديث المعني هنا، هو قول النبي صلى الله عليه وسلم: (لاَ تُشَدُّ الرِّحَالُ إِلَّا إِلَى ثَلاَثَةِ مَسَاجِدَ: المَسْجِدِ الحَرَامِ، وَمَسْجِدِ الرَّسُولِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَمَسْجِدِ الأَقْصَى)[٤]، وكلامه هذا باطل لما يأتي:

- إذا كان عبد الملك كان قد بنى قبة الصخرة عام ٧٢ كما زعم المستشرق اليهودي، وقد كان على خلافات مع ابن الزبير، فقد كان الزهري قد بلغ ٢٢ عام في ذلك الوقت، ولم يكن قد بلغ مكانته في الأمة الإسلامية، وغير ذلك فهو قد قدم على عبد الملك عام ٨٢، أي بعد وفاة ابن الزبير بتسع سنين، فكيفقف يعقل أن يوضع حديث بعد وفاة الخصم، ولو فرضنا صحة وضعه للحديث فهل يسكت عنه كبار التابعين والعلماء[٥].

---

(١) انظر: السنة قبل التدوين، محمد عجاج الخطيب، ص ٥٠٩.

(٢) انظر: تهذيب التهذيب، ابن حجر العسقلاني، ج٩/ ٤٤٩.

(٣) انظر: مفتريات وأخطاء دائرة المعارف، خالد قاسم، ص ٥٩٢.

(٤) صحيح البخاري، البخاري، كتاب: فضل الصلاة في مسجد مكة والمدينة/ باب فضل الصلاة في مسجد مكة والمدينة، ج٢/٦٠، حديث رقم: ١١٨٩، وصحيح مسلم، مسلم، كتاب الحج/ باب لا تشد الرحال إلا لثلاثة مساجد، ج٢/١٠١٤، حديث رقم:١٣٩٧.

(٥) انظر: السنة قبل التدوين، محمد عجاج الخطيب، ص٥١٢.

- لم ينفرد الزهري برواية الحديث، بل هناك طرق أخرى تروي هذا الحديث، أخرج البخاري الحديث بطريق غير طريق الزهري[١]، كما وأخرج مسلم الحديث بثلاثة طرق إحداهن للزهري، والأخريات لغيره[٢]، وهذا يدل على مشاركة الصحابة والتابعين في رواية الحديث، فالحديث صحيح لا ريب فيه[٣].
- شهد العلماء بأفضلية الإمام الزهري، ومن تلك الشهادات: " كان الزهري أعلم أهل المدينة"[٤]، " الفقيه الحافظ، متفق على جلالته وإتقانه"[٥].

ت. قلب الحقائق التاريخية: ادعى المستشرق أن عبد الملك بن مروان هو من بنى قبة الصخرة في المسجد الأقصى، ليحول الحج من مكة إليها، وهذا الأمر باطل للأسباب الآتية:

- إن عبد الملك فقيه من فقهاء المدينة، فلا يعقل أن يمنع الناس أن يحجوا لبيت الله الحرام، ويعطل هذا الركن العظيم، ويستبدله ببيت المقدس، فالحج من شعائر الإسلام العظيمة[٦].
- إن مسألة تعطيل شعيرة من شعائر الإسلام يعد من الأحداث العظيمة، فكيف لم يقف عليها المؤرخون و إعطائها حقها في كتبهم، فلا يعقل أن يمروا عليه مرور الكرام، فهم لم يذكروا أن عبد الملك بن مروان هو من بنى قبة الصخرة بل ذكروا ابنه الوليد[٧].
- هناك بعض الكتب كانت قد نسبت البناء لعبد الملك، ولكنها نسبة ضعيفة، ومخالفة لما تم وروده في كتب أئمة التاريخ، وإن كان فعل

---

(١) من طريق قزعة مولى زياد عن أبي سعيد الخدري، ج٢/٦١، حديث رقم: ١١٩٧.

(٢) الثانية من طريق قزعة، عن أبي سعيد الخدري، ج٢/ ٩٧٥، حديث رقم: ٨٢٧، والثالثة من طريق سلمان الأغر عن أبي هريرة،ج٢/١٠١٥، حديث رقم ١٣٩٧.

(٣) انظر: السنة قبل التدوين، محمد الخطيب، ص ٥١٤.

(٤) الجرح والتعديل، لابن أبي حاتم، ج١/ ٤٢، طبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية – بحيدر آباد الدكن – الهند.

(٥) تقريب التهذيب، ابن حجر العسقلاني، ج١/ ٥٠٦.

(٦) انظر: سير أعلام النبلاء، الذهبي، ج٤/٢٤٦.

(٧) انظر: السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي، مصطفى السباعي، ص٢٤٣-٢٤٤.

ذلك فهو لم يبنها ليقف عندها الناس بديلا عن الوقوف بعرفة، ولم يأمرهم بذلك، بل كان أمر مشهور وشائع عندهم، وكره الفقهاء هذا الفعل[١].

- إن الزهري لم يلتق بعبد الملك إلا مرة واحدة، وكانت بعد وفاة عبد الله بن الزبير بسنوات، فلم يكن بحاجة لمن يضع له أحاديث تصرف الناس عن الحج، خشية التقاءهم بابن الزبير[٢] .

مما سبق يتضح مدى تحاملهم على رواة السنة النبوية، وخاصة الإمام الزهري، الذي يعد من أشهر التابعين المخلصين، ومن حفاظ السنة لنبوية، كما يتم بيان مدى اعتمادهم على كتب غير موثوقة ليستندوا عليها، وهذا ما لا يرضاه البحث العلمي، ولا يليق ببحث علمي قيم.

في نهاية المطلب يتضح مدى تحامل المستشرقين اليهود على السنة النبوية، حيث إنهم التحقوا بالاستشراق وعملوا على نشر أفكاره ومعتقداته ضد الإسلام دون النظر إلى صحتها، كما أنهم حاولوا التشكيك في المصدر الثاني للعقيدة عند المسلمين، من خلال الطعن والتقليل من أهميتها، ليصلوا إلى مرادهم وتحقيق هدفهم، وهو الطعن برسول الله صلى الله عليه وسلم، حيث تم توضيح أن السنة هي أقوال وأفعال النبي صلى الله عليه وسلم.

---

(١) انظر: المرجع السابق، ص ٢٤٣، و كشف شبهات أعداء السنة، شحاتة صقر، ص ٣٣١.
(٢) انظر: كشف شبهات أعداء السنة، شحاتة صقر، ص ٣٣١.

المبحث الثالث

موقف المستشرقين اليهود من الغيبيات من خلال دائرة المعارف الإسلامية

عرض ونقض

يعد الإيمان بالغيب من أهم القضايا الوجودية، التي تناولها الناس في القديم والحديث، وقد صنف فيها أهل الملل والنحل، وكان الموضوع الأبرز في جميع الرسائل السماوية، والمرتكز الأساسي لجميع التشريعات الإلهية، والغيب يقابل الشهادة ولا يقابل المحسوس أو الواقع، فالفرق بين الشهادة والغيب ليس هو الفرقَ بين المحسوس والمعقول، فالغيب ليس مجرد تصورات عقلية، وإنما هو أمور شاخصة موجودة؛ ولكنها مغيبة عنا، فالجنة والنار والملائكة ليست أمورًا معنوية، بل هي حقائق موجودة[١]، لكن البعض حاول إنكار الغيب بحجة أنه غير ملموس، أو حاول التشكيك بالغيبيات في العقيدة الإسلامية من أمثال المستشرقين اليهود، حيث حاولوا التشكيك في مسائل معينة، وهذا ما سيتم بيانه فيما يلي:

المطلب الأول

موقفهم من الإيمان باليوم الآخر والرد عليهم

يعد الإيمان باليوم الآخر أحد الثوابت العقدية في الدين الإسلامي، حيث يعالج ما سيكون بعد الموت من: فتنة القبر وعذابه والحشر والميزان والصراط والشفاعة والجنة والنار، ولكن هناك طوائف من المستشرقين اليهود أنكرت هذا اليوم، أو حاولوا التشكيك في معالمه الثابتة في العقيدة الإسلامية، ومن هؤلاء المستشرقين الذين حاولوا طمس تلك المعالم العقدية (مرجليوث Margoliouth، فنسنك Wensinck)، وظهر ذلك من خلال مشاركتهم في دائرة المعارف، وبيان ذلك كالآتي:

أولاً: تقرير ما لم يثبت في العقيدة الإسلامية:

حاول المستشرقون اليهود أن يقرروا ما لم يثبت في العقيدة الإسلامية، من أمور تتعلق باليوم الآخر، واتضح ذلك من خلال عرض الأفكار الخاصة بهم، أو أثناء عرض فكرة لفرقة معينة دون اعتراض عليها، وبيان ذلك كالآتي:

---

(١) مقالة: الإيمان بالغيب فريضة شرعية وضرورة عقلية، ٢٠٢٠/٨/٣٠، https://salafcenter.org/2107/.

١. **عرض المضمون:** أورد المستشرق (مرجليوث Margoliouth) في مادة (القادرية) النص الآتي: "ولكن هناك نظرية تقول إن عبد القادر[١] يمارس تصاريفه فى قبره كما كان يمارسها فى حياته، ويذكره ابن تيمية ضمن الأولياء"[٢] هنا حاول المستشرق أن يقرر ما نفته العقيدة الإسلامية، من إثبات الحياة في القبر، وتصوير عبد القادر أن باستطاعته تدبير شؤون الناس في قبره، وأن ابن تيمية يؤيد ذلك.

٢. **نقد المضمون:** لقد ذكر المستشرق العديد من المغالطات التي أنكرتها العقيدة الإسلامية، وهي مبينة في النقاط الآتية:

أ. **دعوى وجود حياة في القبر:**حاول المستشرق اليهودي أن يثبت وجود حياة بعد الموت تتشابه في خصائصها مع حياة الأحياء، كما القدرة على تسيير الأمور كما في الدنيا وكأن شيئاً لم يكن، دون أي اعتراض منه، أو نقل لأقوال العلماء في مدى صحة هذه الفكرة، والصحيح الذي عليه ثقات أهل العلم، يثبت عكس ما عرضه المستشرق، وهذا موضح كالآتي:

- مشاركة المستشرق اليهودي في نقل مثل هذه الأفكار الباطلة عن أصحابها دون اعتراض منه، تبين مدى إقراره بذلك، وهذا مخالف لطريقة المنهج العلمي الصحيح، من الاعتراض على ما يمس بالحقائق والثوابت العقدية.
- ما عرضه المستشرق اليهودي هو مخالف لحقيقة الموت، وهي مفارقة الروح للجسد، أي عندما يقع أجل الإنسان يقبض ملك الموت روحه، وبعدها إما تكون الروح في نعيم أو في عذاب، فالموت هو انقطاع تصرف الروح عن البدن [٣]، وهذا يعني عدم استطاعة الإنسان القيام بأعمال الدنيا في القبر.

---

(١) عبد القادر الجيلاني: أبو محمد عبد القادر بن موسى بن عبدالله جيلاني، أو الجيلاني، الكيلاني، (٤٧٠هـ- ٥٦١هـ)، وهو إمام صوفي، من كبار الزهاد وفقيه حنبلي، مؤسس الطريقة القادرية، لقبه أتباعه، ب " باز الله شهب" و" تاج العارفين" و" محيي الدين" و" قطب بغداد"، من مؤلفاته: " الغنية لطالب دين الحق" و" الفتح الرباني". انظر: الأعلام: الزركلي، ج٤/٤٧، ويكيبيديا الموسوعة الحرة، عبد القادر الجيلاني.

(٢) موجز دائرة المعارف، ج٢٥/ ٧٩٨٣.

(٣) انظر: مختصر مناهج القاصدين، ابن قدامة المقدسي، تحقيق: سعد العارف، ص ٤٦٥، ط ٢، دار إحياء العلوم – بيروت.

- إن الحياة في القبر هي حياة مختلفة عن الحياة الدنيا لا يعلم كنهها إلا الله سبحانه وتعالى، فهي حياة خاصة برزخية، وعندما ترد الروح للميت حين السؤال ثم ترجع إلى عليين إن كان من أهل الصلاح والإيمان، وإما إلى النار إذا كان من أهلها والعياذ بالله[١].
- دعواهم أن عبد القادر الجيلاني باستطاعته تسيير أموره بعد وفاته، يرده القول أن الشياطين تستولي على بعض الناس، وتتمثل لهم بصورة من كان لهم مكانة في قلوب الناس، ومنهم من يدخل إلى قبوره الصالحين ويخاطبون الناس المعتكفون عند القبر بلسان من فقدوه، ويقضي حاجتهم، فيعتقد الناس أن من مات هو الذي يكلمهم، وما هذا إلا ليغريهم الشيطان ويوقعهم في الشرك[٢].
- بعد الاطلاع على أحوال عبد القادر الجيلاني تبين أنه لم يقل بمثل تلك العقيدة، بل أكد على أن الموت نهاية كل عمل وكل حي، كما جاء عنه أنه يقول:" أيها الناس، يا ابن آدم، عش ماشئت في الدنيا فإن الموت سيأتيك" وهذا يعني أن عبد القادر الجيلاني لم يخالف أهل السنة فهو يعلم تماما أن الموت نهاية كل عمل كان باستطاعته القيام به في الدنيا[٣].

ب. الغلو في كرامات بعض الصالحين: لقد غلا المستشرق في ذكر الكرامات التي حدثت لعبد القادر الجيلاني، وذلك محاولة للإعلاء من شأنه، وربما تشويه شخصيته، وإن حدثت له كرامات فهو من الذين يتصفون بصفات تؤهله إلى ذلك، فالكرامات لا تأتي صدفة[٤]، والمعروف عن عبد القادر الجيلاني أنه عبد صالح وفاضل له مكانته ومنزلته، فالعلماء توسطوا في موقفهم من كرامات عبد القادر

---

(١) انظر: الروح، ابن القيم، ج١/٤١.

(٢) انظر: الزهد والورع والعبادة، ابن تيمية، تحقيق: حماد سلامة و محمد عويضة،ج١/٣٢، ط١/١٤٠٧، مكتبة المنار–الأردن، ومجموع الفتاوي، ابن تيمية، تحقيق عبد الرحمن قاسم، ج١٠/٥٩٣.

(٣) انظر: بهجة الأسرار، جمال الدين الكيلاني، ص١٣١، المنظمة المغربية للتربية والثقافة والفنون، المغرب، فاس، ٢٠١٤.

(٤) لمزيد من التفاصيل انظر: الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان، ابن تيمية، ص١٨٦–١٩١، والنبوات، ابن تيمية، ص٩٩٩–١٠٠٣.

الجيلاني، فأثبتوا بعض تلك الكرامات، ولكن لم يغالوا فيه كما فعل غيرهم، وبيان موقف العلماء كالآتي:

- (العز بن عبد السلام): " إنه لم تتوار كرامات أحد من المشايخ إلا الشيخ عبد القادر فإن كراماته نقلت بالتواتر"[١].
- بالرغم من علو مكانة (عبد القادر) ورفعة شأنه، إلا أنه يوجد مآخذ في بعض أقواله، وأن هناك بعض الأمور المكذوبة عليه، " ليس في كبار المشايخ من له أحوال، وكرامات أكثر من الشيخ عبد القادر، لكن كثيراً منها لا يصح، وفي بعض ذلك أشياء مستحيلة"[٢].
- كما ويمدحه ابن كثير بالزهد والصلاح والسمت الحسن، وانتفاع الناس به، وأنه قيل فيه أقوال من أتباعه أغلبها يتضمنها الصلاح والورع[٣].
- لا شك أن عبد القادر له فضل ودين وزهد، لكن هناك من هو أفضل منه في طبقته من أئمة المحدثين، والفقهاء بالاتفاق، فلو جاز له أن يمارس تصاريفه في قبره، لجاز ذلك على من هو أفضل منه من الخلفاء الراشدين، فكرامات الخلفاء الراشدين أعظم من كراماته، ولم يذكر أنهم يمارسون أمورهم في قبورهم كما كانوا يمارسونها بالدنيا أو أفضل منها.

ت. **التدليس في بيان موقف ابن تيمية من الأولياء:** وقف ابن تيمية من الأولياء وقفة المحق المعتدل، فبين الفرق بين أولياء الرحمن، وأولياء الشيطان، فالولي الصالح سواء كان صوفي، أو فقير، أو فقيه، يجب أن يتصف بصفات الأولياء من الإيمان والتقوى، والمتابعة لأوامر الله عز وجل، يحبون ما يحب ويبغضون ما يبغض، ويلتزمون بتطبيق الشريعة، فالأولياء يُعرَفون بأحوالهم وصفاتهم التي دل عليها القرآن والسنة، كما جاء في قوله تعالى: ﴿**أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ**﴾ [يونس:٦٢-٦٣]، ومن السنة قول النبي صلى الله عليه وسلم: (**إِنَّ اللَّهَ قَالَ: مَنْ عَادَى لِي وَلِيًّا فَقَدْ آذَنْتُهُ بِالحَرْبِ، وَمَا تَقَرَّبَ إِلَيَّ عَبْدِي بِشَيْءٍ أَحَبَّ إِلَيَّ مِمَّا افْتَرَضْتُ عَلَيْهِ، وَمَا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ**

---

(١) سير أعلام النبلاء، الذهبي، ج٢٠/٤٤٣.

(٢) انظر: المرجع السابق، ج٢٠/ ٤٥٠-٤٥١.

(٣) انظر: البداية والنهاية، ابن كثير، ج١٢/٢٥٢.

بِالنَّوَافِلِ حَتَّى أُحِبَّهُ، فَإِذَا أَحْبَبْتُهُ: كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ، وَبَصَرَهُ الَّذِي يُبْصِرُ بِهِ، وَيَدَهُ الَّتِي يَبْطِشُ بِهَا، وَرِجْلَهُ الَّتِي يَمْشِي بِهَا، وَإِنْ سَأَلَنِي لَأُعْطِيَنَّهُ، وَلَئِنِ اسْتَعَاذَنِي لَأُعِيذَنَّهُ، وَمَا تَرَدَّدْتُ عَنْ شَيْءٍ أَنَا فَاعِلُهُ تَرَدُّدِي عَنْ نَفْسِ المُؤْمِنِ، يَكْرَهُ المَوْتَ وَأَنَا أَكْرَهُ مَسَاءَتَه)[1]، فهذا الحديث يبين صفات أولياء الله قسمان: أحدهما، الذين يتقربون إليه بالفرائض، والثاني يزيدون عليها بالنوافل[2].

مما سبق يتبين فساد فكر المستشرق اليهودي، ومحاولته في بث المخالفات العقدية، من تقديس الأشخاص والغلو فيهم، وتشويه صورة الصالحين في نسب الخرافات إليهم، متجها بذلك إلى أسلوب التدليس على العلماء الثقات لتمرير فكره الباطل الذي ترفضه العقيدة الإسلامية.

ثانياً: التناقض في عرض بعض مضامين الشفاعة:

من خطوات المنهج العلمي السليم نقل المعلومات الهامة دون تناقض في النقل، ولكن المستشرقين اليهود خالفوا تلك المنهجية السليمة ونقلوا معلوماتهم وتناقضوا في نقلها، فيثبتون معلومة ثم يذكرون نقيضها، وهذا ينتج عن تخبطهم في معلوماتهم وعدم ثقتهم بها، أو لتشتيت القارئ في تصديقهم، وبيان ذلك كما يأتي:

١. **عرض المضمون:** قال المستشرق (فنسنك Wensinck) إن الشفاعة جائزة لغير المسلمين حيث قال: "... وفى سفر أيوب (الإصحاح الخامس، فقرة ١)[3] يذكر قديسون (ويجب أن نفهم من كلمة "قديسين" هنا أنها تدل على الملائكة) يلجأ الإنسان إليهم عند الشدّة... وعدم قبول الشفاعة موجه خاصة إلى خصوم محمد عليه الصلاة والسلام، كما يؤخذ ذلك من سورة يونس، الآية: ﴿**وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَؤُلَاءِ شُفَعَاؤُنَا عِنْدَ اللهِ**﴾ [يونس:١٨]، وانظر أيضا سورة المدثر الآية ٤٨: ﴿**فَمَا تَنْفَعُهُمْ شَفَاعَةُ الشَّافِعِينَ**﴾ [المدَّثر:٤٨]، على أن إمكان الشفاعة لا يستبعد استبعادا تاما، ففى سورة الزمر، الآية ٤٤: ﴿**قُلْ للهِ الشَّفَاعَةُ جَمِيعًا**﴾ [الزُّمر:٤٤]، وفي القرآن مواضع كثيرة يحدد فيها هذا القول"[4]، ذكر المستشرق هنا أن

---

(١) صحيح البخاري، البخاري، كتاب الرقاق / باب التواضع، ج ١٠٥/٨، حديث رقم: ٦٥٠٢.

(٢) انظر: الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان، ابن تيمية، ص٧،٨،٧٩، و مجموع الفتاوي، ابن تيمية، ج٢٢/١١-٢٣.

(٣) "ادع الآن. فهل لك من مجيب؟ وإلى أي القديسين تلتفت"، الكتاب المقدس، سفر أيوب، ١/٥.

(٤) دائرة المعارف، ج٣٢٣/١٣-٣٢٤.

الشفاعة ممنوعة عن غير المسلمين ولكنه عاد وقرر أن الشفاعة يوم القيامة ممكنة لغير المسلمين، وإنها شاملة للجميع.

٢. نقد المضمون:

أ. **دعوى جواز الشفاعة لغير المسلمين:** قرر المستشرق أن الشفاعة تجوز لغير المسلمين، وهذا من الأمور التي حرص الإسلام على بيانها، وإظهارها، وهي موضحة على الشكل الآتي:

- الشفاعة لها شروط يجب أن تتوفر لحصول الشفاعة، وقد أطلق عليها بالأصول، وهذه الشروط هي: إذن الله للشفاعة كما جاء في قوله تعالى: ﴿**مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ**﴾ [البقرة:٢٥٥]، رضا الله سبحانه وتعالى عن المشفوع له كما في قوله تعالى: ﴿**وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَى**﴾ [الأنبياء:٢٨]، التوحيد فإنه لا يتحقق رضا الله عن العبد إلا به، فالله سبحانه وتعالى لا يغفر للمشركين [(١)]، وهم من أسعد الناس يوم القيامة في الشفاعة، كما جاء في الحديث النبوي قول النبي صلى الله عليه وسلم: (**أَسْعَدُ النَّاسِ بِشَفَاعَتِي يَوْمَ القِيَامَةِ، مَنْ قَالَ لاَ إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، خَالِصًا مِنْ قَلْبِهِ، أَوْ نَفْسِهِ**)[(٢)]، فأهل التوحيد تشملهم الشفاعة يوم القيامة.
- خطأ الاستدلال في قوله تعالى ﴿**قُلْ لِلَّهِ الشَّفَاعَةُ جَمِيعًا**﴾ [الزُّمر:٤٤] فهذه الآية لا تفيد كما فهم المستشرق اليهودي، ولكن هي دليل على أن الشفاعة لا تكون إلا لله، فهي ملكه وحده وترجع إليه سبحانه وتعالى، وأنها لا تحصل الشفاعة إلا برضاه وإذنه[(٣)] وهي الشروط التي تم الحديث عنها في النقطة السابقة.
- منهجية المستشرق اليهودي في النقل والاستدلال هي منهجية خاطئة، فاستدلاله على ما نقله كان باطل، ولا يقع الدليل على ما يريد، فهو أراد بذلك أن يدعم فكرته وهي إمكانية حصول اليهود وغيرهم من غير

---

(١) انظر: مدارج السالكين، ابن القيم، تحقيق: محمد المعتصم بالله البغدادي، ج١/ ٣٥٠، و لمزيد من التفصيل انظر: الشفاعة عند أهل السنة والجماعة والرد على المخالفين فيها، ناصر الجديع، ص٧١ – ٨٢.

(٢) صحيح البخاري، البخاري، كتاب العلم / باب الحرص على الحديث، ج ٣١/١، حديث رقم: ٩٩.

(٣) انظر: تفسير الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، ج١٥/ ٢٦٣، و تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، ج ٧/ ٩٢.

المسلمين على الشفاعة يوم القيامة، فهذا غير واقع لعدم توفر الشروط فيهم، وأنه لا يمكن لأحد التحكم في مسألة الشفاعة إلا الله سبحانه وتعالى.

يتضح مما سبق بطلان ما ذهب إليه المستشرق اليهودي، من نشر لفكرة جواز الشفاعة لغير المسلمين لكي تشمل اليهود، واستدل على ذلك بآيات من القرآن الكريم، ولكن تم بيان خطأ استدلاله، وإن دل ذلك فإنه يدل على سوء فهم الآيات القرآنية، أو عدم اطلاع المستشرق على شروط الشفاعة.

أ. **دعوى تقرير استغاثة العبد بالملائكة:** أراد المستشرق اليهودي تقرير نوع من أنواع الاستغاثة ودمجها في الشفاعة، وهو الاستغاثة بالملائكة، وهي موجودة عند النصارى، ولكن الإسلام لم يقررها، وبيان ذلك في النقاط الآتية:

- إن الملائكة لا يملكون دفع الضر عن العباد، بل يخافون الله عز وجل ويرجون رحمته، قال تعالى: ﴿**قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ مِنْ دُونِهِ فَلَا يَمْلِكُونَ كَشْفَ الضُّرِّ عَنْكُمْ وَلَا تَحْوِيلًا**﴾ [الإسراء:٥٦]، وقال تعالى: ﴿**أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَى رَبِّهِمُ الوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُورًا**﴾ [الإسراء:٥٧]، في هاتين الآيتين بين سبحانه وتعالى عدم استطاعة الملائكة في منفعة الناس، وأنهم هم يلجئون إلى الله ويطلبون الرحمة ويخافون العذاب(١).
- لا يجوز اللجوء للملائكة في دفع الضر وجلب المنفعة، لأن من اتخذ الملائكة عليهم السلام وسطاء في جلب المنفعة ودفع الضر، فقد كفر وشابه بذلك المشركين الذين اتخذوا من دون الله شفعاء، قال الله تعالى: ﴿**اللهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى العَرْشِ مَا لَكُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا شَفِيعٍ أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ**﴾ [السجدة:٤]، بين الله سبحانه وتعالى أن لا شفيع ولا مغيث إلا هو سبحانه وتعالى(٢).

---

(١)انظر: مجموع الفتاوي، ابن تيمية، ج ١/١٢٤.

(٢) انظر: المرجع السابق، ج ١/١٢٣،١٢٤.

- لو كان طلب العون من الملائكة جائز ونافع للعبد لطلبه الأنبياء صلوات الله عليهم من قبل، فهذا نبي الله إبراهيم عليه السلام عندما ألقوه في النار، وجاءه الملك جبريل عليه السلام ليغيثه، فلم يقبل سيدنا إبراهيم عليه السلام ولم يطلب منه بل طلب الإغاثة من الله عز وجل[١].

مما سبق يتبين مدى تخبط المستشرق اليهودي ومحاولته لخلط أمور قد نفاها الإسلام، ويحاول استغلال إيمان العباد بالملائكة ووجودهم في تقريره لعقيدته الفاسدة، ولكن غاب عن أنظاره علماء اجتهدوا في بيان الحق للعباد، وبينوا أن لا ينفع العبد إلا الله سبحانه وتعالى واللجوء إليه وحده.

ثالثاً: التشكيك في بعض العقائد الغيبية:

التشكيك منهجاً بارزاً عند كل من أراد أن يطعن في فكرة أو عقيدة معينة، ليثبت ما يتمسك به الناقد من أفكار وعقائد، وهو منهج استخدمه الكثيرون من الباحثين المتميزين من أمثال المستشرقين اليهود منهم: المستشرق اليهودي) فنسنك Wensinck)، حيث لجؤوا إليه محاولين بذلك الطعن في حقيقة بعض القضايا العقدية الغيبية المتعلقة باليوم الآخر، وبيان ذلك في مثالين كما يأتي:

المثال الأول: التلبس في حقيقة الدجال والشيطان:

١. **عرض المضمون:** أورد المستشرق (فنسنك Wensinck) في مادة (الدجال)، النص الآتي: "... ونحن نجد العلاقة بين الدجال والشيطان، بل القول بأنهما شخص واحد.. ثم يأتي في المقام الثاني أن الصلة بين الدجال والشيطان تتجلى في وصف ظهور الدجال"[٢]، شكك المستشرق اليهودي في شخصية الدجال، وادعى اجتماع الدجال والشيطان في شخصية واحدة.
٢. **نقد المضمون:** لا يمل المستشرقون من استخدام أساليبهم الملتوية في محاولة الطعن والتشكيك، في ثوابت المسلمين، وفي هذه القضية يورد المستشرق اليهودي عدة مغالطات منها ما يأتي:

أ. دعوى أن شخصية الدجال والشيطان واحدة:

---

(١) انظر: تفسير البغوي، البغوي، ج ٢٩٤/٣.

(٢) دائرة المعارف، ج١٤٦/٩-١٤٧.

- بعد أن سرد المستشرق فكرته استدل بحديث فتح القسطنطينية، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **(فَبَيْنَمَا هُمْ يَقْتَسِمُونَ الْغَنَائِمَ، قَدْ عَلَّقُوا سُيُوفَهُمْ بِالزَّيْتُونِ، إِذْ صَاحَ فِيهِمِ الشَّيْطَانُ: إِنَّ الْمَسِيحَ قَدْ خَلَفَكُمْ فِي أَهْلِيكُمْ، فَيَخْرُجُونَ، وَذَلِكَ بَاطِلٌ)**[1]، فظاهر الحديث لا يخدم ما تقدم به المستشرق اليهودي من دعوى، وإنما يثبت عكس مراده وهو أن الدجال والشيطان شخصيتان مختلفتان، فالسنة النبوية فرقت بينهما، وهذا ناتج عن قصور الفهم لمقصد الحديث.
- وما يدلل أنهما شخصيتان مختلفتان نهاية كل منهما مختلفة عن الآخر، يقتل على يد سيدنا عيسى عليه السلام[2] ، أما الشيطان فأنظره الله إلى يوم البعث بطلب منه، قال تعالى: ﴿ **قَالَ رَبِّ فَأَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ** قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَإِلَى يَوْمِ الوَقْتِ المَعْلُومِ﴾ [ص:٧٩-٨١] .

ب. **إيهام أن الدجال والشيطان يحملان نفس الصفات:** إن لكل منهما صفته المختلفة عن الآخر، كما ورد في الأحاديث:

- {أَنَّ رَسولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عليه وسلَّمَ ذَكَرَ الدَّجَّالَ بيْنَ ظَهْرانَيِ النَّاسِ، فقالَ: إنَّ اللَّهَ تَعالَى ليسَ بأَعْوَرَ، ألا وإنَّ المَسِيحَ الدَّجَّالَ أعْوَرُ العَيْنِ اليُمْنَى، كَأنَّ عَيْنَهُ عِنَبَةٌ طافِئَةٌ[3] } بين الحديث أن الدجال رجل أعور، والشيطان ليس كذلك.
- { صَحِبْتُ ابْنَ صَائِدٍ إلى مَكَّةَ، فَقالَ لِي: أَما قدْ لَقِيتُ مِنَ النَّاسِ، يَزْعُمُونَ أَنِّي الدَّجَّالُ، أَلَسْتَ سَمِعْتَ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عليه وَسَلَّمَ يقولُ: إنَّه لا يُولَدُ له قالَ: قُلتُ: بَلَى، قالَ: فقَدْ وُلِدَ لِي، أَوَليسَ سَمِعْتَ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عليه وَسَلَّمَ يقولُ: لا يَدْخُلُ المَدِينَةَ وَلَا مَكَّةَ قُلتُ: بَلَى، قالَ: فقَدْ وُلِدْتُ بالمَدِينَةِ، وَهذا أَنَا أُرِيدُ مَكَّةَ، قالَ: ثُمَّ قالَ لي في آخِرِ قَوْلِهِ: أَمَا، وَاللَّهِ إنِّي لأَعْلَمُ مَوْلِدَهُ وَمَكَانَهُ وَأَيْنَ هُوَ، قالَ:

---

(١) صحيح مسلم، مسلم، كتاب الفتن وأشراط الساعة/ باب فتح القسطنطينية وخروج الدجال، ٤/ ٢٢٢١، حديث رقم: ٢٨٩٧.

(٢) موجز دائرة المعارف، مرجليوث، ج٢٥/ ٧٩٨٣.

(٣) صحيح مسلم، مسلم، كتاب الإيمان/ باب ذكر المسيح ابن مريم، والمسيح الدجال، ج١/١٥٤، حديث رقم:١٦٩.

فَلَبَسَنِي}[1]، وهنا يبين أن الدجال لم يلد له وليس له ذرية، ولكن الشيطان له ذرية كما جاء في قوله تعالى: ﴿**وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ أَفَتَتَّخِذُونَهُ وَذُرِّيَّتَهُ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِي وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ بِئْسَ لِلظَّالِمِينَ بَدَلًا**﴾ [الكهف:٥٠] ، والذرية هي ذرية إبليس من الشياطين، فهم يتوالدون كما بني آدم[2].

- إن الدجال يتبعه اليهود، ومن يفتتن من غير اليهود، أسأل الله أن يجيرنا وإياكم من هذه الفتنة، وإنما الشيطان قد تعهد بإغواء جميع الخلق، ويستخدم جميع الحيل، للإيقاع بهم والخروج عن دين الله، إلا العباد المخلصين.

وبهذا يتبين أن كل منهما شخصية مستقلة عن الآخر، وإن كانت لهم بعض الصفات المشتركة، كإغواء الناس، والتفريق، وإخراج الناس من دينهم الحق، فهذا التشابه تشابه صفات فقط لا غير.

المثال الثاني: الطعن في حقيقة الحوض:

١. **عرض المضمون:** ذكر المستشرق (فنسنك Wensinck) في مادة (الحوض) النص الآتي: " وهو الحوض الذي يلقى عنده محمد صلى الله عليه وسلم أمته يوم القيامة، ولا وجود لهذه الفكرة في القرآن، ولكنها توجد في الحديث... وتصل بعض الأحاديث الحوض بنهر الجنة الكوثر"[3]، حاول المستشرق أن يشكك في مسألة الحوض، بعدم ذكره في القرآن الكريم.

٢. **نقد المضمون:** لقد ذكر المستشرق في النص السابق مغالطات مهمة، تتعلق بقضايا ثابتة في الإسلام، وحقائق تختص باليوم الآخر، ومن هذه المغالطات الآتي:

أ. **إنكار وجود الحوض في القرآن الكريم:** من المعلوم أن الحوض هو نهر الكوثر، وقد صرح القرآن الكريم بذلك في قوله تعالى ﴿**إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ**﴾ [الكوثر:١]، وقد بين النبي صلى الله عليه وسلم أن الكوثر هو الحوض، وقد تناقلت كتب التفسير

---

(1) صحيح مسلم، مسلم، كتاب الفتن وأشراط الساعة / باب ذكر ابن صياد ، ج٤/ ٢٢٤١، حديث رقم:٢٩٢٧.
(2) انظر: جامع البيان، الطبري، ج١٥/٢٩٣.
(٣) دائرة المعارف، ج ٨/١٥٠.

ذلك المعنى[١]، وذكرت حديث النبي صلى الله عليه وسلم، حيث قال: **(أَتَدْرُونَ مَا الْكَوْثَرُ؟ فَقُلْنَا: الله وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ. قَالَ: فَإِنَّهُ نَهْرٌ وَعَدَنِيهِ رَبِّي عَزَّ وَجَلَّ، عَلَيْهِ خَيْرٌ كَثِيرٌ، هُوَ حَوْضٌ تَرِدُ عَلَيْهِ أُمَّتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ...)**[٢].

ب. **محاولة الفصل بين الكوثر والحوض:** حاول المستشرق أن يفصل بين نهر الكوثر والحوض، بعدم وجود صلة بينهم، وهذا مردود عليه لما يأتي:

- اختلف العلماء في تفسير الكوثر إلى عدة أقوال، والراجح منها، ما ثبت عن الرسول صلى الله عليه أنه نهر في الجنة، وأنه الحوض[٣].
- مواصفات كل من الحوض والكوثر متوافقة، بأن ماءه أحلى من العسل، وأبيض من اللبن، وآنيته بعدد النجوم، كما ورد ذلك في الأحاديث النبوية، بوصف الكوثر: حيث ورد عن عائشة رضي الله عنها عندما سئلت عن الكوثر، فقالت: **(نَهَرٌ أُعْطِيَهُ نَبِيُّكُمْ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، شَاطِئَاهُ عَلَيْهِ دُرٌّ مُجَوَّفٌ، آنِيَتُهُ كَعَدَدِ النُّجُومِ)**[٤]، وفي وصف الحوض: **(وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَآنِيَتُهُ أَكْثَرُ مِن عَدَدِ نُجُومِ السَّمَاءِ وَكَوَاكِبِهَا، أَلَا فِي اللَّيْلَةِ المُظْلِمَةِ المُصْحِيَةِ، آنِيَةُ الجَنَّةِ مَن شَرِبَ منها لَمْ يَظْمَأْ آخِرَ ما عليه، يَشْخَبُ فيه مِيزَابَانِ مِنَ الجَنَّةِ، مَن شَرِبَ منه لَمْ يَظْمَأْ، عَرْضُهُ مِثْلُ طُولِهِ، ما بيْنَ عَمَّانَ إلى أَيْلَةَ، مَاؤُهُ أَشَدُّ بَيَاضًا مِنَ اللَّبَنِ، وَأَحْلَى مِنَ العَسَلِ)**[٥].

---

(١) انظر: الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، ج٢٠/ ٢١٧، وفتح القدير، الشوكاني، ج٥/ ٦١٥.

(٢) صحيح مسلم، مسلم، كتاب الصلاة / باب حجة من قال: البسملة آية من أول كل سورة سوى براءة، ج ١/٣٠٠، حديث رقم: ٤٠٠.

(٣) انظر: الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، ج ٢٠/ ٢١٦،٢١٧.

(٤) صحيح البخاري، البخاري، كتاب تفسير القرآن / باب ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره، ج٦/١٧٨، حديث رقم: ٤٩٦٥.

(٥) صحيح مسلم، مسلم، كتاب الفضائل / باب إثبات حوض نبينا صلى الله عليه وسلم وصفاته، ج ٤/١٧٩٨، حديث رقم: ٢٣٠٠.

- إن الكوثر والحوض متصلان مع بعضهما البعض باختلاف مكانهما، فالنهر يصب بالحوض، فالماء واحد، فالحديث عن الكوثر والحوض كالحديث عن الأصل والفرع، فالكوثر هو أصل للحوض[١].

مما سبق يتبين أن اليوم الآخر هو من الغيبيات التي لم تعرف إلا بوحي من الله، وقد تم بيان بعض أموره مثل: الحوض، والدجال، والشفاعة، والقبر، فكيف للمستشرق اليهودي أن يطعن أو يشكك في معالم اليوم الآخر التي بينها النبي صلى الله عليه وسلم.

(١) مقال بعنوان: صاحب الكوثر صلى الله عليه وسلم، تاريخ النشر: ٢٠٠٣/٢/٢٥، تاريخ النقل: ٢٠٢٠/١٠/٢٣، https://www.islamweb.net/ar/article/33937/.

المطلب الثاني
موقفهم من الملائكة، والرد عليهم

يعد الإيمان بالملائكة من أركان الإيمان الستة، لقوله تعالى ﴿**آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ**﴾ [البقرة:٢٨٥]، ويكون الإيمان بهم إجمالاً، أما من ذكروا في القرآن الكريم والسنة النبوية، فيجب الإيمان بهم تفصيلاً، وعدم الطعن أو القدح بهم، ولكن المستشرقون اليهود كان لهم موقفهم الخاص، وبيان موقفهم كالآتي:

أولاً: القدح في الملائكة:

استمر القدح والطعن في كل ما يخص أمور العقيدة والدين، وهذا كان نهجهم في كتبهم ودراساتهم المعتبرة لديهم، وهذا بهدف التشويه، فالطعن لم يقتصر على الأنبياء وأتباعهم بل وشمل الملائكة المكرمين، الذين لا يعصون الله ما أمرهم، وهذا ما سيتم توضيحه فيما يأتي:

١. **عرض المضمون:** أورد المستشرق اليهودي (جولدتسهير I. Goldziher) في مادة (الغرابية[١]) ما يفيد الطعن بصدق وأمانة جبريل عليه السلام: "... ومن ثم فإن جبريل عندما كلفه اللَّه بأن يهبط بالوحى على علىّ، هبط به خطأ على محمد صلى اللَّه عليه وسلم... إن المتشيعين لهذه الطائفة يحيى كل منهم الآخر بأن يلعن جبريل "[٢]، ادعى المستشرق أن جبريل عليه السلام أخطأ في تبليغ الرسالة.
٢. **نقد المضمون:** ما أورده الكاتب في شأن (جبريل) عليه السلام غير صحيح ومخالف لما تواتر في كتب وتراث عن مناقب (جبريل) عليه السلام وفي مناقب الملائكة جميعاً، وقد ذكر المستشرق اليهودي عدد من المغالطات أهمها كما يأتي:

أ. **دعوى خطأ جبريل في تبليغ الرسالة:** ما تم ذكره باطل لما جاء في الكتب وبلغنا بطريق التواتر عن مناقب الملائكة، والمنقول بالتواتر يستحيل كذبه وخطأه وبيان ذلك في النقاط الآتية:

- أن الملائكة معصومون عن الخطأ، ويفعلون ما يؤمرون: ﴿**لَا يَعْصُونَ اللهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ**﴾ [التَّحريم:٦].

---

(١) فرقة الغرابية: فرقة من غلاة الشيعة، قالوا بأن الله أرسل جبريل إلى علي ولكنه غلط فنزل على محمد، لأنه كان يشبهه، كان أشبه به من الغراب بالغراب، انظر: موسوعة الفرق والجماعات والمذاهب الإسلامية، عبد المنعم الحنفي، ص ٣٠٣.

(٢) موجز دائرة المعارف، ج٢٤/٧٥٦٩

- ادعاؤهم مخالف لصريح القرآن في قوله تعالى: ﴿**قُلْ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَى قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللهِ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُدًى وَبُشْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ**﴾ [البقرة:٩٧] أي: من عادى (جبريل) فليعلم أنه الروح الأمين الذي نزل بالذكر الحكيم على قلبك بإذن من الله، والخطاب موجه لسيدنا محمد صل الله عليه وسلم.
- القول بخطأ جبريل بالنزول على (عليّ رضي الله عنه) مخالف للواقع، إذ في وقت نزول الوحي على النبي صل الله عليه وسلم كان (عليّ رضي الله عنه) ما زال غلاماً في سن التاسعة، وهو ليس سن التكليف، فضلاً أن يكون سن التبليغ[١].
- إن (عليّ) لم يكن مع النبي صل الله عليه وسلم في الغار وقت نزول الوحي فهذا مخالف للواقع.
- أما القول بأنهم كانوا على تشابه فهذا مخالف (فعليّ رضي الله عنه) لم يكن يشبه النبي فلكل منهما صفات جسمانية خاصة به[٢].
- على فرض وجود التشابه لشخص بالتاسعة وآخر بالأربعين لا يكن ذلك إلا وقع خرافة، فكيف لشخص بالتاسعة (كعليّ) يشبه النبي وهو بسن الأربعين ليخطئ بينهما (جبريل) عليه السلام[٣].

وهكذا يتضح أن سيدنا جبريل عليه السلام لم يخطئ في تبليغ الوحي، وإنما أرسل إلى سيدنا محمد صل الله عليه وسلم، وبلغ أمر ربه في الرسالة.

ب. لعن جبريل عليه السلام: لعن تابعي الفرقة للملك المكلف بالوحي هو دليل حقدهم على (جبريل) عليه السلام، وما ذكر الكاتب ذلك الأمر في الدائرة إلا لمجرد الطعن والتجريح في الملائكة من خلال الفرق الباطلة التي تنسب نفسها للإسلام، لكن فرق الغرابية تعد من الفرق الباطلة المارقة ولا فرق بين العلماء في تكفير مثل هذه الفرق وكل من اعتقد بمعتقدهم لأنهم خالفوا وكذبوا لصريح قوله تعالى: ﴿**نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الأَمِينُ عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ المُنْذِرِينَ**﴾ [الشعراء:١٩٣،١٩٤].

---

(١) مصادر الدراسات الإسلامية(العقائد والأديان والمذاهب الفكرية)، يوسف المرعشلي، ج٢/٥٣٦

(٢) المرجع السابق

(٣) المرجع السابق

ويصدق فيهم قوله تعالى: ﴿**مَنْ كَانَ عَدُوًّا للهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ فَإِنَّ اللهَ عَدُوٌّ لِلْكَافِرِينَ**﴾ [البقرة:٩٨] أي: وَهَذَا وَعِيدٌ وَذَمٌّ لِمُعَادِي جِبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَإِعْلَانُ أَنَّ عَدَاوَةَ الْبَعْضِ تَقْتَضِي عَدَاوَةَ اللَّهِ لَهُمْ. وَعَدَاوَةَ الْعَبْدِ لِلَّهِ هي معصيته واجتناب طاعته، ومعادات أَوْلِيَائِهِ[١].

ينتج مما سبق أن سيدنا (جبريل) عليه السلام كان مكلف بأمر من الله سبحانه بالوحي إلى النبي صل الله عليه وسلم، والملائكة منزهون عن الخطأ، وأن من عادى جبريل أو أي ملك من الملائكة يقتضي ذلك عداوة الله سبحانه وتعالى بتعذيبه وإظهار العداوة عليه.

ثانياً: توصيف الملائكة بصورة خيالية:

حاول المستشرقون اليهود وصف الملائكة بصورة خيالية، لم ترد في القرآن أو السنة، وبيان ذلك كما يأتي:

١. **عرض المضمون:** أورد المستشرق اليهودي (فنسنك Wensinck) في مادة (إسرافيل) قوله: " وهذا الملك هائل الحجم: فبينما قدماه تصلان إلى ما تحت الأرض السابعة إذ تبلغ رأسه عمد عرش الرحمن، وله اربعة أجنحة أحدها فى المغرب والثاني في المشرق وواحد يغطى جسده وواحد يتقى به جلال الله، وجسمه مغطى بالشعر والأفواه والألسنة،... ويبكى بكاء مرًا حتى لتغمر دموعه الأرض"[٢]، لم تسلم الملائكة من شطحات المستشرقين، فالمستشرق هنا يصور الملك إسرافيل بطريقة خرافية، تتلاءم مع فكره المادي.
٢. **نقد المضمون:** أورد المستشرق في النص السابق عدد من المغالطات أهمها في النقاط الآتية:

أ. **تصوير إسرافيل بطريقة مخالفة لحقيقته الموضحة في القرآن والسنة:** من المعلوم أن الملائكة عالم غيبي، لا يمكن وصفه أو معرفته إلا عن طريق الوحي، وقد اتضح في النص السابق أن المستشرق اليهودي اعتمد على الخيال في وصفهم، والرد عليه كما يأتي:

- وردت العديد من الأدلة في السنة النبوية تذكر بعض أوصاف إسرافيل عليه السلام، ومن ذلك قول النبي صلى الله عليه وسلم: **{** إِنَّ اللَّهَ

(١) تفسير القرطبي، ج٢/٣٦

(٢) دائرة المعارف، ج٢/١١٣.

خَلَقَ إِسْرَافِيلَ مُنْذُ يَوْمَ خَلْقَهُ صَافًّا قَدَمَيْهِ لَا يَرْفَعُ بَصَرَهُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الرَّبِّ تَبَارَكَ وَتَعَالَى سَبْعُونَ نورا مَا مِنْهَا من نورٍ يدنو مِنْهُ إِلاّ احْتَرَقَ}[1].

- قال كعب الأحبار في وصف إسرافيل عليه السلام، للسيدة عائشة رضي الله عنه: (أربَعةُ أجنِحةٍ، جَناحانِ في الهَواءِ، وجَناحٌ قد تَسَربَلَ به، وجَناحٌ على كاهِلِه، والعَرشُ على كاهِلِه، والقَلَمُ على أُذُنِه، فإذا نزَلَ الوَحْيُ كتَبَ القَلَمُ، ثمَّ دَرَسَتِ المَلائكةُ، ومَلَكُ الصُّورِ جاثٍ على إحدى رُكبَتَيْه وقد نصَبَ الأُخرى، مُلتَقِمٌ الصُّورَ، مُحنيًا ظَهرَه شاخِصًا بَصَرَه يَنظُرُ إلى إسرافيلَ، وقد أُمِرَ إذا رأى إسرافيلَ قد ضَمَّ جَناحَيْه أنْ يَنفُخَ في الصُّورِ. فقالتْ عائشةُ رضِيَ اللهُ تَعالى عنها: هكذا سمِعتُ رسولَ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ يقولُ)[2]، من خلال ما سبق يتبين أن هناك اتفاقاً مع ما أورده المستشرق اليهودي من وجود أجنحة لإسرافيل، ولكن لم ترد أدلة على أن جسمه مغطى بالشعر والأفواه والألسنة.

ب. دعوى بكاء إسرافيل حتى تغمر دموعه الأرض:

- قال تعالى: ﴿**وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللهُ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَى فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ**﴾ [الزُّمر:٦٨]، وإسرافيل هو صاحب الصور[3].
- وكذلك من السنة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **(إِنَّ صَاحِبَيِ الصُّورِ بِأَيْدِيهِمَا، أَوْ فِي أَيْدِيهِمَا قَرْنَانِ، يُلَاحِظَانِ النَّظَرَ مَتَى يُؤْمَرَانِ)**[4].

مما سبق يتبين أن المستشرق اليهودي مزج بين الحقيقة والخرافة، فقد أثبت القرآن والسنة أن لإسرافيل عليه السلام، أجنحة، وأنه موكل بالصور، ولكن لم يرد أنه يبكي حتى يغمر الأرض، ولا أنه يغطى بالشعر، فهذه غالباً من إضافات المستشرق اليهودي.

---

(1) مشكاة المصابيح، التبريزي، ج٣/ ١٥٩٧.

(٢) حلية الأولياء، الأصبهاني، ج٤٧/٦، حديث ضعيف في طريق الحلية لأن فيه علي بن زيد جدعان، لكنه ورد بطريق حسن من جهة الطبراني في الأوسط كما يقول الهيثمي في مجمع الزوائد ٣٣١/١٠.

(٣) انظر: الجامع لأحكام القرآن: القرطبي، ج٢٧٩/١٥.

(٤) سنن ابن ماجة، ابن ماجة، كتاب الزهد/ باب ذكر البعث، ج١٤٢٨/٢، حديث رقم: ٤٢٧٣.

المطلب الثالث
موقفهم من مسألة الأجل والرد عليهم

الأجل من القضايا العقدية المهمة، حيث ورد لفظ الأجل في القرآن الكريم حوالي ست وخمسين مرة، والأجل هو غاية الوقت في الموت وحلول الدَّين ونحوه، وهو مدة الشيء[١]، وهو نهاية الأمر وانقضاؤه[٢]، وقد أتبع القرآن الأجل بلفظ المسمى تأكيداً على عدم التغيير والتبديل في المدة المكتوبة، وقد كثر الحديث في قضية الأجل بين من اهتم بتلك المسألة، ومن ضمن هؤلاء المستشرقين اليهود، الذين حاولوا أن يعرضوا الأفكار المخالفة على أنها مسلمات، ولم يعترض على أي منها، وتوضيح ذلك في النقاط الآتية.

أولاً: تسويق أفكار الفرق المخالفة:

اعتنى المستشرقون اليهود في عرض أفكار الفرق المخالفة، لمنهج أهل السنة والجماعة، بطريقة التقرير والتصحيح دون النظر إلى عواهنها ومغالطاتها، وتوضيح ذلك فيما يأتي:

١. **عرض المضمون:** أورد المستشرق (كولدتسيهر I. Goldziher) في مادة (الأجل)، النص الآتي: " وقد أدى ما جاء في الدين عن الأجل إلى جملة مسائل كانت موضع جدل عنيف بين الفرق الإسلامية ونشأت حولها عقائد مختلفة وخاصة فيما يتعلق بالمسائل الآتية: هل يدخل انقطاع الحياة فجأة في حدود ما كتبه الله من أجل، وهل الموت بالقتل هو أجل من الآجال التي كتبها الله والتي يعلم بها منذ الأزل، أو إذا كان الله قد قدر لعبد من عباده أجلًا ما فقتل قبل غاية أجله فهل كانت حياته تمتد به حتى أجلها إذا لم يحدث له هذا الحادث المفاجئ، وهل القاتل مختار في فعله ومستقل فيه عن إرادة الله، ويستطيع أنصار هذا الرأى الأخير أن يدافعوا عن مذهبهم: بأنه إذا جاز رأى مخالفيهم فإنه يكون من التناقض والظلم الثأر من القاتل أو القصاص منه على أي وجه "[٣]، بين المستشرق اليهودي أن الدين الإسلامي هو السبب في ظهور الخلافات بين المسلمين، وبيان بطلان ذلك في الآتي:

---

(١) لسان العرب، ابن منظور، ج١١/١١، ط٣ ١٤١٤هـ، دار صادر بيروت.

(٢) انظر: مجموع الفتاوي، ابن تيمية، ج٨/٥١٦.

(٣)دائرة المعارف، ج١/٤٣٧-٤٣٨.

٢. **نقد المضمون:** عرض المستشرق اليهودي في النص السابق عدة أفكار مغلوطة في مسألة الأجل، وبيانها في النقاط الآتية:

أ. **دعوى أن الدين سبب لظهور الخلافات:** حاول المستشرق اليهودي أن يطعن في الدين من خلال قراءته لآراء المخالفين، وهذا تلاعب وتحايل على النصوص الشرعية وتزييف للحقائق، إن الدين الإسلامي دين ينادي بالوحدة واتباع ما تم الاجماع عليه من قِبَل أهل العلم، و إن وجد خلاف فليس السبب الدين وما جاء به من تعاليم وعقائد، ولكن هناك أسباب أخرى لظهور الخلافات، ومن أبرزها ما يأتي:

- عدم فهم النصوص فهماً سليماً، وتأويلها حسب ما يتفق مع الأهواء الشخصية، أو أهواء فرقة معينة، فالنصوص متفقة مع جميع الفرق، لكن كل منهم يفسر النصوص حسب وجهة نظرهم وما يتفق مع أفكارهم(١).
- كيد أعداء الإسلام، من الذين تظاهروا بالدين الإسلامي ليحاولوا بث الفتن الداخلية بين المسلمين، وقد افتعلوا أسوأ الاختلافات، في تضارب المفاهيم عن الإسلام، وقضايا العقيدة المتعلقة بجوهر التوحيد، و ظهور البدع، والتعصب، مما أدى إلى عدم اجتماع المسلمين تحت راية واحدة، فكل فرقة فرحة بما لديها من أفكار خاصة بها (٢).
- ترجمة الفلسفات الغربية ونشرها بين المسلمين، حيث بدأت الترجمة في أواخر العهد الأموي، وتمت المتابعة في العهد العباسي، وقد ظهر تأثر بالكتب الغربية في وقت مبكر، والدليل على ذلك نشاط حركة الترجمة، وكان لها الدور في ظهور الأهواء والمقالات الفاسدة والبدع، وهذا ما يعرف بالغزو الفكري وما نتج عنه كالعلمنة والحزبيات وشعاراتهم الرنانة(٣).

---

(١) انظر: فرق معاصرة تنتسب للإسلام، غالب عواجي، ج١/٦٦.

(٢) انظر: مقدمة في اختلاف المسلمين وتفرقهم، محمد العبده وطارق عبد الحليم، ص١٠-١١.

(٣) انظر: دراسات في الأهواء والفرق والبدع، ناصر العقل، ص٣٧٧-٣٨١.

- ضعف اللسان العربي، والجهل باللغة، وقلة العلم، هي عوامل ساعدت على الافتراق ودخول الأعاجم على سوء الفهم للنصوص[١].

إلى غير ذلك من الأسباب التي أدت إلى ظهور الاختلافات بين المسلمين، ولم يكن الدين إلا مجمع لهم، وينهاهم عن اتباع الهوى والاختلاف الذي يؤدى إلى تشويش العقائد، ونشر الشبهات واختلاق البدع.

ب. **عدم التفريق بين الثأر والقصاص:** حاول المستشرق اليهودي أن يدمج بين قضية الثأر وحد القصاص، وجعلهم في مرتبة واحدة ولم يفرق بينهما، مع العلم أن هناك فرق بينهما، وتوضيح ذلك في النقاط الآتية:

- القصاص قد فرضه الله سبحانه وتعالى، حيث قال الله تعالى ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ القِصَاصُ**﴾ [البقرة:١٧٨]، أما الثأر فهو ظاهرة اجتماعية، وأن الله لم يوجب أخذ الحقوق بالقوة، بل كان دوماً يقدم العفو[٢].
- أن الثأر فيه مظلمةً، إذ أن ما جرت به العادة اختيار أفضل إنسان من عائلة القاتل، أما في القصاص فلا يقتل غير القاتل[٣].
- إن في القصاص إلغاء لمبدأ الحمية القبلية، لأن القصاص هو القتل إزاء القتل، أما الثأر فغالباً ما يكون حمية وتكن هناك نتائج غير القتل، ويسبب الأذى الكبير للطرف الآخر[٤].

ثانياً: مخالفة حقيقة الأجل:

حاول المستشرقون اليهود مخالفة حقيقة الأجل وذلك من خلال نشر بعض المخالفات وجعلها حقيقة على أرض الواقع، وبيان ذلك كما يأتي:

١. **عرض المضمون:** أورد المستشرق اليهودي (فنسنك Wensink) في مادة (عزرائيل) ما يفيد مخالفة حقيقة الأجل، حيث قال: "وعندما يقترب أجل إنسان ما فان اللَّه سبحانه يُسقط ورقة من الشجرة التى تحت عرشه ويكون مكتوبا عليها اسم الشخص الذى حانت

---

(١) انظر: المرجع السابق، ص ٣٣٣.

(٢) انظر: مجموع الفتاوي، ابن تيمية، ج٣٥/٨٧-٨٩.

(٣) انظر: المرجع السابق.

(٤) انظر: طلبة الطلبة في الاصطلاحات الفقهية، نجم الدين النسفي، ج١/١٦٣، ١٦٧.

منيَّته فيقرأ عزرائيل الاسم وينزع روحه من جسده بعد أربعين يوما، لكن بعض البشر يقاومون فصل أرواحهم عن أجسادهم "[1]، بث المستشرق اليهودي العديد من المغالطات وهي أن العبد يشعر باقتراب موته، ومقاومة البعض لملك الموت.

٢. نقد المضمون:

أ. دعوى شعور العبد بقرب أجله:

- يتبادل الناس الحديث حول الشعور باقتراب الأجل، وأن العبد يشعر بقرب أجله قبل أربعين يوم من وقوعه، ولكن بالحقيقة لم يرد عن أحد من العلماء ما يؤكد صحة ذلك، ولو كان صحيحاً شعور الانسان بقرب أجله قبل أربعين يوم، لما بقي على حاله، وإنما استعد للموت بالتقرب إلى الله بفعل الصالحات وترك المنكرات، ولكن ما يدل على عدم صحة ذلك قوله تعالى: ﴿**وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ**﴾ [لقمان:٣٤]، فالآية تؤكد على أن الآجال من الأمور التي اختص الله تعالى بعلمها، فكيف للإنسان أن يعلمها أو يحس بها، ولكن هناك أمراض خطيرة التي تؤدي للموت، فإذا أصاب الإنسان أي منها بدأ يشعر باقتراب أجله ويموت بها، ولكن أيضاً هناك من يتماثل بالشفاء من تلك الأمراض ولم يمت بها، فالآجال بيد الله تعالى وحده[2].
- قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: { **إِنَّ أَحَدَكُمْ يُجْمَعُ خَلْقُهُ فِي بَطْنِ أُمِّهِ أَرْبَعِينَ يَوْمًا، ثُمَّ يَكُونُ عَلَقَةً مِثْلَ ذَلِكَ، ثُمَّ يَكُونُ مُضْغَةً مِثْلَ ذَلِكَ، ثُمَّ يَبْعَثُ اللَّهُ مَلَكًا فَيُؤْمَرُ بِأَرْبَعِ كَلِمَاتٍ، وَيُقَالُ لَهُ: اكْتُبْ عَمَلَهُ، وَرِزْقَهُ، وَأَجَلَهُ، وَشَقِيٌّ أَوْ سَعِيدٌ، ثُمَّ يُنْفَخُ فِيهِ الرُّوحُ، فَإِنَّ الرَّجُلَ مِنْكُمْ لَيَعْمَلُ حَتَّى مَا يَكُونُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الجَنَّةِ إِلَّا ذِرَاعٌ، فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ كِتَابُهُ، فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ، وَيَعْمَلُ حَتَّى مَا يَكُونُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ النَّارِ إِلَّا ذِرَاعٌ، فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ الكِتَابُ، فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ الجَنَّةِ}**، والحديث يدل

---

(١) موجز دائرة المعارف، فنسنك، ج ٢٣/ ٧٣٢١.

(٢)انظر: مقالة علامات الموت قبل ٤٠ يومًا، تاريخ النشر:٢٠٢٠/١١/٢٣، تاريخ النقل: ٢٠٢١/٥/٢٧. (كتاب الروح (الطبعة ٥)، القصيم: المكتب الاسلامي، صفحة ٦٥، جزء ١) لم أجدها في الكتاب.

على أن أجل الإنسان يكتب وهو في بطن أمه، في أي ساعة وأي مكان وأي يوم، يكتب كاملاً.

ب. **دعوى وجود شجرة تختص بالآجال تحت العرش:** إن الله سبحانه وتعالى قدر الموت بين عباده، وقضى به على كل نفس حيث قال تعالى: ﴿**كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ**﴾ [الأنبياء:٣٥]، فكل إنسان سيموت في الوقت المحدد عند الله تعالى، سواء كان هناك شجرة مسجل عليها أسماء العباد أم لم تكن، فلا يمكن لأحد أن يجزم بوجودها وعدمه لأنها من الغيبيات التي يتم الإخبار بها في القرآن والسنة، ولم يرد فيها لا آية قرآنية ولا حديث صحيح[١]، ولكن هناك بعض المفسرين فسر قوله تعالى ﴿**وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا**﴾ [الأنعام:٥٩] بأن لله تعالى شجرة تحت عرشه وإذا سقطت ورقة شخص ما فقد جاء أجله[٢]، ولكن هذا التفسير لا يصح فالراجح في تفسير الآية أن أي ورقة من ورق الشجر يعلم متى تسقط وكم تمكث في الهواء وأين تسقط[٣]، وهذا يبطل قول المستشرق الذي أدرجه كأنه من المسلمات.

---

(١) انظر: فتوى هل فعلاً يحس الإنسان بقرب موته قبل أربعين يوماً، تاريخ النشر: ٢٠١١/١١/٩، تاريخ النقل: ٢٠٢١/٥/٢٩.

(٢) انظر: الدر المنثور، السيوطي، ج٢٧٨/٣، و فتح القدير، الشوكاني، ج١٤١/٢.

(٣) انظر: جامع البيان، الطبري، ج٤٠٣/١١، و الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، ج٤/٧.

الخاتمة

الخاتمة

الحمد لله الذي بتوفيقه تقضى الحاجات، وبنعمته تتم الصالحات، فقد تيسر لي بتوفيق من الله إتمام هذا البحث وذلك بحول منه سبحانه وعونه، وبعد الانتهاء من الدراسة يمكن تحديد النتائج والتوصيات على النحو الآتي:

أولاً: أهم النتائج التي توصلت إليها الباحثة:

١. استخدام المستشرقون الوسائل المختلفة في نقل وتوصيل فكر الاستشراق، دون النظر إلى مشروعية وموضوعية تلك الوسائل.
٢. تنوع المناهج التي كتب بها المستشرقون اليهود في المواد التي شاركوا بها في دائرة المعارف، مثل: المنهج الانتقائي، والمنهج التشكيكي، وغيرها من المناهج التي لا تقبل في البحث العلمي.
٣. المبالغة في ترويج الفكر الباطل، دون تحقق ونقله على أنه مسلمات ليعمل به المسلمين.
٤. المبالغة في الطعن بالأنبياء، واستخدامهم لأسلوب التدليس في نقل قصصهم وأخبارهم.
٥. تحامل المستشرقين اليهود على السنة النبوية، فعملوا على الطعن بها والتشكيك بعصمتها.
٦. محاولة المستشرقين اليهود في تقرير ونشر ما لم يثبت في العقيدة الإسلامية.
٧. الانتقاص من مكانة الصحابة رضوان الله عليهم وخاصة المقربين من النبي صلى الله عليه وسلم، وممن لهم الدور البارز في إعلاء راية الإسلام، مثل: أبو بكر الصديق، وعمر بن الخطاب، وعثمان بن عفان رضوان الله عليهم جميعاً.
٨. الانتقاص من مكانة علماء أهل السنة والجماعة، واتهام بعضهم بالتشدد والتعصب مثل: أحمد بن حنبل، وابن تيمية رحمهما الله تعالى.
٩. نشر أفكار المخالفة وعرض أفكارهم دون اعتراض، وهذا منهج مخالفة لمناهج البحث العلمي والباحث المُجِّد.

ثانياً: أهم التوصيات:

١. دراسة موقف المستشرق اليهودي (جولد تسيهر Goldziher) من قضايا الإسلام من خلال كتابه العقيدة والشريعة في الإسلام.
٢. دراسة موقف المستشرق (ماكدونالد Macdonald) من التوحيد من خلال دائرة المعارف الإسلامية.
٣. دراسة موقف المستشرق اليهودي (مرجوليوث Margoliouth) من الفرق الصوفية من خلال دائرة المعارف الإسلامية.
٤. استكمال دراسة بعض الموضوعات العقدية في دائرة المعارف مثل:
   - المعنزلة في دائرة المعارف.
   - الشيعة في دائرة المعارف.

أسأل الله تعالى أن يكون هذا الجهد المتواضع خالصاً لوجهه الكريم

المصادر والمراجع

المصادر والمراجع

القرآن الكريم:

١. أبحاث في اليهودية، أحمد سوسة، دار الأمل، الأردن، ٢٠٠٣م.
٢. الإبطال لنظرية الخلط بين دين الإسلام وغيره من الأديان، بكر بن عبدالله بن محمد، دار العاصمة، ط١/١٤١٧هـ.
٣. أثر الاستشراق اليهودي في الدراسات القرآنية، محمود حسين الجبوري، رسالة دكتوراة، الجامعة العراقية، ٢٠١٣.
٤. أجنحة المكر الثلاثة وخوافيها، عبد الرحمن حبنكة الميداني، دار القلم، دمشق، ط٨.
٥. الإحكام في أصول الأحكام، ابن حزم، تحقيق: أحمد شاكر، ط: دار الآفاق الجديدة بيروت.
٦. الإخاء الديني، محمد البهي، مكتبة وهبة، ط١، ١٤٠١هـ- ١٩٨١م.
٧. إخوان الصفا وخلان الوفا، مصطفى غالب، مكتبة الهلال، ١٩٨٩م.
٨. آراء المستشرقين حول القرآن الكريم وتفسيره، عمر رضوان، ١٤١٣هـ- ١٩٩٢.
٩. آراء المسشرقين حول القرآن الكريم، عمر رضوان، دار طيبة، الرياض.
١٠. الاستشراق الإسرائيلي في المصادر العبرية، محمد جلاء إدريس، العربي للنشر والتوزيع، ١٤١٦هـ، ١٩٩٥م.
١١. الاستشراق المعرفة السلطة الإنشاء، ادوارد سعيد، ترجمة كمال أبو ديب، ط١، ١٩٨١.
١٢. الاستشراق المفاهيم الغربية للشرق، ادوارد سعيد، ترجمة محمد عناني.
١٣. الاستشراق اليهودي أسبابه وأهدافه، عبد المنعم أبو دنيا، دار الجامعة الجديدة.
١٤. الاستشراق اليهودي رؤية موضوعية، محمد عبد الرحيم الزيني، دار اليقين، ط١، ١٤٣٢هـ، ٢٠١١م.
١٥. الاستشراق بين الحقيقة والتضليل، إسماعيل علي محمد، الكلمة للنشر والتوزيع، ط١، ١٩٩٨م.
١٦. الاستشراق والتاريخ الإسلامي، فاروق فوزي، الأهلية للنشر والتوزيع، الأردن، ط١، ١٩٩٨.
١٧. الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري، محمود زقزوق، دار المعارف، القاهرة، ١٤١٧هـ، ١٩٩٧م.
١٨. أسد الغابة، ابن الأثير، تحقيق على عوض، دار الكتب العلمية، ط١/١٩٩٤.
١٩. أسس الفلسفة، توفيق الطويل، مكتبة النهضة المصرية، ١٩٥٨م.

٢٠. الإسلام على مفترق طرق، محمد أسد، دار العلم للملايين.
٢١. الإسلام والمستشرقون، أبو الحسن الندوي، دار ابن كثير.
٢٢. الإسلام وشبهات المستشرقين، فؤاد كاظم المقدادي، مجمع الثقلين، ١٩٩٦.
٢٣. الإسلاميات بين كتابات المستشرقين والباحثين المسلمين، أبو الحسن الندوي، مؤسسة الرسالة، ط٣، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦.
٢٤. أصول الإسماعيلية، لويس، قدمه: خليل أحمد خليل، دار الحداثة.
٢٥. أصول كتابة البحث وقواعد التحقيق، مهدي فضل الله، دار الطليعة للطباعة والنشر، ط١، ١٩٩٣.
٢٦. الإعلام بحرمه أهل العلم والإسلام، محمد أحمد إسماعيل، دار طيبة، مكتبة الكوثر.
٢٧. أعلام وأقزام في ميزان الإسلام، سيد بن حسن العفاني، دار ماجد عيري للنشر والتوزيع، ١٤٢٤هـ، ٢٠٠٤م.
٢٨. الأعلام، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي، دار العلم للملايين، ط١٥، ٢٠٠٢م.
٢٩. الأغاني، أبو فرج الأصبهاني، دار ومكتبة الهلال، ٢٠٠٠.
٣٠. الإمامة في الإسلام، عارف تامر، دار الأضواء، ط١، ١٤١٩هـ-١٩٩٨.
٣١. أهداف الاستشراق ووسائله، سعد آل حميد، جامعة الملك سعود.
٣٢. الباعث الحثيث شرح اختصار علوم الحديث، ابن كثير وأحمد شاكر، دار ابن الجوزي،ط١.
٣٣. البداية والنهاية، ابن كثير، دار الفكر، ١٤٠٧هـ-١٩٨٦م.
٣٤. بدائع الصنائع في ترتيب والشرائع، أبو بكر الكاساني، دار الكتب العلمية، ط٢، ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م.
٣٥. بهجة الأسرار، جمال الدين الكيلاني، المنظمة المغربية للتربية والثقافة والفنون، المغرب، فاس، ٢٠١٤.
٣٦. تاج العروس من جواهر القاموس، محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني، أبو الفيض، الملقب بمرتضى، الزبيدي، تحقيق: مجموعة من المحققين، دار الهداية، (د.ط)، (د.ت).
٣٧. تاريخ ابن خلدون، ابن خلدون، تحقيق: خليل شحادة، دار الفكر بيروت، ط٢/١٩٨٨.
٣٨. تاريخ الأدب العربي، كارل بروكلمان، تحقيق: عبد الحليم النجار ورمضان عبد التواب، دار المعارف، ط٥، ١٩٧٧م.

٣٩. تاريخ الترجمات العبرية الحديثة لمعاني القرآن الكريم، محمد خليفة أحمد.
٤٠. تاريخ الخلفاء، السيوطي، تحقيق: حمدي الدمرداش، مكتبة نزر مصطفى الباز، ط١، ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م.
٤١. تاريخ الطبري، الطبري، دار التراث، ط٢/١٣٨٧هـ.
٤٢. التحرير والتنوير، محمد بن عاشور، الدار التونسية للنشر، ١٩٨٤م.
٤٣. تحفة الذاكرين، الشوكاني، دار القلم- بيروت لبنان، ط١، ١٩٨٤م.
٤٤. تدوين السنة النبوية نشأته وتطوره، محمد الزهراني، دار الهجرة، ط١٩٩٦،١.
٤٥. ترتيب المدارك، القاضي عياض، تحقيق: ابن تاويت الطنجي، مطبعة فضالة المحمدية- المغرب، ط١، ١٩٦٥.
٤٦. التعقبات على ما أورده شاخت في ترجمة الامام مالك، لنبيل الجزائري.
٤٧. تفسير السعدي، السعدي، تحقيق: عبد الرحمن اللويحق، مؤسسة الرسالة،ط١/٢٠٠٠.
٤٨. تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي، تحقيق: محمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤١٩هـ.
٤٩. التقييد والإيضاح شرح مقدمة ابن الصلاح، أبو الفضل العراقي، تحقيق عبد الرحمن عثمان، المكتبة السلفية المدينة المنورة، ط١/١٩٦٩.
٥٠. التنصر مفهومه وأهدافه ووسائله، علي النملة، ٢٠١٣.
٥١. تهذيب التهذيب، ابن حجر العسقلاني، مطبعة دار المعارف النظامية الهندية، ط١/١٣٢٦هـ.
٥٢. جامع البيان في تأويل القرآن، الطبري، تحقيق: أحمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م.
٥٣. الجامع لأحكام القرآن، أبو عبدالله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرج الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية- القاهرة، ١٣٨٤هـ- ١٩٦٤م.
٥٤. جدليات شيخ الإسلام ابن تيمية حول النبوات والغيبيات، محمد الهراس، دار الإمام أحمد- القاهرة، ط١، ١٤٢٨هـ-٢٠٠٧م.
٥٥. جذور الاستشراق اليهودي، عباس سليم زيدان، جامعة واسط كلية الآداب.
٥٦. جذور البلاء، عبدالله التل، دار الإرشاد، ط١، ١٣٩٠هـ، ١٩٧١م.

٥٧. الجرح والتعديل، لابن أبي حاتم، طبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية – بحيدر آباد الدكن – الهند.
٥٨. الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، ابن تيمية، تحقيق: على بن حسن وآخرون، دار العاصمة السعودية، ط٢، ١٤١٩هـ –١٩٩٩م.
٥٩. الحركات الباطنية، محمد الخطيب، مكتبة الأقصى– عمان، ط١، ١٤٠٦هـ– ١٩٨٦م.
٦٠. دائرة المعارف الإسلامية الاستشراقية أضاليل وأباطيل، إبراهيم عوض، مكتبة البلد الأمين، ط١، ٤١٩هـ، ١٩٩٨م.
٦١. دائرة المعارف الإسلامية، الطبعة الجديدة، الشاذلي بويحي، حوليات الجامعة التونسية العدد ٣، ١٩٦٦م.
٦٢. الدر المنثور، السيوطي، دار الفكر– بيروت.
٦٣. الدراسات العربية والإسلامية في الجامعات الألمانية، رودي بارت، ترجمة مصطفى ماهر، المركز القومي للترجمة، ٢٠١١.
٦٤. الدراسات العربية والإسلامية في الجامعة الألمانية، مصطفى ماهر، دار الكتاب العربي، القاهرة.
٦٥. دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية، سعود الخلف، مكتبة أضواء السلف،ط٤.
٦٦. دراسات في الأهواء والفرق والبدع، ناصر العقل، مركز الدراسات، ط١/ ١٩٩٧.
٦٧. دراسات في التصوف، احسان إلهي ظهير، دار الإمام المجدد، ط١، ١٤٢٦هـ– ٢٠٠٥م.
٦٨. الرد على الخرافيين، سفر الحوالي، ط١، ١٤٢٦هـ.
٦٩. الرد على الشاذلي، ابن تيمية، تحقيق: علي بن محمد العمران، دار عالم الفؤاد – مكة، ط١، ١٤٢٩هـ.
٧٠. الرسالة للشافعي، تحقيق: أحمد شاكر، ط١، ١٣٥٧هـ.
٧١. رسائل إخوان الصفا، إخوان الصفا، مراجعة خير الدين الزركلي، مؤسسة الهنداوي.
٧٢. رسائل في الأديان والفرق والمذاهب، محمد الحمد، ١٤٢٦هـ.
٧٣. الزهد والورع والعبادة، ابن تيمية، تحقيق: حماد سلامة و محمد عويضة، مكتبة المنار– الأردن، ط١/١٤٠٧.
٧٤. زيارة القبور والاستنجاد بالمقبور، ابن تيمية، دار الصحابة للتراث، ١٤١٢هـ–١٩٩٢م.
٧٥. زيد بن ثابت، صفوان عدنان داوودي، دار القلم– دمشق، ط٢/١٩٩٩.
٧٦. سموم الاستشراق والمستشرقين، أنور الجندي، ط٢، ١٤٠٥هـ – ١٩٨٥م.

٧٧. السنة في مواجهة الأباطيل، محمد طاهر بن حكيم، رابطة العالم الإسلامي، ١٤٠٢هـ.
٧٨. السنة قبل التدوين، محمد عجاج الخطيب، مكتبة وهبة،ط ٢، ١٩٨٨.
٧٩. سنن ابن ماجة، ابن ماجة، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية.
٨٠. سنن الترمذي، الترمذي، تحقيق: أحمد شاكر وآخرون، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، ط٢/١٩٧٥.
٨١. سنن الدار قطني، الدار قطني، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وأحمد برهوم وغيرهما، مؤسسة الرسالة، ط١/ ١٤٢٤هـ-٢٠٠٤ م.
٨٢. سير أعلام النبلاء، الذهبي، دار الحديث- القاهرة، ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م.
٨٣. السيرة النبوية على ضوء القرآن والسنة، محمد أبو شهبة، دار القلم – دمشق، ط٨/ ١٤٢٧هـ.
٨٤. السيرة النبوية وأوهام المستشرقين، عبد المتعال الجبري، مكتبة وهبة.
٨٥. السيرة النبوية، ابن إسحاق، تحقيق: أحمد المزيدي، دار الكتب العلمية.
٨٦. السيرة النبوية، ابن هشام، تحقيق: مصطفى السقا وآخرون، ط٢، ١٣٧٥هـ، ١٩٥٥م، مكتبة مصطفى البابي، مصر.
٨٧. السيرة النبوية، راغب السرجاني.
٨٨. سيرة أمير المؤمنين عثمان بن عفان، علي الصلابي، ط٢/٢٠٠٩.
٨٩. شبكة الألوكة، زهران محمد جبر، في أصول البحث ومناهجه: آليات وتأصيل، نقلاً عن كتاب كيف تكتب بحثاً، اميل يعقوب.
٩٠. الشخصية اليهودية الإسرائيلية والروح العدوانية، رشاد عبدالله شامي، عالم المعرفة، ١٩٧٨.
٩١. شرح الطحاوية، ناصر العقل.
٩٢. شرح العقيدة الطحاوية، لابن أبي العز الحنفي.
٩٣. شرح الفقه الأكبر، أبو منصور السمرقندي، راجعه: عبدالله الأنصاري، طبع على نفقة الشئون الدينية- قطر.
٩٤. شرح الكرماني على صحيح البخاري(الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري)، الكرماني، تحقيق: محمد عبد اللطيف، المطبعة البهية المصرية، ١٣٥٦هـ-١٩٣٧م.
٩٥. شرح رسالة العبودية لابن تيمية، عبد الرحيم السلمي.

٩٦. الشفاعة عند أهل السنة والجماعة والرد على المخالفين فيها، ناصر الجديع، دار أطلس الخضراء، الرياض، ط٣، ١٤٣٠هـ-٢٠٠٩م.
٩٧. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين- بيروت، ط٤،١٩٠٤هـ- ١٩٨٧م.
٩٨. صحيح البخاري =الجامع المسند الصحيح المختصر، محمد بن إسماعيل البخاري الجعفي، تحقيق: محمد الناصر، دار طوق النجاة، ط١، ١٤٢٢هـ.
٩٩. صحيح السيرة النبوية، الألباني، المكتبة الإسلامية-عمان- الأردن.
١٠٠. صحيح مسلم- المسند الصحيح المختصر، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي- بيروت.
١٠١. طبقات الشافعية، السبكي، تحقيق: محمود الطناجي وعبد الفتاح الحلو، دار هجر للطباعة والنشر، ط٢/١٤١٣هـ.
١٠٢. الطبقات الكبرى، أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع الهاشمي بالولاء، البصري، البغدادي المعروف بابن سعد، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية – بيروت، ط١، ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م.
١٠٣. طبيعة تصوف الطريقة الخلوتية، فاطمة فؤاد.
١٠٤. العبودية، ابن تيمية، تحقيق محمد الشاويش، المكتب الإسلامي- بيروت، ط٧/٢٠٠٥.
١٠٥. عبيد الله المهدي إمام الإسماعيلية، حسن إبراهيم حسن و طه أحمد شرف، مكتبة النهضة المصرية ١٩٤٧.
١٠٦. العقيدة والشريعة في الإسلام، جولد تسيهر، ترجمة: محمد يوسف موسى وآخرون، المركز القومي للترجمة، ١٩٦٣.
١٠٧. فتح القدير، الشوكاني، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب، دمشق، بيروت، ط١،١٤١٤هـ.
١٠٨. فتنة مقتل عثمان، محمد بن عبد الله غبّان الصبحي، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، ط٢، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م.
١٠٩. فرق معاصرة تنتسب للإسلام، غالب عواجي، المكتبة العصرية الذهبية، ط٤، ٢٠٠١.
١١٠. الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان، ابن تيمية، تحقيق: عبد القادر الأرناؤوط، مكتبة دار البيان- دمشق، ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م.
١١١. فضائح الباطنية: الغزالي، تحقيق: عبد الرحمن بدوي، مؤسسة دار الكتب الثقافية.

١١٢.الفكر الإسلامي الحديث وصلته بالاستعمار الغربي، محمد البهي، مكتبة وهبة، ط٤، ١٣٨٣هـ، ١٩٦٤م.
١١٣.قراءة في معالم المنهج، سامر توفيق عجمي، مجلة أبحاث ودراسات تربوية،تصدر عن مركز الأبحاث والدراسات التربوية، بيروت، العدد الثاني، السنة الأولى، شتاء١٤٣٧هـ – ٢٠١٦م.
١١٤.قصة الحضارة، ويل ديورانت، ترجمة: محمد بدران.
١١٥.القضايا المنهجية في العلوم الإسلامية و الاجتماعية، د. أحمد عروة وآخرون، تحرير: نصر محمد عارف، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، القاهرة، ط١، ١٤١٧هـ– ١٩٩٦م.
١١٦.قوانين النبوة، موفق الجوجو، دار المكتبي للطباعة والنشر، ١٤٢٣هـ–٢٠٠٢م.
١١٧.القول المفيد على كتاب التوحيد، محمد بن العثيمين.
١١٨.لسان العرب، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي، دار صادر بيروت، ط٣، ١٤١٤هـ.
١١٩.لسان الميزان، العسقلاني، تحقيق: دائرة المعرفة النظامية، مؤسسة الأعلمي، ط٢/١٩٧١.
١٢٠.الله، عباس العقاد، شركة النهضة– مصر، ط٤، ٢٠٠٥م.
١٢١.ليس لليهود حق في فلسطين، جمال مسعود، وفاء جمعة، دار الوفاء، ط٤، ١٩٩٣.
١٢٢.مالك حياته وعصره، محمد أبو زهرة، دار الفكر العربي– القاهرة، ط٢، ١٩٥٢م.
١٢٣.ماهية الاستشراق، عبد الحليم ريوقي،
١٢٤.مجموع الفتاوي، ابن تيمية، تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، مجمع الملك فهد، ١٤١٦هـ– ١٩٩٥م.
١٢٥.محمد رسول الله، محمد رشيد رضا، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاؤه، ١٩٩٨م.
١٢٦.مختار الصحاح، محمد بن أبي بكر بن عبدالقادر الرازي، تحقيق: محمود خاطر، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، ١٤١٥– ١٩٩٥م.
١٢٧.مختصر مناهج القاصدين، ابن قدامة المقدسي، تحقيق: سعد العارف، دار إحياء العلوم – بيروت، ط٢.
١٢٨.مدارج الحفظ والتدبر، ناصر العقل.
١٢٩.مدارج السالكين، ابن القيم، تحقيق: محمد المعتصم البغدادي، دار الكتاب العربي، ط٣/١٩٩٦.

١٣٠. مدارج السالكين، ابن القيم، تحقيق: محمد المعتصم بالله البغدادي، دار الكتاب العربي- بيروت، ط٣.
١٣١. المدخل لدراسة القرآن الكريم، محمد أبو شهبة، مكتبة السنة القاهرة، ط٢.
١٣٢. المستشرقون الألمان تراجمهم وما أسهموا به في الدراسات العربية، صلاح الدين المنجد، دار الكتاب الجديد، ط١، ١٩٧٨م.
١٣٣. المستشرقون، نجيب العقيقي، دار المعارف، مصر، ط٣، ١٩٦٤م.
١٣٤. المستشرقين اليهود وموقفهم من التاريخ الإسلامي، أميرة هاشم، رسالة دكتوراة، دار النهضة ٢٠١٦.
١٣٥. مسند الإمام أحمد، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني، تحقيق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢١هـ- ٢٠٠١م.
١٣٦. مشيخة القزويني، عمر القزويني، تحقيق: عامر صبري، دار البشائر الإسلامية،ط١، ٢٠٠٥.
١٣٧. مصادر الدراسات الإسلامية(العقائد والأديان والمذاهب الفكرية)، يوسف المرعشلي، دار الكتب العلمية.
١٣٨. مصنف بن أبي شيبة، ابن أبي شيبة، تحقيق: كمال يوسف الحوت، مكتبة الرشد الرياض،ط١.
١٣٩. معالم التنزيل في تفسير القرآن الكريم، البغوي، تحقيق: محمد عبدالله النمر وآخرون، دار طيبة، ١٤٠٩هـ-١٩٨٩م.
١٤٠. معجم أسماء المستشرقين، يحيى مراد، دار الكتب العلمية.
١٤١. معجم افتراءات الغرب على الاسلام، أنور محمود زناتي.
١٤٢. معجم الأدباء، ياقوت الحموي، تحقيق: إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، ط١/١٩٩٣.
١٤٣. مفتاح كنوز السنة، فنسنك، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، إدارة ترجمان السنة، ١٣٩٨هـ- ١٩٧٨م.
١٤٤. مفتريات وأخطاء دائرة المعارف الإسلامية، خالد قاسم، رسالة دكتوراة جامعة الملك سعود كلية التربية قسم الثقافة الإسلامية، دار الصيفي ٢٠١٠.

١٤٥.مقال بعنوان: صاحب الكوثر صلى الله عليه وسلم، تاريخ النشر: ٢٠٠٣/٢/٢٥، تاريخ النقل: ٢٠٢٠/١٠/٢٣، https://www.islamweb.net/ar/article/33937/.
١٤٦.مقالة الاستشراق في خدمة التنصير واليهودية، علي النملة، تاريخ النشر: ٢٠٠٧/١/٣، تاريخ النقل: ٢٠٢٠/٤/٥، https://www.alukah.net/culture/0/247/.
١٤٧.مقالة الزعم أن الحديث النبوي من آثار تقدم المسلمين في عصر النضوج، موقع بيان الإسلام، تاريخ النقل: ٢٠٢٠/١٠/٥، http://www.bayanelislam.net/.
١٤٨.مقالة حكم مقالة الأب الروحي، تاريخ النشر: ٢٠١٠/٤/١٤، تاريخ النقل: ٢٠٢١/١/٣، https://www.islamweb.net/ar/fatwa/134322/.
١٤٩.مقالة علامات الموت قبل ٤٠ يومًا، تاريخ النشر:٢٠٢٠/١١/٢٣، تاريخ النقل: ٢٠٢١/٥/٢٧، https://sotor.com/.
١٥٠.مقالة مفهوم الحج العقلي عند التوحيدي، مصطفى عبد الرازق، ٢٠١٨/٨/١٩، تاريخ النقل: ٢٠٢١/٣/٣١، https://alwafd.news/essay/34518.
١٥١.مقالة مما ينبغي عمله ضد المستشرقين، سلطان بن عثمان البصيري، تاريخ النقل: ٢٠٢٠/٤/٧م، http://www.saaid.net/Doat/busairi/23.htm.
١٥٢.مقالة هل كان في اليهودية ركوع أو سجود، سامي الإمام، ٢٠١٣/٩/١٦، تاريخ النقل: ٢٠٢٠/٩/٢٢.
١٥٣.مقالة: هل إدريس وإلياس نبي واحد، فتوى إسلام ويب، تاريخ النقل: ٢٠٢١/٢/٢٦، https://www.islamweb.net/ar/fatwa/94519/.
١٥٤.مقدمة في اختلاف المسلمين وتفرقهم، محمد العبده وطارق عبد الحليم، دار الأرقم- الكويت، ط٢/١٩٨٦.
١٥٥.الملل والنحل، الشهرستاني، مؤسسة الحلبي وشركاؤه للنشر والتوزيع، ١٣٨٧هـ-١٩٦٨م.
١٥٦.الملل والنحل، الشهرستاني، مؤسسة الحلبي.
١٥٧.مناهج البحث العلمي، عبد الرحمن بدوي، وكالة المطبوعات، الكويت، ط٣، ١٩٧٧.
١٥٨.منهاج السنة النبوية، ابن تيمية، تحقيق: محمد سالم، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ط١، ١٤٠٦هـ- ١٩٨٦م.
١٥٩.الموسوعة الصوفية، عبد المنعم الحفني، دار الرشد، ط١، ١٤١٢هـ- ١٩٩٢م.
١٦٠.موسوعة المستشرقين، عبد الرحمن بدوي، دار العلم للملايين، ط٣، ١٩٩٣.
١٦١.موسوعة اليهود واليهودية، المسيري، دار الشروق، ١٩٩٩م.

١٦٢. موقف المستشرقين من الصحابة، سعد الماجد، دار الهدي النبوي، دار الفضيلة، ط١، ١٤٣١هـ-٢٠١٠م.
١٦٣. النبوات، ابن تيمية، تحقيق: عبد العزيز بن صالح الطويان، أضواء السلف- الرياض،ط١٤٢٠،١هـ-٢٠٠٠م.
١٦٤. النبوة والأنبياء عند اليهود في العهد القديم، سليمان العيد، جامعة الملك سعود، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م.
١٦٥. النبي صلى الله عليه وسلم ويهود المدينة، محمد بن فارس الجميل، مركز الملك فيصل، ط١، ١٤٢٢هـ-٢٠٠٢م.
١٦٦. النص الديني في الإسلام من التفسير إلى التلقي، وجيه قانصو، دار الفارابي، ٢٠١١م.
١٦٧. النفحة العلية في الأوراد الشاذلية، عبد القادر زكي، مطبعة النيل، القاهرة، ط١، ١٣٢١هـ.
١٦٨. نهاية الإيجاز في سيرة ساكن الحجاز، رفاعة الطهطاوي، دار الذخائر، ط١، ١٤١٩هـ.
١٦٩. الوجيز في أصول الفقه، محمد الزحيلي، دار الخير للطباعة والنشر- سوريا، ط١٤٢٧،٢هـ-٢٠٠٦م.
١٧٠. غريب الحديث، أبو عبيد سلام البغدادي، الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية، القاهرة، ط ١، ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ م.
١٧١. من افتراءات المستشرقين على الأصول العقدية في الإسلام، عبد المنعم فؤاد، مكتبة العكيبان، ط١، ١٤٢٢هـ- ٢٠٠١م.
١٧٢. موجز دائرة المعارف.
١٧٣. الاستشراق بين الموضوعية والافتعالية، قاسم السامرائي، دار الرفاعي للنشر والتوزيع، ط١، ١٤٠٣هـ- ١٩٨٣م.
١٧٤. حاشية فتح المجيد شرح كتاب التوحيد، عبد الرحمن التميمي، السنة المحمدية، القاهرة، ط٧.
١٧٥. المستشرقون، العقيقي، دار المعارف، ١٩٦٤.
١٧٦. مقالات وبحوث حول الاستشراق والمستشرقين، أبو الحسن الندوي، دار ابن كثير، ط١، ١٤٢٣هـ- ٢٠٠٢م.